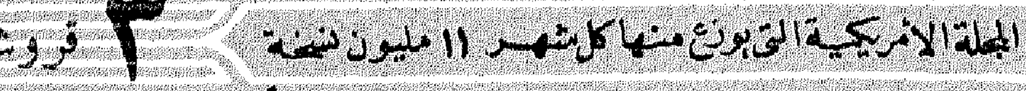
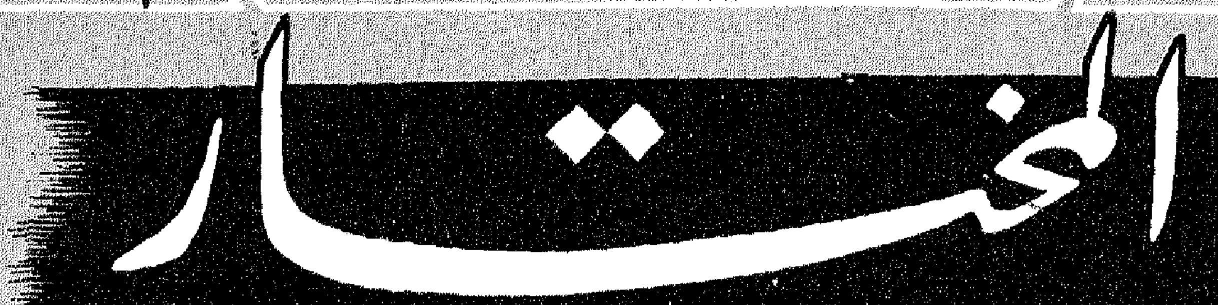
٣ قروش





المختار

من مجلة

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

فبراير سنة ١٩٤٤

يوزع من مجلة ريدرز دايجست أحد عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزيه تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . وهذا هو العـددُ السادس من الطبعة العربيـة . وقد وُزّع منـهُ مائة وخمسة وعشرون ألف نسخة فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجـلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

⟶⋙⋙⋙ READER'S DIGEST ⋘⋘⋘⟵

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداها طبعة « براى » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى اتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المـدير العـام — ا . ل . كول

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١ — ميدان قصر الدوبارة بالقاهرة . تليفون : ٥٩٤٩٥

رئيس التحرير : فؤاد صروف — المدير المالى : ت . ى . مورد

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سـوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية

المدير العام : باركلى اتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون

المختار

من مجلة ريدرز دايجست

كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الأثر

السنة الاولى — فبراير ١٩٤٤ — المجلد ١ العدد ٦

عطف ملكى تام

مكتب السكرتير الخاص
لحضرة صاحب الجلالة الملك

خاص

قصر عابدين
القاهرة فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٣

سيدى

من دواعى اغتباطى أن أبلغكم أن جلالة الملك أمرنى أن أبعث إليكم بشكره الصادق لهديتكم مجموعة منتظمة من الطبعة الشرقية الأولى من مجلة ريدرز دايجست وزميلتها العربية «المختار» وعلى ما يكون ذلك قبل صدورها بزمن طويل.

ويسرنى أن أضيف إلى ذلك أن جلالته يتوقف لقراءة كلتا الطبعتين بشغف وتقدير عظيمين.

وإنى إذ أتمنى لمجلتيكم النفيستين كل ما تستحقانه من النجاح أرجو أن تتقبلوا تحياتى.

عن السكرتير الخاص
الإمضاء: حسنين حسنى
[ترجمة]

جناب المستر تيودور ا. موراد
المدير العام لمجلتى ريدرز دايجست والمختار
القاهرة

ستبقى الشعوب العربية على الزمن تحفظ «للفاروق» حياطته للعلم والأدب والفن، وتفخر بالملك الذى عزز ملكه بالثقافة العالية التى توجه إلى المجد والسعادة. وستسير مجلة «المختار» مهتدية بهذا القبس الملكى، فى خدمة العربية وأهلها. أيد الله الفاروق.

برقيـة واردة من نيويورك بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٣

بليزا تقيل نيويورك ، إلى فؤاد صروف
مجـلة « ريدرز دايجست » بالقاهرة

أرجو أن ترفع الرسالة التالية إلى حضرة صاحب الجـلالة الملك فاروق بالنيابة عن هيئة التحرير كلها فى مجلة ريدرز دايجست .

أتشرف بأن أرفع إلى جلالتكم شكرى الصادق لما تفضلتم جلالتكم بإظهاره من العناية بالمختار وطبعة الشرق الأوسط من مجلة ريدرز دايجست والحق أنه ليس أبعث على الاغتباط من الثناء الكريم الذى تعطفتم به فى كتاب جلالتكم . فهل تأذنون فى أن أكرر لهذه المناسبة الإعراب عن الأمل الذى يخالج كل من لهم صلة بمجلة ريدرز دايجست فى أن يتسنى ، بفضل هذا الفرع الحديث من أسرة طبعاتنا الدوليـة ، توثيق أواصر الصداقة والتفاهم المتبادلين بين بلدان العربية وشعب الولايات المتحدة .

وإذ كنت أعلم أن كتاب جلالتكم السامى سيكون له على التحقيق أعمق وقع فى نفوس قرائنا فى الشرق الأوسط كله فإنى ألتمس باحترام أن تأذنوا لنا جلالتكم فى نشره فى « المختـار » .

ولى الشرف أن أعرب لجلالتكم مرة أخرى عن شكرى المخلص وإجلالى العميق .

ده ويت والاس
رئيس تحرير مجلة ريدرز دايجست

جيمى ين :

معلم الصين "فوق العادة"

(كان كنفوشيوس والمسيح والعامل أساتذته .
وإن أساليبه الثورية فى تعليم الشعب لتصلح أن تكون نموذجاً يحتذيه العالم)

ج . ب . ماك ايفوى

ملخصة عن كتاب « التحرر من الجهل »



دعا القائد الأعلى شيانج كاى شيك ، جيمى ين إلى العاصمة منذ بضع سنوات مضت ، وكان قد سمع بالمعجزة التى وقعت فى تنج هسين حيث استطاع ين أن يحول قرية مبنية من الطين إلى أول معهد ناجح لتعليم الكافة والتجديد الاجتماعى ، وحيث اتخذ من ٤٠٠٫٠٠٠ فلاح أمى أعواناً مستعدين راضين ، وتحادث القائد الأعلى وجيمى ثلاثة أيام ، وكانت مدام شيانج فى كل صباح تقول لجيمى : « إن القائد الأعلى لم يذق النوم البارحة لأنه كان مستوفز الحس » .

ولا عجب ، فإن جيمى ين من أعظم رجال العالم استثارة للنفس وإيقاظاً لها ، وهو أعظم أساتذة الصين الأحياء ، ولعله أقوى مربٍّ فى جيلنا .

وفى إبان ضرب شونج كنج أصر شيانج كاى شيك ، لدقة إدراكه لما لتربية الكافة من الأثر فى مستقبل الصين ، على أنه مهما يكن ما تضطر الصين إلى وقفه أو إرجائه ، فإن إقامة كلية جيمى ين الوطنية للتدريب على الأعمال الفنية والإدارية يجب أن تستمر ، فمنح جيمى ما يعادل مليون ريال وقال له : « إنى آسف لأنى لا أستطيع أن أمنحك ما هو أكثر ، ولكنى سأفعل متى تحسنت الأحوال ، وسأظاهرك فى حركتك بأقصى ما يدخل فى طاقتى » .

وقد كان كل آباء جيمى ين — منذ مائة جيل — علماء ومعلمين . ويعد جيمى نفسه ثمرة ثلاثة ضروب من التربية ، أو ثلاثة أساتذة عظام ، كونفوشيوس والمسيح ، و « العامل » . وقد نشأ على التقاليد الموروثة ، وكان يجلس فى صباه عند قدمى

والده ، ويدرس بصوت عال ، وشعر رأسه مضفور ست ضفائر. وما بلغ العاشرة حتى كان قد حفظ عن ظهر قلب « الكتب الأربعة » و « الأمهات الخمس » ، وما لا يحصى من القصائد والفصول والحواشي والتعليقات ، وشعر « لى بو » السهل الجارى فوق ذلك كله. وشبيه بذلك عندنا فى الغرب ، أن يكون ابنك فى العاشرة من عمره ، فيعود إلى البيت ذات يوم ويتلو عليك كل كتب العهد القديم والعهد الجديد ، وبضع روايات من شكسبير أيضاً .

ثم ذهب جيمى ، وكان لا يزال صبيا ، إلى مدرسة البعثة للعلوم الغربية ، فدرس العلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ واللغة الإنجليزية ، والدين المسيحى ، ونال الجائزة الأولى فى امتحان الدخول فى جامعة هونج كونج ، ولكنها لم تجده شيئاً لأنه لم يكن من الرعايا البريطانيين . وكان هذا أول درس واقعى تلقاه فى التربية الغربية .

وأخيراً جاء إلى أمريكا ودخل جامعة ييل حيث اعتاض من المجانية بالترتيل فى الكنيسة ، وتخرج فى سنة ١٩١٨ فأبحر إلى الميدان الغربى ليساعد مجلس جمعية الشبان المسيحيين على الإشراف على ٢٠٠,٠٠٠ عامل صينى جاء بهم الحلفاء لحفر الخنادق ، وتمهيد الطرق ، والعمل فى المصانع وراء خطوط القتال . ووكل إلى جيمى أمر البيع فى « الكانتين » فى بولونى ، وأن يكون ترجماناً لخمسة آلاف عامل هناك . ورجا منه أحدهم ذات يوم أن يكتب له رسالة إلى زوجته ، وفى اليوم التالى أقبل هذا العامل مستحيياً ومعه ثلاثة من رفقائه يطلبون أن يكتب لهم جيمى رسائل إلى ذويهم ، وسرعان ما صار جيمى يكتب كل يوم عشرات من الرسائل ، وكان كل ليلة يقرأ لهم الأخبار أيضاً فى معسكرهم .

وفى إحدى الليالى خطر له خاطر يزلزل الأرض : لماذا لا يعلم هؤلاء العمال أن يكتبوا رسائلهم بأنفسهم ، وأن يقرأوا الأخبار أيضاً ؟ قال جيمى : « وقد درست وحللت رسائل العمال فتبينت أن مجموعة أساسية من الألفاظ الصينية ، تبلغ حوالى الألف ، كافية لحاجاتهم البسيطة . فدعوتهم إلى اجتماع عام وأخبرتهم أنى سأعلمهم الكتابة ، فلم يصدقونى ، فإن لغتنا صعبة معقدة ، وفيها أكثر من أربعين ألف حرف ، حتى إنه لم يحدث قط فى تاريخ الصين أن تعلم الفلاحون وهم ٨٥ فى المائة من السكان ، القراءة والكتابة .

« ولكنى أصررت ، ولم أتقاضهم شيئاً وسألتهم : من يتطوع ؟ فتطوع أربعون ذوو إقدام من الـ ٥٠٠٠ الحاضرين ، أى ما يعادل جزءاً واحداً من عشرة ملايين بالنسبة إلى تعداد الصين .

« ولكن ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة كما يقول المثل ، فقضينا أربعة شهور نفرد كل ليلة ساعة للتعلم . ولما كانت الامتحانات النهائية كتب كل عامل رسالة إلى ذويه ، ثم وقف مزهواً أمام المعسكر كله ، وقرأ بصوت عال ما كنت قد كتبته من الأخبار على السبورة ، فنظر الآخرون بعضهم إلى بعض مندهشين كأنهم يشهدون معجزة . وقد كانوا حقاً يرون معجزة » .

وكانت الجماعة الثانية من المتطوعين أكثر قليلا — فإن شكوك الفلاحين عميقة الجذور — ولكن المعاينة هى الوسيلة إلى التصديق ، فسرعان ما تطوع الباقون جميعاً . وأقبل ذات ليلة اليوزباشى كول الذى يشرف على عمل جمعية الشبان المسيحيين ، فسمع ضجة خافتة فى كل أرجاء المعسكر فقال له جيمى: « هذه أصوات تلاميذى وهم يستذكرون دروسهم بأصوات عالية، وهى طريقة الدرس القديمة منذ قرون . وعمالى لن يسمحوا لأحد بأن يبذهم فى هذا الباب » فطاف اليوزباشى بالمعسكر ليرى هذا المنظر الغريب . قال جيمى : « وكانت عينه مغرورقة بالدموع حين عاد ، فقد أثرت فى نفسه لهفة هؤلاء العمال على التعلم ، وسألنى هل أستطيع أن أصنع مثل هذا فى بقية المعسكرات ؟ فقلت : إذا كانت الطريقة قد نجحت مع ٥٠٠٠ عامل فماذا يمنع أن تنجح مع ٢٠٠,٠٠٠ ؟ »

وعلى هذا ذهب جيمى إلى باريس ، ودعا إليه ثمانين صينيا من خريجى الجامعة تطوعوا للعمل فى المعسكرات الأخرى ، وأطلعهم على طريقته . فتفرقوا فى فرنسا ، وشرعوا يعلمون العمال الحروف الألف — فتكررت المعجزة مرة بعد أخرى .

تعلم العمال القراءة ، ولكنه ليس ثم مايقرأون ، فما كتب شىء قط بهذه الحروف الألف ، ومن أجل هذا أصدر جيمى « صحيفة العمال الأسبوعية » . وكان مؤتمر السلام قد اجتمع ، فكان يشرح ما يحدث كل يوم بلغة سهلة ، وكانت النتيجة أن تلاميذه العمال أصبحوا يعرفون عن معاهدة فرساى مثل ما يعرف المثقفون والساسة فى الصين .

قال جيمى : « وقد كان لهذا وقع عظيم فى نفسى ، وكانت هذه بداية تفكيرى فى التربية السياسية للجماهير ، فإن هؤلاء المائتى ألف يمثلون جانباً لا بأس به من سكان الصين الذين يبلغون ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وتصور معنى أن يدرك الإنسان أن هذه الملايين قابلة للتعلم ! فما خطر هذا لأحد من قبل . فكأنى ذهبت إلى فرنسا لأعرف بلادى، ولأدرك أننا جمهورية بغير مواطنين! وقد تعلمت من العمال كيف أخلق مواطنين عن طريق التربية . ولفظ « كولى » معناها

الحرف « القوة المرة » ، فالآن أدركت أن علىّ أن أجعل حياتى وقفاً على تعليم قومى ، فإن التربية وحدها هى التى تستطيع أن تجعل حياتهم أقل مرارة ، وقوتهم الكامنة أعظم.

واختار جيمى شانجشا فى الصين الوسطى قاعدة لمساعيه ، ولما كان دقيق الفطنة لروح الجماهير وأثر العرض فى نفوسهم ، فقد بث دعوته ببراعة وحذق ، فألصق إعلانات كبيرة على الجدران : منها واحد فيه صورة رجل أعمى يمد يده برسالة إلى فلاح أمى وتحت الرسم هذه العبارة : « الفلاح أيضاً أعمى لأنه لايستطيع أن يقرأ » . وسيّرمواكب ، وألقى خطباً ، وحول المخازن والمساكن الخاصة ، والمتنزهات والمعابد إلى مدارس للشعب يدرس فيها حتى الفلاحون ساعة قبل طلوع الفجر . وقسم المدينــة مناطق ، والطلبة إلى جماعات من المتطوعين ، ودرب الذين يعرفون القراءة والكتابة وبث فيهم الغيرة والحماسة حتى نجح من تلاميذهم الفــلاحين فى الامتحان ٩٦٥ من ١٤٠٠ وفرغوا من حفظ كتاب القراءة الأول بسرعة وهو لم ينته من كتابة نصف الجزء الثانى .

وبفضل أعوانه الذين دربهم فى هذه الحملة التعليمية ، أنشأ معاهد مماثلة لهذه فى مدن صينية أخرى ، كانت كلها عظيمة التوفيق . وانتشرت من هذه المراكز مراكز أخرى فقامت جماعة تعليم الكافة فى الصين كلها ، وانتهت بأن صارت جماعة قومية مركزها فى بكين ، وميزانيتها السنوية ــ احبس أنفاسك ! ــ ٣٦٠٠ ريال صينى أو ما يعادل ألف ريال أمريكى . ويتناول جيمى مديرها ورئيس هيئتها التنفيذية ٥٠ ريالا فى الشهر . وهناك أيضاً كاتب يعمــل نصف الوقت ، وهذان الاثنان ــ جيمى والكاتب ــ هما كل ما فى مركز هذه الحركة القوميــة من موظفين .

وفى سنة ١٩٣٨ عاد جيمى إلى أمريكا ليتلقى درجــة شرف من جامعة ييل ، وبقى مدة ليجمع نصف مليون ريال من رجال الأعمال الأمريكيين الذين لا يدرون هل سحرهم ظرف جيمى « الكنفوشيوسى » أو حماسته المسيحية ! وقد تبرع له فورد بعشرة آلاف ريال وقال له : « إن فكرتك تعجبنى ، فإنك تسير فى تعليم الكافة على نفس النهج الذى أنتج به السيارات بالجملة » . وقد تذكر جيمى كلمة فورد فيما بعد حين عيره ناقدوه ببطء خطواته وقالوا : « إذا كنت تستنفد سبع ســنوات لتعليم إقليم واحد ، فإن فى الصين ١٩٠٠ إقليم فسيحتاج تنفيذ برنامجك إذن إلى ١٣٠٠٠ عام ! » فقال لهم : « كلا ! فقد احتاج هنرى فورد إلى وقت طويل لتجــويد أول نمــوذج لسياراته ، ولكنه بعد أن صنع النموذج على

ما يحب صار يخرج السيارات بالملايين . »

وعاد جيمى إلى الصين مسلحاً بالمال وبفكرتين أساسيتين ثوريتين : الأولى أنه إذا كانت لك نظرية فى التربيـة فاختبرها وجرب صلاحها ، لا فى حجرة الدرس مع جماعات متخيرة ، بل فى الجماعات الحية وفى الأحوال اليومية . والثانية كرر تجربتك بالمجهود الشخصى لا بأن تكتب عنها كتباً . واليوم ، بعد عشرين سنة من تعليم الكافة فى الصين ، لم يكتب أحد من المتصلين بهذه الحركة كتاباً عنها ، لأنه ما من أحـد يجد متسعاً من الوقت لهذا .

وفى بكين نظم جيمى هجرة عامـة من المتعلمين والأساتذة — الخبراء فى التربية ، والاقتصاد وشئون الحكم والزراعة والصحة العامة — هجرة من المدينة إلى الريف ، ومن حجرة الدرس إلى الشعب ، ونقلهم من المدينة الزاهرة إلى قرية تنج هسين الوضيعة المبنية بالطين فى قلب الصين ، وهناك ترى العلماء الكبار الذين يحملون الدرجات العلمية الرفيعة فى أكواخ من الطين ، وعاشوا مع الفلاحين أصدقاء .

ثم تعلم جيمى درساً جديداً — هو أن تعليم العمال القراءة والكتابة أمر هين كلعب الأطفال إذا قيس إلى رياضة حملة الدكتوراه فى الفلسفة على النزول إلى مستوى إدراك الشعب ، وتذكر قول أحد القديسين : « إذا أنت لم تنطق بألفاظ يسهل فهمها ، فكيف يعرف الناس ما يقال ؟ »

وتطوع دكتور فى الفلسفة من كورنيل بإقامة بيت للدجاج للفلاحـين ، وكانت الطريقة القـديمة المتبعة هى أن يبنى بيت صغير من الطين له باب واحد صغير للفراريج تدخل منه كلها ، ولكنه لا يخرج إلا الفرّوج القوى . فوضع الدكتور فى الفلسفة رسماً بديعاً جعل فيه مراوح من الصـفيح ، وحواجز من السلك ، وأدوات آلية .

فقال جيمى : « إن هذا جميل ، ولكنه لا خير فيه للفلاحين فى تنج هسين . ومن أين يجيئون بمراوح من الصفيح ؟ فلنجرب مرة أخرى » وقد رأيت محـاولات هذا الأستاذ المتتابعة ، وهى عشر ، وكانت التاسعة على نفس القـاعدة العلمية للأولى ومن الطين ، سوى أن لهـا دريئة من السلك للتهوية . ولـكن الفلاح الصينى لا يستطيع أن يحصل على دريئة من السلك حتى لو كان معه ثمنها . وعلى هذا كانت التجربة العاشرة الناجحة عبارة عن بيت دجاج من طين له دريئة مصنوعة من الأغصان .

وكان الأطباء المتخرجون فى جامعة جونز هوبكنز يعاد تدريبهم على شئون الصحة العامة العمليـة على أيدى فلاحين لم يسمعوا قط

بالصحة العامة ، ذلك أن كل قرية فى الإقليم تختار عاملها الصحى من بين خريجى المدارس الشعبية ، فيدرب تدريباً وافياً مدة عشرة أيام على الإشراف والمحافظة على بئر صحية ، وتوزيع ١٦ عقاراً بسيطاً من صندوق الصحة العام الذى اشترته القرية، والتطعيم وما إلى ذلك . وعليه أيضاً أن يجمع الإحصاءات الحيوية ، المواليد والوفيات، فقد كان الإحصاء الذى قام به رجال الحكومة غير دقيق ، لأن الفلاحين عرفوا من تجاربهم المرة أن مثل هذه البيانات تستخدم للتجنيد أو للجباية . فالآن صار جار من جيرانهم وواحد منهم يعرفونه ويثقون به ، هو الذى يؤدى هذه الخدمة .

وهـذا العامل الصحى فى القرية يتولى علاج الأمراض البسيطة ، ويحول ما عداها إلى المركز الصحى الفرعى فى هسين حيث يوجد طبيب من طبقة (ب) . فإذا كانت الحالة مما لا عهـد له به حولها إلى المركز الصحى الرئيسى حيث توجد جماعة صغيرة من الأطباء الحذاق والممرضات . ولا يتناول العامل الصحى فى القرية أجراً ، ولكنه يصبح ذا شأن فى القرية . فإذا جاء رأس السـنة الصينية قدمت إليه هـدايا صغيرة وألقيت الخطب وأطلقت الصواريخ . وبهذه الوسيلة البارعة محى الرمد والحصبة ، وعدد آخر من الأمراض التى تسهل مكافحتها فى أقل من عامين فى إقليم تنج، ولم تبلغ جملة التكاليف السنوية إلا أقل من قرشين للفرد .

أهذا أمر سهل ؟ إن سهولته خداعة لأن وراءه الفكرة الأساسية التى تجعل إذاعات الأسئلة والأجوبة ناجحة، أى معاونة الجمهور ومشاركته . ولما كان الشعب يصنع كل هذا لنفسه وبنفسه فإن روح التعاون تنمو، وهو تدريب لا غنى عنه للتقدم الاقتصادى ثم للتربية السياسية فيما بعد . ففى المدارس يتعلم الأطفال الكبار خمسة أحرف ، ثم يخرج كل طفل فيعلم طائفة من الأطفال الصغار هذه الأحرف . فحتى فى هذه المرحلة الأولية تستطيع أن تتبين مَن الذين خُلقوا ليكونوا معلمين وقادة ، فتستطيع أن تشرع فى إنماء مواهبهم .

قال جيمى : « بدأنا فى أول الأمر بأن نعلم الشعب ونمحو أميته ، ولكن ما جدوى هذا إذا كان يعيش فى شدة وضيق ؟ ومن أجل هذا اضطررنا أن نعلم الفلاحين كيف يجيـدون الزراعة ، ويخرجون محصولات أغنى، ويحسنون تربية مواشيهم. ثم وجدنا أن ما يكسبونه بإتقان أعمال الزراعة، يخسرونه بجهلهم التجارة ، فاضطررنا أن نعلمهم كيف يصرفون أشياءهم فى الأسواق . وقد استقال عميد كلية التجارة فى بكين وانتقل إلى كوخ من الطين ، وقضى ثلاث سـنوات يبتكر وسيلة سهلة يستطيع الأبله أن يحذقها، لعمل

الحساب ليتبعها الفلاحون . فلما أتقن الفلاحون أعمال البيع والشراء ارتقى المستوى الاقتصادى فى الإقليم كله إلى درجة مدهشة.

وفى سنة ١٩٣٧ تخرج فى مدارس الشعب ٨٠٫٠٠٠ ، واندمج مئات من الجمعيات التعاونيـة بعضها فى بعض فصارت جماعة تعاونيـة إقليمية هائلة . وأقبل الزوار من كل ناحية فى الصين ليشاهدوا ويدرسوا هذا المركز التجريبى ، وعاد كثيرون منهم لينشئوا مراكز مثله — حوالى ثمانمائة .

ولما صارت هانكو عاصمة الصين فى سنة ١٩٣٨ عين المارشال شيانج كاى شيك، الجنرال شانج شى شونج، وهو الذى دافع دفاعاً مجيداً عن شنجهاى فى سنة ١٩٣٧ ، حاكما لولاية هونان لينظم المقاومة فيها ضد اليابانيين. وكان الجنرال شانج قد رأى مبلغ نجاح تعليم الكافة فى تعويد الشعب التعاون، فدعا جيمى إليه ليساعده فى تنظيم الولاية كلها ، وفيها ثلاثون مليون نفس، على غرار تنج هسيين.

وكان هذا مايتطلع إليه جيمى فأخذ معه فرقة مدربة إلى الولاية ، وجمع ثلاثين ألف مساعد، من بينهم ٥٠٠٠ من اللاجئين من العلماء والأساتذة ومدرسى المدارس الابتدائية ونظم فصولا لتدريب قضاة جديدين ورؤساء الإدارات الخمس الرئيسية — الشئون المدنية، والمالية ، والتربية ، والصحة ، والاقتصاد .

ومن هؤلاء الثلاثين ألفاً درب فرقاً إدارية وفنية من الموظفين لتولى أعمال حكومة الإقليم وفروعه . وقد كان الضباط العائدون من الجبهة يردون الفضل فى انتصاراتهم إلى هذا التعاون الفعال بين الحكومات المحلية الجديدة وموظفيها المدربين وشعبها الملهم .

وفى أثناء ذلك كان إقليم تنج نفسه يتهيأ لإجراء أول انتخاب ديمقراطى محلى فى تاريخ الصين، وإذا باليابانيين يغزونه ، ففرت مراكز التعليم إلى هونان ثم إلى زشوان، بسبب تقدم اليابانيين . وقد قدم شعب تنج هسيين، الذى تعلم على طريقة جيمى ، مثالا رائعاً لمقاومة العصابات ، وقد تبودلت هذه القرية المبنية من الطين سبع مرات ، ولم يبق من ٤٧٢ قرية فى الإقليم — وكل قرية لها مدرستها الشعبية — سوى ثلاثين قرية على السكة الحديدية فى أيدى اليابانيين المرهقين .

واليوم يتبع برنامج الصحة العامة لتنج هسيين فى البلاد كلها وقد أمر المارشال شيانج كاى شيك نفسه بأن يتخذ النظام الجديد للحكومة الإقليمية نموذجاً يحتذى لإعادة بناء الصين كلها . وقد بلغ عدد الذين تعلموا القراءة والكتابة منذ قامت الحرب ٢٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ويعتقد جيمى أن من الممكن جداً أن تمحى الأمية فى الصين فى السنوات العشر التالية .

ولا شك أن هناك هيئات أخرى كثيرة

تقوم بمهامّ بالغـة الأثر فى أنحاء الصين كلها ، فى الصحة العامة ، وفى تعليم الكافة ، وفى التعاون . وجيمى ين أول من يعترف بما هو مدين به لتمهيـد السفير السابق هوشيه وغـيره من كبار العلمـاء ، الذين تحدوا التقاليد القديمة التى تقضى بأن لا تكون الكتابة إلا باللغة الصينية العتيقة ، والذين مهدوا النهضة الأدبية القائمة على الكتابة بلغة الكلام وافة الشعب . ولكن جيمى هو الذى بين للناس كيف يتسنى استخدام اللغة العاميـة لتربية الجماهير وتعليمها ، وكيف يتحقق ما كان يحـلم به صون يات سن من جعل الصين ديمقراطية مثقفة .

فى مايو من هذا العام اجتمع عدد من العلماء الممتازين فى قاعة كارنيجى بنيويورك لمناسبة مرور ٤٠٠ عام على كوبر نيكوس ، وهناك كرموا عشرة من رجال عصرنا أحدثوا انقلابات فيه ، وكان من بين هؤلاء العشرة أينشتين ، وديزنى ، وفورد — وجيمى ين . وقد وقع اختيار اللجنة على جيمى بالإجماع ، ولكنه ما من أحد كان يدرى أين هو إلا قبـل الاحتفال بعشرة أيام ، حين ظهر فى واشنطون ليطوف أرجاء الكرة ، ويدرس بنفسه مشروعات التجديد والتعمير فى العالم بعد الحرب .

وكما أن منهج جيمى خداع البسـاطة كذلك جيمى ين نفسه ، فإنه ضئيل الجسم رشيق ، ضعيف ، وهو من الوجهة البدنية كنبات الخيزران فى بلاده ، فإنه فيما لا قيمة له من الأمور ينحنى للريح ، وينتصر من طريق التسليم ، ولكنه إذا حمس لرسالته صارت لعبارته قوة جذابة كالمغناطيس . ولمعت عينـاه السوداوان ، وقذفت بالشرر وخيل إليك أنه من أنبياء العهد القديم . قال بصوت يشبه صوت إشعيا : « إن ثلثى الناس فى العـالم من طبقة العمال ، وما من أمة تستطيع أن ترتقى إلى محل أرفع من محل جماهيرها . وإلى أن ترتقى هـذه الجماهير — وهى أغنى موارد العالم التى لم تستثمر — بالتربية ، وإلى أن يتعلم الشعب أن يساهم بنفسه فى تجديد حيـاته ، فإن زعماء العالم يستطيعون أن يصيحوا السلام! السلام ! ولكنه لن يكون سلام .

« إن تعليم الكافة يجعل من كل رجل رجلا كاملا ، ومتى بلغ هذه المرتبة فإنه يكون أخاً لكل رجل آخر . وأنا أعتقد أن العالم يفتقر إلى هذه التربية من أجل ديمقراطية العالم ومن أجل السلام . وحينئذ لا نستطيع فقط أن نفوز بالحريات الأربع بل بالحرية الخامسة أيضـاً ، وهى أعظمها جميعاً ، ولا نستطيع بغيرها أن نفوز بالحريات الأخرى — التحرر من الجهل » .

قصة لم تسجل عن معركة بحرية جوية

الخدعة العظيمة

جورج پالمر وفردريك سوندرن

كان فيلق الجنرال رومل الأفريقي قد رسخ أقدامه متحصناً فى خط امتد ٣٥ ميلا من البحر المتوسط إلى حافة منخفض القطارة، الذى يستحيل اجتيازه. وكان القائدان ألكسندر ومونتجمرى، وقد تأهبا للقيام بأول هجوم كبير، يدركان أن الهجوم على أى جزء من هذه الجبهة سيكبدهما خسارة فادحة إلا إذا أمكنهما أولا أن يصرفا نظر رومل إلى شىء آخر. فلا بد إذن من خدعة، خدعة لا يساوره فيها ريب. أفى وسع الأسطول أن يلبى الطلب؟

كانت قوة ألمانيا الجوية لم تزل هائلة، فكان الإقدام على تنفيذ خدعة، خليقاً أن يعرض للخطر تلك القوة الضئيلة التى كانت فى حوزة البحرية الملكية، والتى كانت الحاجة إليها شديدة، لحراسة قوافل البحر المتوسط. فكان على أمراء البحر أن يبتكروا خدعة محكمة، وقد فعلوا.

وانسابت أربعة زوارق طربيد صغيرة فى الظلام، قبل حلول الوقت المحدد لابتداء هجوم الجنرال مونتجمرى بعدة ساعات، حتى اقتربت من الساحل خلف خطوط الجبهة الألمانية بعدة أميال. وأوقفت آلاتها وانتظرت. ولم يدم الظلام طويلا، إذ بدأت النيران تتساقط هادرة وامضة، على منطقة من الساحل ومن الفلاة القريبة منه. وتجسمت قاذفات سلاح الطيران الملكى من ضمير الليل لتنثر القذائف الكاشفة والقنابل المتفجرة، وانضمت إليها المدفعية البريطانية، وهى على بعد أميال، تصب نيرانها صباً متداركا دكت به الأرض دكا. ثم أزبد الماء حين تحركت الزوارق فبدت عندئذ، تحت وهج أنوار الألمان الكاشفة، وهى تسرع رائحة غادية لتنثر ستاراً كثيفاً من الدخان.

واتصل ضابط ألمانى مهتاج بالتليفون بمركز القيادة، وأنبأهم أن البريطانيين يحاولون النزول إلى البر تحت ستار من الدخان. فأجابت القيادة: «وهو كذلك! سترسل الأمداد». ولكن القائد ارتاب فى أهمية الأمر. فلم تمض دقائق قليلة حتى أسرع ضابط آخر أشد هياجاً إلى التليفون، فهذه الأصوات، التى تأتى من خلف ستار الضباب المفتعل، تنذر بهجوم شديد لا ريب فيه. لقد كانت الآلات تدوّى، وسلاسل المراسى تقعقع، والأضواء الملونة تتطاير، والمدافع البحرية الثقيلة تنطلق.

واستجابت القيادة الألمانية العليا سريعاً فأبرقت بالأوامر، وبعد دقائق قليلة كان

جميع ما يتاح من طائرات القتـال « مسر شميت » وطائرات الانقضاض « ستوكا » ، قد حلقت في الجو . واندفعت الفرقة الخفيفة الممتازة وهي الفرقة التسعون، المجهزة تجهيزاً تاماً بوسائل النقل الميكانيكي إلى الشواطئ المهددة ، وقذِف بمدافع خط القتال الرئيسي ودباباته صوب البحر . ولم تلبث البطاريات المتراصة أن صبت قذائفها في الدخان .

ولـكن القوات البريطانية لم تخرج من ذلك الستار ، ولم يجد النازيون أمامهم بعد انقشاع الدخان سوى بضع عوامات خاليــة محطمة . وازدهى راديو برلين ، فادعى أن «هجوماً كبيراً» قد «صد بعدأن تحمل العدو خسائرفادحة ». فلم تستطع القيادة البريطانية إلا أن تلج في الضحك من هذا التصريح .

فهــذا « الهجوم الـكبير » لم يكن إلا أربعــة زوارق طربيــد جهزت بمكبرات الصــوت ، وانبعث ضجيــج المعركة من أسطوانات ضخمت أصواتهـا . وعلى بعـد أميــال من هــذا المـكان ، سقطت ضربة « مونتى » ، التي ســددها بكل قوته ، على خط ألمـانى مرتبك واهن القوى .

● ● ● ●

كيمياء الرجل

في جسم رجل وزنه ١٤٠ رطلا ، مقدار من الدهن يكفي لصنع سبع قطع من الصابون ، ومن الـكربون لصنع سبعة آلاف قلم رصاص ، ومن الفسفور لصنع رؤوس ٢٢٠٠ عود ثقاب ، ومن المغنسيوم لجرعة واحده من الأملاح المسهلة ، ومن الحديد لصنع مسمار وسط ، ومن الجير لتبييض بيت دجاج ، ومن الـكبريت لتطهير كلب واحد من البراغيث ، ومن الماء لملء برميل سعته ١٠ جالونات .

[الدكتور لوسون العالم الأنجليزى]

* * *

● في الحياة غرضان حقيقان بالعناية ، أن تظفر بمـا تبغى ، وأن تتمتع به بعد ذلك ، وأحكم الحـكماء وحدهم يدركون الغرض الثاني .

[لوجان بيرسل سميث]

« قلما يكون مركب النقص أكثر من تهيب بغير عقل ، يسلب المرء شجاعته ويضعف طموحه ويعوق المغامرة »

افعل ما تهابه

هنرى س. لينك – دكتور فى الفلسفة
مدير مكتب الشئون النفسانية بمدينة نيويورك
ومؤلف كتاب « الرجوع إلى الدين »

أرانى أتردد بعض الشىء فى الكتابة فى موضوع المخاوف، لأن كثيراً من المخاوف التى يعانيها الناس الآن راجعة ولا شك إلى كثرة ما كتب فى هذا الموضوع . ولشد ما كنت أتمنى ، مثلا ، لو أن عبارة «مركب النقص» لم تطبع قط ! إذن لما عرف ملايين من الناس أن عندهم مركب نقص ، ولنقصت مخاوفهم واحدة .

ومعظم المخاوف تتولد فعلا من الإفراط فى القراءة والتفكير والكلام . وهى لا تنشأ على العموم من تلقاء نفسها ، وإنما نربيها ونغذيها فتتحول من أمر تافه لا يعتد به إلى شىء مهول . فالأم التى تعكف على قراءة ما يكتب عن تربية الأطفال تلقى نفسها تزداد تهيباً لمعالجة أمورهم ، ولها العذر . والفتاة التى تسرف فى العناية بمظهرها لا تلبث أن تصبح فى قلق شديد مما عسى أن يكون رأى الناس فيها . والجماعات من الناس التى تتناول حالة البلاد بالبحث متكلفة ما يشبه العلم والدراية كثيراً ما تنتقل من التشاؤم إلى الخوف .

وأمامى وأنا أكتب هذا رسالة من فتاة استهلتها بقولها : « مازلت مذ بلغت السادسة عشرة أخشى أن أتكلم فى مجلس غرباء » واستطردت فى ذلك إلى سرد مخاوف أخرى – الخوف من صاحب العمل ، والخوف من فقد وظيفتها ، والخوف من الرجال ، والخوف من قيادة سيارة ، والخوف من تقديم تقرير فى ناد للفتيات ، وغير ذلك مما بلغت عدته أحد عشر . وهى جميعاً مخاوف من ضرب شائع يكابدها ملايين من الخلق ، وتكاد نتيجة هذه المخاوف تكون واحدة فى كل حالة تقريباً – نوعاً من الشلل يدب فى النفس ، وشعوراً بالبؤس والاختناق والجزع والهزيمة .

وأخبرنى شاب بأنه لا يستطيع أن ينام ، وأدلى إلىّ بشرح نفسانى طويل لهذا وكيف صار إليه ثم سألنى : « هل فى مقدورك أن تساعدنى على الخلاص من هذا الكرب المخامر ؟ » فكان جوابى : « كلا » فتوسل إلى سائلا : « إذن ماذا أستطيع أن أصنع ؟ »

قلت : « اجر حول العمارة فى الليل حتى تكاد تسقط من الإعياء . إن ما تفتقر إليه هو الكد ، فقد حولت من نشاطك البدنى أكثر مما يجب إلى التفكير والتخيل ، فإذا أجهدت بدنك بالجرى فإنك خليق أن تسترخى وتنام من تلقاء نفسك ، ولقد ألقى عقلك بطول تفكيره ، بهذا الخوف فى قلبك ، وفى وسعك بالجرى أن تطرحه عنك بساقيك »

ومنذ عهد قريب جاءتنى أم وأجملت لى حياتها فى هذه الخلاصة التى لا تخلو من دلالة قالت : « كنت وأنا فى مقتبل العمر أعانى مخاوف كثيرة ، منها الخوف من الجنون . ولم تزايلنى هذه المخاوف بعد زواجى ، على أننا ما لبثنا أن رزقنا طفلا وانتهى الأمر بأن صار لنا ستة من البنين . ولما كنت أتولى جميع أمرى تقريباً بنفسى ، فقد كنت كلما شعرت ببداية القلق ، أسمع الطفل يبكى ، أو الأطفال يتنازعون فأخف إليهم لأسوى الأمور ، أو أتذكر فجأة أنه آن أن أعد العشاء ، أو أن على أن أكوى الثياب وغيرها . فكانت مخاوفى على نفسى لا تزال تقطعها واجباتى المنزلية فزالت تدريجاً ، والآن أعود بالذاكرة إليها لأتلهى ».

وقد لا يكون مغزى هذه القصة أن يكون للمرء ستة من البنين ، ولكن من الصحيح أن كون الأسرة صغيرة ، والفراغ كثير يؤدى إلى تولد المخاوف ، ومن الصحيح كذلك أن كثيرين ممن تخامرهم المخاوف الملحة قد يجدون متعة جديدة فى الحياة إذا شغلوا أنفسهم بالعناية بغيرهم ، وذلك بالمساهمة فى النشاط الاجتماعى .

ألا يطيب لك مثل هذا النشاط ؟ إذن يجب عليك أن تذكر أن كل خطوة تخطوها للتغلب على الخوف تتطلب فى البداية مجهوداً من الإرادة . والذين تعلموا القفز إلى الماء يذكرون ما كان من أمرهم . فإنك تعتدل فى وقفتك ، ثم تميل إلى الأمام ، وتتردد ، وترتد خائفاً . وتحاول ذلك مرة أخرى وتنكص ، وكلما ترددت زادت مخاوفك ، وأخيراً تسخط على نفسك ، وتلقى بجسمك ، وذراعاك وساقاك معوجة ، وتهوى إلى الماء بقوة ، ثم تطفو مختنقاً مرتبكا ، وتزيدك ضحكات إخوانك اضطراباً . فإذا تركت مخاوفك فى هذا الموقف تمنعك أن تبذل جهوداً أخرى ، فإنك لا تتعلم القفز أبداً ، لأن مخاوفك تصبح أقوى من أن يسعك التغلب عليها ، ولكنك تثابر وتقفز قفزات أخرى مؤلمة غير لبقة . وأخيراً تنزل إلى الماء نزولا جميلا وتطفو مسرورا ، وتصبح على وشك أن تكون خبيراً .

وهذه هى القاعدة النفسانية للتغلب على الخوف واكتساب الثقة فى كل وجه من

وجوه الحياة. ولا مفر من هذا الكفاح فإن علينا أن نلق بأنفسنا مرة بعـد أخرى فى عباب الحياة ، وأن نضيف فتحاً إلى فتح ، ونقهر هذا الخوف أولا ، ثم ذاك . والأمر كما يقول أمرسون : افعل الشيء الذى تهيبه فإذا موت الخوف محقق . والواقع أن مخاوفنا هى القوات التى تكونا إذا عالجناها بعمـل حاسم ، أو هى التى تقصم ظهورنا وتطحننا إذا عالجنـاها بالتردد والإرجاء والقياس المنطق .

سألنى شاب ذات مرة أن أقترح عليه أشياء صعبة يصنعها وقال : « إن كتابك يشير بالرقص وكرة السلة وبعض الألعاب الأخرى والبريدج ، والحفلات ، وغير ذلك ، ويقول إن على المرء أن يزاول ذلك حتى ولو كان لا يطيب له ولا يخف عليه ، فأنا لا أكره هذه الأشياء فقط بل أخاف أن أباشرها ، على أنى وطدت عزمى على تجربتها ، فمر بى وقت عصيب كنت فيه تعساً ، ولـكنى بعد قليل ذهب عنى الخوف وبدأت أستحسن هذه المشاغل . والحقيقة أنى أستمتع بحياتى الجديدة إلى حد أخشى معه التطرّى ، فأود أن تشير علىّ بأشياء أصنعها فيها عسر ومشقة »

وقد تعلم هذا الشاب أن يتخذ من مخاوفه أداة للتغلب عليها ووسـيلة إلى الاستمتاع بطيب العيش ، فهو متجه إلى حياة أكثر امتلاءاً وأبعد أثراً من الوجهتين الاجتماعية والعقلية .

ويتفق أحياناً أن تكون الخطوة الأولى فى سبيل التغلب على الخوف ، عملا ابتدائياً جداً . أذكر شاباً أخـذت المخاوف عليـه متوجهه حتى لـكان لا يكاد يبين أو يسمع له كلام ، وكان يعمل فى مصرف كبير ويعرف لفيفاً من الرجال فى القسم الذى هو فيه ، ولـكنه كان يذهب إلى مكتبه فى الصباح ولا يحيي أحدا ، فاقترحنا أن يبـدأ بأن يقول ببشر وصوت عال : « صباح الخير يافرانك ! أهلا بك يا كيتنج ! عم صباحاً يامستر إيتون » لمن يمر بهم من زملائه . ففعل ، وبلغ من ارتياحه إلى النتيجة أن تشجع فأقدم على ما هو أصعب — لأن الفوز يقود إلى الفوز

أما المخاوف التى هى أعم من هذه — مثل الخوف من الجنون أو الاضطهاد ، أو تهيب الأغراب ، أو الشعور بالنقص — فهذه فى الأغلب نتيجة تقصـير المرء فى التغلب على مخاوف دون هذه شأناً ، بمثل الوسائل التى أسلفنا الإشارة إليها . على أنها تكون أحياناً راجعة إلى إن المرء لسبب ما — مثل الخيبة فى الحب ، أو موت قريب عزيز ، أوخسارة مالية ، أو فقد عمل — ينفض يده مما اعتاد أن يزاول . على أنه ينبغى — ولا سـيما فى أعقاب كارثة — أن لا يكتفى المرء بمواصلة

نشاطه السابق ، بل أن يوجه إرادته ونشاطه إلى عمل جديد يحسن أن يكون مرهقاً .
أعرف رجلا فقـد وظيفته وكان قد بلغ السادسة والخامسة وظل يعمل فى إحـدى الشركات ثلاثين عاماً ، فثقلت عليـه وطأة المصاب ، وكف عن كل اتصال بأصـدقائه السابقين ، فما هى إلا ستة شهور حتى صار حزمة من المخاوف تافهها وكبيرها . وأخيراً حملوه على زيارة قريب له يعيش فى ضـيعة وهناك لم يلبث أن اجتذبته دورة العمل فثابت إليه نفسه فى ستة شهور ليس إلا .

ومع أن التعميم لا يؤمن معه الخطأ إلا أنى أجترئ على القول بأن وراء كل المخاوف هنيها وقاسيها — عقـلا مسرفاً فى النشاط وبدناً قليل النشاط . ومن أجل هذا نصحت لـكثيرين من بغاة السعادة أن يكونوا أقل استعمالا لرؤوسهم وأكثر استعمالا لأيديهم وأرجلهم — فى عمل نافع أو لعب — فإننا نخلق المخاوف ونحن جلوس ، ولـكننا نطرحها بالحركة . والخوف هو إنذار من الطبيعة لنا بأن نعمل ونتحرك .

والخوف فى مراحله الأولى الهنية يتخذ صورة النفور من بعض الناس أو بعض مظاهر النشاط ، أو النقد لهذه ولهؤلاء وبهذا يسوغ استمرار الجمود . والدنيا غاصة بالساخطين وبالذين يهضبون بالشيوعية فى حجرات الاستقبال ، وبالمتفلسفين الاجتماعيين لأنهم لا يريدون أن يغيروا ما بأنفسهم فسبيلهم أن يتحدثوا عن تغيير النظام كله . وهؤلاء لا يبدو أنهم يدركون أنه لا بد من وجود من ينبو بهم مكانهم فى أى نظام اجتماعى . وهم يحاولون باللسان أن يخلعوا على سخطهم على الدنيا حلة منطقية بدلا من أن يسخطوا على أنفسهم وينهضوا لعمل يسـتحق الجهد الذى يبذل فيه .

● الطعن الرفيق جريمة لا تغتفر ، لا تطعن ما استطعت أن تتجنب ، ولـكن إياك أن تطعن طعناً رفيقاً أبداً .

[تيودور روزفلت]

● لست أهاب غدى ، فقد أبليت أمسى ، وإنى لأحب يومى .

[وليم آلن هوايت]

قالها يوم ميلاده وقد بلغ السبعين

الخطر الناشئ عن البدانة ، والعلاج الذى
أثبتته تجارب كليـــة الطب بجامعة مشجن

نحـــافة الجســـم ليس لهـــا الا طـــريق واحـــد

ملخصة عن مجلة « روتاريان »

بليك كلارك

في كل يوم يبتلع الملايين من النـاس حبوباً من خلاصة الغدّة الدرقية، أو يشربون عصير العنب ، أو يتجرعون الأملاح الملينة أو يدلكون أجسامهم «بالدهانات السحرية» أو يستدرّون العرق بالحمامات المعدنية ، بل قد يدلكون أجسادهم بأسطوانة جافة من المطاط طلباً للنحـافة وضمور الخصر وإزالة ما يسمونه (اللغد) .

وللقلق خشية البدانة ما يسوغه ، فالبدانة خطر يهدد الصحة بل الحياة نفسها . فنسبة الوفيات بين من يزيد وزنهم ٢٠ ٪ على المتوسط تزيد نحو الثلث على المعدل ، فإذا بلغت زيادة الوزن ٥٠ ٪ تضاعف عـدد الوفيات .

ويدل البحث العلمى على أن فرط السمن ينشأ عن سبب واحد بسيط هو الإفراط في الأكل . وقد ثبت هذا بأدق اختبارات أجريت إلى اليوم فى مسألة البدانة ، وقد أجراها الدكتور لويس هارى نيوبرج الأستاذ بكلية الطب بجامعة مشجن ، وقد أدخل فى تجاربه أشخاصاً مفرطى السمن ممن يشتكون كل علة تظن العامة أنها بسبب البدانة .

وأقام مرضى الدكتور نيوبرج بمستشفى الجامعة حيث تتسنى السيطرة على العوامل المحيطة بالتجربة ، لتبقى ثابتة لا تتغير . وقد حدد بالاختبار مقدار حاجة كل منهم من الغذاء ، ثم ضبط مقدار ما استنفده كل منهم من ذلك الغذاء ، وازناً كل جرام منه . وقام بتحليل كل شىء — فيأخذ قطعـة من الخبز من وسط كل رغيف ، وشـيئاً من وسط كل قطعة من الجبن تزن خمسة أرطال ، وقليـلا من اللبن الحليب من كل زجاجة .

فإذا أثبت له الاختبار أن أحدهم يستنفد عادة ٣٥٠٠ وحدة من وحـدات الحرارة (كالورى) كل يوم ، أمر بأن لا يزيد ما فى غذائه على ٨٠٠ وحدة مثلا . فكان الرجل يضطر إلى الاعتماد على ما هو مدخور فى جسمه من المواد التى تولد الحرارة .

فلما حرص الدكتور نيوبرج على أن يأكل كل منهم أقل مما اعتاد ، تسنى له أن ينقص من بدانة كل بدين ، بصرف النظر عن نوع البدانة التي كان مبتلى بها ، بل كان في وسعه أن يتنبأ بما سينتهي إليه وزن كل منهم بعد ستين يوماً . فلم يزد الخطأ في نبوءته على رطل واحد .

ومن الأوهام في تعليل البدانة أنها مما تتوارثه الأسر . وقد أثبتت تجارب الدكتور نيوبرج أنها إنما تنشأ عن الإفراط في الأكل ولا تورث وقد تبين من درس ما اعتاد أن يأكله ١٤٢ ولداً بديناً وبنتاً بدينة ممن تختلف أعمارهم من سنتين إلى ١٣ سنة ، أنهم جميعاً كانوا يفرطون في الأكل ، ولاسيما أكل المواد النشوية . والعلم يسلم بأن شكل بناء الجسم قد يورث ، ومع ذلك فالرجل الرحب البنية ليس بطبيعته قابلا للبدانة بل قد يصبح بديناً بإفراطه في الأكل .

وأمر الآنسة ن . . هو خير ما يفند أسطورة وراثة البدانة . فقد عاشت هذه الآنسة بدينة حتى بلغ وزنها وهي في الحادية والعشرين من عمرها ٢٦٠ رطلا . وكان أبوها مديد القامة يبلغ طوله ست أقدام ووزنه مائتي رطل ، وكانت أمها أيضاً ضخمة الجسم . فكان كل امرئ يرى الحال لا يد لها فيها . على أن البحث في طعامها أثبت أنها كانت تقتصد في أكل اللحوم والسمك والبيض إلا أنها كانت تحشو معدتها بأصناف الفطائر والحلويات والمأكولات الغنية بالقشدة . وقد تمكن الطبيب من ردها إلى الوزن الطبيعي بأن وضعها في مصحة وجعل طعامها خالياً من جالبات البدانة ، فيه ما يكفي من الفيتامينات ، وما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ وحدة من وحدات الحرارة .

وثمة حالات قد ظن فيها أن اضطرابات الغدد هي سبب البدانة ، ولكن الدكتور نيوبرج قد نقص وزن بعض المصابين بتلك الاضطرابات بتنظيم الغذاء وحده ومن غير أن تستعمل العقاقير . ولعل أعظم نجاح صادفه هو أنه عالج رجلا كان يزن ٥٦٠ رطلا وكان يظن أن بدانته ناشئة عن اضطرابات الغدد . فقصر الدكتور نيوبرج غذاءه على ٣٠٠ كالورى فلم ينقض عليه عام حتى فقد ٢٩٦ رطلا من وزنه — أي رطل كل يوم — بغير عقاقير أو رياضة . ثم رفع غذاءه إلى ٦٠٠ كالورى فاستمر هبوط وزنه إلى ١٩٤ رطلا وهو وزن طبيعي .

وهناك رأي يقول إن اضطرابات الغدد ، بصرف النظر عن مسألة الغذاء ، تسبب انحطاطاً في « المتابولزم » (أي تحول المواد الغذائية بعد هضمها إلى المواد التي تنشأ منها أعضاء الجسم) وإن انحطاط

« المتابولزم » يسبب البدانة . نعم إن وزن الجسم يزداد إذا هبط معدل « المتابولزم » وظل صاحبه يصيب نفس المقدار من وحدات الحرارة فى طعامه ، إلا أن انحطاط « المتابولزم » يعنى نقص حاجة الجسم إلى الطعام ، فإذا أنقص مقدار الغذاء فلا يمكن أن يزيد الوزن .

ويعتقد الكثيرون أن الرياضة هى أفضل وسيلة إلى علاج البدانة . والحقيقة هى أن الرياضة لا يمكن أن تقوم مقام الغذاء المقدّر ، فالرجل الذى يزن ٢٥٠ رطلا يجب أن يصعد سلالم عشرين دوراً حتى يفقد الطاقة التى تولدها كسرة صغيرة من الخبز . وإذا سار مسافة ميل على أرض مستوية فقد يستنفد ١٠٠ وحدة من الحرارة (كالورى)، ولكنه إذا امتنع عن أكل أوقية واحدة من القشدة ، فإنه يفقد ذلك المقدار نفسه من الوحدات . فإذا أراد أن يفقد رطلا من الشحم وجب عليه أن يسير ٣٦ ميلا ، ومثل هذه الرحلة قد تكسبه شهية ضارية تجعله يلتهم من الطعام ما يلغى أثر هذه الرياضة .

وقد يفقد لاعب كرة القدم أربعة أرطال أو خمسة أرطال على أثر مباراة عنيفة ، ولكنه يفقد معظمها بالعرق ، فإذا شرب ماء استعاد معظم ما فقده . أما فى حمامات البخار فإن ما يفقده الإنسان هو الماء لا الشحم . وليس للتدليك الشائع فى « صالونات التجميل » وأندية الرياضة الصحية أثر فى إزالة الشحم . والشخص الوحيد الذى يفقد شيئا من الشحم عند التدليك هو المدلك نفسه .

ترى لماذا يفرط الناس فى الأكل ؟ إن معظم الحيوانات تدع الأكل متى شبعت ، أما الإنسان فإنه إذا وجد لذة الطعام نسى تحذير الطبيعة . ولقد يزداد وزن الإنسان حين تقل حاجة الجسم إلى الطعام بسبب المرض أو الشيخوخة ، على حين تظل شهوة الطعام نفسها كما هى .

على أن الدكتور نيوبرج يعتقد أن هنالك سبباً آخر للنهم أكثر شيوعاً من غيره . وهو ما يجلبه الانهماك فى الأكل من الاستراحة من وطأة الاضطرابات النفسية . والواقع أن جانباً كبيراً من ذوى البدانة الذين عالجهم الدكتور نيوبرج كانوا يعانون اضطراباً نفسياً عنيفاً ، ولم يكن فى الإمكان إقناع أحد منهم أن يلزم حدّ الكفاية فى غذائه إلا بعد حلّ المشكلة التى أورثته الاضطراب .

كان من بين مرضى الدكتور نيوبرج فتاة قد أجبرها والدها على العناية بأخ لها معتوه ، وكان هذا الواجب البغيض يلجئها

إلى ان تلتمس فى الطعام ما يعزّيها ويسليها ، فتضاعف وزنها . فلما عنى بأمرها الدكتور نيوبرج ، وعاشت بعيدة عن البيت ، وأعفيت من أمر العناية بأخيها ، عادت تستمتع بالحيــاة وتأكل أكلا طبيعيا ، فنقص وزنها ، وما لبثت ، بعد ما رجعت إلى منزلها ، أن ارتدت إلى نهمها القــديم حين ثقلت عليها وطأة واجبها البغيض . وقد أعيدت إلى المصحة مرتين ، فلمـا عجز الطبيب عن أن يحل مشكلتها النفسية ، عجز أيضاً عن أن يمنع وزنها من الزيادة .

واستغاثت سيدة بالدكتور نيوبرج لأنهـا كانت تستهلك مقادير كبيرة من الطعام لتنجو من عذاب الآلام الجسمية والنفســية التى تصيبها من زوجها السكير . فوضعها الدكتور فى المستشفى وحدد لغذائها ٥٠٠ وحدة حرارة (كالورى) ، فبعد انقضاء ٣١ يوماً نقص وزنها ١٧ رطلا . ثم حكم لهـا بالطلاق من زوجها وظفرت بعمل يلائمها ، فلمـا حلت مشكلتها النفسية ، عادت تقتصد فيما تأكل ، وعادت إلى وزنها الطبيعى واحتفظت به .

إن لـكل امرىء وزناً نموذجيا وفى إمكانه أن يبلغه . وفى الجداول التالية بيان الأوزان النموذجية وقد وضعها الدكتور لويس دبلن إحصائى شركة المتروبوليتان للتأمين على الحياة . وهذه الأوزان أضبط من جداول « متوسـط الوزن » المعروفة إذ يدخل فى تقــديرها حجم بنية الجسم (والمقصود بالبنية الهيكل العظمى ، فمن كانت عظامه صــغيرة وهيكله دقيقاً كان صغير البنية) .

(الرجال كما هم فى ثيابهم) الوزن النموذجى

طول القامة مع الحذاء قدم	بوصة	البنية الصغيرة بالرطل	البنية المتوسطة بالرطل	البنية الكبيرة بالرطل
٥	٣	١١٩ — ١٢٨	١٢٧ — ١٣٦	١٣٣ — ١٤٤
٥	٤	١٢٢ — ١٣٢	١٣٠ — ١٤٠	١٣٧ — ١٤٩
٥	٥	١٢٦ — ١٣٦	١٣٤ — ١٤٤	١٤١ — ١٥٣
٥	٦	١٢٩ — ١٣٩	١٣٧ — ١٤٧	١٤٥ — ١٥٧
٥	٧	١٣٣ — ١٤٣	١٤١ — ١٥١	١٤٩ — ١٦٢
٥	٨	١٣٦ — ١٤٧	١٤٥ — ١٥٦	١٥٣ — ١٦٦
٥	٩	١٤٠ — ١٥١	١٤٩ — ١٦٠	١٥٧ — ١٧٠
٥	١٠	١٤٤ — ١٥٥	١٥٣ — ١٦٤	١٦١ — ١٧٥
٥	١١	١٤٨ — ١٥٩	١٥٧ — ١٦٨	١٦٥ — ١٨٠
٦	٠	١٥٢ — ١٦٤	١٦١ — ١٧٣	١٦٩ — ١٨٥
٦	١	١٥٧ — ١٦٩	١٦٦ — ١٧٨	١٧٤ — ١٩٠
٦	٢	١٦٣ — ١٧٥	١٧١ — ١٨٤	١٧٩ — ١٩٦
٦	٣	١٦٨ — ١٨٠	١٧٦ — ١٨٩	١٨٤ — ٢٠٢

(النساء كما هن فى ثيابهن) الوزن النموذجى

طول القامة مع الحذاء قدم بوصة	البنية الصغيرة بالرطل	البنية المتوسطة بالرطل	البنية الكبيرة بالرطل
٥ ٠	١٠٥ — ١١٣	١١٢ — ١٢٠	١١٩ — ١٢٩
٥ ١	١٠٧ — ١١٥	١١٤ — ١٢٢	١٢١ — ١٣١
٥ ٢	١١٠ — ١١٨	١١٧ — ١٢٥	١٢٤ — ١٣٥
٥ ٣	١١٣ — ١٢١	١٢٠ — ١٢٨	١٢٧ — ١٣٨
٥ ٤	١١٦ — ١٢٥	١٢٤ — ١٣٢	١٣١ — ١٤٢
٥ ٥	١١٩ — ١٢٨	١٢٧ — ١٣٥	١٣٣ — ١٤٥
٥ ٦	١٢٣ — ١٣٢	١٣٠ — ١٤٠	١٣٨ — ١٥٠
٥ ٧	١٢٦ — ١٣٦	١٣٤ — ١٤٤	١٤٢ — ١٥٤
٥ ٨	١٢٩ — ١٣٩	١٣٧ — ١٤٧	١٤٥ — ١٥٨
٥ ٩	١٣٣ — ١٤٣	١٤١ — ١٥١	١٤٩ — ١٦٢
٥ ١٠	١٣٦ — ١٤٧	١٤٥ — ١٥٥	١٥٢ — ١٦٦
٥ ١١	١٣٩ — ١٥٠	١٤٨ — ١٥٨	١٥٥ — ١٦٩
٦ ٠	١٤١ — ١٥٣	١٥١ — ١٦٣	١٦٠ — ١٧٤

إن الرجل البدين الذى يبلغ الخمسين من العمر لا يجدر به أن ينظر إلى هذه الجداول ويقول : « أنا فى حاجة إلى زيادة فى الوزن تعادل زيادتى فى السن » ، فإن وزنه النموذجى فى الخمسين هو كوزنه فى الثلاثين.

فاذا كان وزنك لا يزيد إلا قليلا على الوزن النموذجى فإليك خير وسيلة لمعالجة تلك الزيادة : أقلل ما تأكله من المواد الدهنية ومن الطعام الذى يولدها ، وكل قليلا جداً من الزبد ، وقطعة من الخبز بدلا من قطعتين ، وامتنع عن « المايونيز » وعن « الصلصات » الدسمة ، وكل بيضاً مسلوقاً وتجنب البيض المقلى ، واشرب اللبن المخيض الذى استخلصت قشدته وكل الجبن المصنوع من اللبن المخيض لا من اللبن المحض ، هو الذى لم تستخلص زبدته ، وأكثر من أكل الخضر وسمك المحار فإنها تكاد تكون خالية من الدهن . وقد ينقص من وزنك إذا أقللت من الخمور فإن أوقية من الوسكى تولد من الشحم ما تولده قطعة من الخبز .

وإذا كان وزنك يزيد ٥٠ رطلا أو أكثر على الوزن النموذجى فالجأ إلى إخصائى فى الغذاء واسأله أن يصف لك غذاء لا يزيد عدد وحدات الحرارة فيه على ما يختلف من ٦٠٠ إلى ٨٠٠ وحدة ، وعلى أن يكون فيه من الفيتامينات والبروتينات والمعادن ما يحفظ عليك قوتك ، وينقص وزنك من ثلاثة أرطال إلى خمسة فى الأسبوع . وإذا لم ينقص وزنك بعد أسبوع فلا تيأس ، واعلم أن الماء قد يتجمع فى الجسم خلال الأيام الأول من التغذية وكثيراً ما يسبب زيادة قليلة فى الوزن .

والدكتور نيوبرج لا يوافق على أنظمة التغذية « المدهشة » والتى يضمن لك

أصحابها أن تنقص وزن الجسم فى تسعة أيام ، ولا على التى تبيح للمرء أن يتناول المواد السكرية فى وجبة والبروتين فى وجبة أخرى.

فى وسع كل امرئ أن ينقص وزنه بأن ينتقص من وحدات الحرارة فى غذائه ، حتى تصير أقل من اللواتى يستهلكها طوال اليوم ، ثم يحرص أن يكون فى غذائه كل ما يكفيه من المعادن والفيتامينات والبروتينات .

طفلك أو عملك

جريتا پالمر

عن مجلة « ومانز هوم كومبانيون »

أصبح الحمل أهم مشكلة من مشكلات الصحة فى دوائر الصناعة الأمريكية ، فإن العاملات اللائى تبلغ عدتهن ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ امرأة يوشك أن يكن جميعا فى سن الحمل وأكثر من نصفهن متزوجات ، والعاقبة المتوقعة هى : نسبة تغيُّب عالية ، ونسبة إجهاض آخذة فى الازدياد ، وعواقب سيئة تعرض الصحة للخطر .

وقد وجدت شركة كبيرة أن سدس العاملات المتزوجات يتغيب : إما لأنهن قد وضعن ، أو كن على وشك الوضع ، أو أجهضن . وهذه الشركة لا تثبط الأمومة ، ولكن هناك مصانع كثيرة تطرد المرأة يوم تظهر عليها أعراض الحمل ، فإذا هى تخير خياراً أليماً بين طفلها وبين عملها ، وكثيراً ماتخفى أمرها فتستمر فى العمل أو تأخذ طريقها إلى طبيب يجهضها .

ويقدر الدكتور موريس فيشباين نسبة الارتفاع فى حالات الإجهاض أثناء الحرب بما يتراوح بين ٢٠ و ٤٠ فى المائة . ويقول طبيب أحد مصانع الحرب الأمريكية الكبيرة إن ربع حالات الحمل بين النساء العاملات فى هذا المصنع تنتهى إلى الإجهاض . ويشجع بعض الرؤساء النساء على الإسراع فى التبليغ عن حملهن ، فيحيطونهن بالرعاية فى تلك الفترة ، ويعهدون إليهن فى أعمال أخف وطأة ، ويمنحونهن إجازات حتى يتم الوضع ، ثم يعدن إلى عملهن . وهناك آخرون يطردون النساء المقبلات على الأمومة ، لأنهم يخشون مغبة القضايا . فلو فرض أن امرأة أصابها شىء فى عملها فأسقطت جنينها — فما هو التعويض الذى يمكنها أن تطالب به ؟ هذا ما لا يعلمه أحد .

ولكن مشكلة الحمل بين النساء العاملات قد لقيت أخيراً ما تستحقه من العناية ، فإن مديرى الأعمال ، والقائمين على الإصلاح الاجتماعى ورجال الطب ، يدرسونها الآن لكى يصلوا إلى سياسة واضحة تتبع فى حلها وعلاجها .

هي الطبيعة الانسانية

إذا كنت من هؤلاء الذين يعانون ما يعانون من جراء شعورهم بذاتهم حين تكون فى حفل اجتماعى ، فاسترح واهدأ ، حين تعود مرة أخرى إلى شهود مثل هذا الحفل ، فإنك لا تستطيع أن تشعر بنفسك وأن تكون هادئاً فى آن معاً . وليس أشد استثارة للاهتمام فى حفل من رجل يسعه أن يجلس ساكناً واقع الطائر ومستغنياً بنفسه على ما يظهر . والحالة الطبيعية غير مألوفة حتى لتثير الاهتمام .

دافيد هارون فينك

☼

إن الثناء ، وإن كان ينبغى أن تكون المناسبة هى الباعث الطبيعى عليه إلا أنه ينبغى أن لا يبدو كأنها هى التى أوحت به ، لأنه حينئذ يكون أشبه بالتكلف . وإذا أنت أطريت خطبة رجل حين ينتهى منها ويقعد فإنه يعد ذلك مجاملة اقتضاها الأدب العادى ، ولكن إذا تركت بعض الوقت يمر ، وبينت له أن مزايا خطبته ساورتك . فإنه خليق أن يتذكر ثناءك عليه أكثر مما تتذكر أنت خطبته .

السير هنرى تيلور

☼

الناس يلجّون فى البغض أكثر مما يلجّون فى الحب . وإذا أنا قلت مرة لرجل كلاماً يسوءه ويجرحه ، فلن يمحو ذلك ويزيل أثره أن أكثر من قول ما يسره

الدكتور صمويل جونسون

☼

إننا نمتعض دائماً امتعاضاً شديداً من الرجل الذى يكون فى حفل فيتحدث معنا ولكن عينه لا تزال تدور فى الغرفة كأنما يبحث عمن هو خير منا وأكبر شأناً ليحادثه .

دوروثى وولورث

☼

إذا المرء لم يستفد أصدقاء جديدين وهو يتقدم فى الحياة وتعلو به السن ، فسرعان ما يلفى نفسه وحيداً ، ذلك أن الإنسان ياسيدى ينبغى أن يواظب على رفو صداقاته .

دكتور صمويل جونسون

☼

إذا أردت أن تجعل من رجل ما ، عدواً لك ، فما عليك إلا أن تقول له : « إنك مخطئ » . فإنها وصفة ناجعة فى كل وقت .

هنرى لنك

"القتل" صناعة

ملخصة عن مجلتى « ذس ويك »
ونيويورك هيرالد تربيون

جلس ستة من الضباط الالمان يحتسون الخمر ويتسامرون حول مائدة فى غرفة الاجتماعات الخاصة بفندق صغير على شاطئ فرنسا ، أولئك هم زهرة سلاح الطيران الألمانى . ولما كانوا من قادة أسراب قاذفات القنابل الثقيلة التى اشتركت فى الغارات الشديدة على لندن ، فقد صاروا يعلمون الشىء الكثير عن أهداف إنجلترا ومراكز دفاعها والأساليب التى يجرى عليها السلاح الجوّى البريطانى فى القتال ، حتى عهد إليهم فى تدريب بقية قادة الأسراب وتوجيههم . وقد أثبتوا براعتهم فى عملهم

كانت هذه إحدى حفلاتهم الأسبوعية ، وكانت المائدة حافلة بالزجاجات ، وقد علت ضجتهم حتى إنه لم يتنبه منهم أحد للباب يفتح فى هدوء أو ير الضابط البريطانى المسلح ببندقية سريعة إلا وهو واقف أمامهم . ضابط واحد من هؤلاء الستة هو الذى تهيأ له أن يقذف كلمة سباب قبل أن تصب البندقية نيرانها . وبعد لحظة دخل الغرفة إنجليزى آخر وفتش بمهارة جيوب كل رجل من القتلى النازيين ، وبعد عشرين ثانية من فتح الباب أول مرة أغلق ثانية فى هدوء كما فتح .

* * *

ويعدّ (الماجور) هذه الإغارة من أدق ما دبّر ، ويتخذها مثلا فى دروسه التى التى يلقيها على فرقة ضرب النار . وهو أعظم معلمى الكوماندو مهارة ، وقد تخصص فى الأمور المعقدة أبلغ تعقيد ، وكل طلبته من الذين أتموا منهج الدراسة العادىّ لعامة رجال الكوماندو . وهو حين ما يلقى دروسه يجعل إلى جانبه مائدة عليها كل ما يتصوّر من أدوات القتل : من بندقية سريعة إلى خنجر قذف رشيق .

و (الماجور) رجل قصير بدين أحمر الوجه ودود ، ذو ابتسامة سهلة وضحكة تأسر القلوب ، يلبس نظارة إطارها من الذّبل (الباغة) تعتمد غير آمنة على أنف أفطس شيئاً ما ، وإذا أجهدته الحماسة لتشقق

صوته . ولكن الظواهر خداعة ...

يقول الماجور لطلبته : —

«هذه هي مدرسة القتل ، فإن القتل هو صناعتي . وليس هو إطلاق الرصاص كيفما اتفق في ميدان القتال ، وإنما هو القتل العمد ، وإنه لفنٌ عليكم أن تتعلموه وتتمرنوا عليه وتتقنوه .

إن أوساط الرجال من الإنجليز والأمريكان تبرّح بهم لواعج الندم ، ولكن عليكم أن تتغلبوا على هذا الشعور وإلا ثبطكم عن العمل في اللحظة الحرجة ، وعرّضكم أنتم للموت . إن قتل ألماني كقتل ذبابة . اذكروا ذلك أبداً ، فإذا ما قتلتم بضعة من الألمان نمتم نوم الأطفال حتى بعد أفظع المذابح . ويجب أن لا تهتموا إلا بأمرين فقط : أداء المهمة والهرب » . ثم يصمت الماجور هنيهة حتى يستقر ما قاله في أذهانهم ثم يعود فيقول : « هنالك طرق معينة للقيام بهذا العمل ، فمثلا في حالة الطيارين الألمان الستة . . . » ثم يبدأ في الشرح بالتفصيل .

كانت الإغارة قد أعدت بذلك الاهتمام البالغ بالتفاصيل ، الذي يصر عليه الماجور دائماً . فقد اكتشف رجال البوليس السري البريطاني أن هؤلاء الرجال خاصة خطر على إنجلترا ، فدرس الجواسيس بعناية عادات هؤلاء النازيين وعرفوا كل شيء عن حفلهم الأسبوعي ، بل لقد أرسلوا إلى لندن رسماً للغرفة الخاصة . فنزل القتلة من غواصة وهم يعرفون بالضبط إلى أين يقصدون ، ولم يضطروا إلى أن يقطعوا سيرهم مرة واحدة حتى بلغوا باب الغرفة .

ثم يقول الماجور :

« إذا فتحتم باباً فلا تدفعوه بأقدامكم كما يفعلون في السينما ، فإن الضجة تدفع الناس إلى الوقوف منزعجين حذرين ، بل افتحوه في هدوء كما يفعل النُّدُل (الجرسون) . وعندئذ تأتي اللحظة التي لا محيص عنها ، وهي اللحظة الفاصلة بين موتكم وحياتكم ، تقتضيكم أن تجيلوا البصر فيما حولكم فتقرروا ما تصنعونه بعدئذ . لا تضيعوها في مواقف مسرحية . لا تلبوا أي إغراء يدفعكم إلى أن تقولوا « مساء الخير أيها السادة » . قد يبدو أي شيء سخيف كهذا رائعاً في القصص ، وقد يكون شيمة بريطانية خالصة ، ولكنه لن يجدي عليكم إلا نشر نعيكم . كلمة ما تصدر منكم تقطع ذهول المفاجأة .

« أما ما تفعلونه بعد ذلك فخاضع لقواعد معينة . والضابط البريطاني الذي أطلق الرصاص كان ملماً بهذه القواعد كل الإلمام ، فقد كان بالغرفة هؤلاء الستة النازيون كما كان متوقعاً ، فجمد ثلاثة منهم في أماكنهم

وأخذ اثنان آخران يهويان إلى الأرض ، وبدأ واحد يسبّ . »

واستمر الماجور قائلا : « فماذا فعل الضابط؟ أولا : قتل النازى الذى أخذ يسبّ ، إذ كان من البين أنه أسرعهم تفكيراً وأشدهم خطراً. ثم جاء دور اللذين بدا أنه قد أغمى عليهما ، إذ ربما كانا يحاولان مدّ أيديهما إلى أسلحتهما ، وعلى كل حال فقد كانا يتحركان . وعليكم أن تطلقوا الرصاص أولا على أى شىء يتحرك . وأخيراً جاء دور الثلاثة الذين جمدوا فى أماكنهم ، إذ حين يجمد الإنسان هكذا فإنه يفقد أكثر وعيه ، ويمكن إغفاله ثانية واحدة فحسب » .

ثم ختم الماجور كلامه قائلا :

« لقد كان عملا محكما ، استخدم القاتل رصاصتين فحسب لكل رجل ، ١٢ رصاصة فى ست ثوان بالضبط ، وقد واتاهم ولا ريب حسن الحظ أيضاً ، فقد يفسد الخطة نباح كلب أو صرير باب . ولكن فى وسعكم أن تكونوا على أهبة لمثل هذه الأشياء » .

ثم أخذ يوضح بالطباشير على السبورة ماذا كان على القاتلين أن يفعلا إذا ما صعد شخص ما الدرج ، أو إذا ما حدث شىء ما من أشياء أخرى كثيرة . ولم ينته من الشرح إلا بعد أن حلل كل ما كان يمكن تصور وقوعه من الحوادث .

وبعد أن تستقر نظريات الماجور فى أذهان تلاميذه ينتقلون إلى العمل فى « بيت التنفيذ » ، وهو بناء فيه غرف وردهات ودرج متنوعة الشكل مختلفة الاتساع . وفيه دمى خشبية تحركها أسلاك كهربائية جمعت فى لوحة رئيسية واحدة ، فهى تجلس إلى الموائد ، وتنام على الأسرة ، أو تربض فى الدهاليز ، ويمكن تحريكها بحيث تقفز ، أو تمشى ، أو تجرى ، أو تدور .

ويدخل التلميذ وبيده بندقيته السريعة ، والماجور فى أثره . وإذا شبح يهجم عليه فى ممر مظلم ، وثان يطل عليه من أعلى السلم ، وثالث يثب إليه من دهليز . وفى كل غرفة من الغرف ، وبعضها مظلم وبعضها معتم وبعضها يسطع نوره ، تختلف حركات الدمى الأخرى . وعلى الطالب أن يتعلم إطلاق الرصاص من تحت الموائد ومن وراء السرر ومن أعلى السلم وأسفله ، ومن كل زاوية ، ومن كل موقف — وأكثر هذه المواقف غير مريح .

وكم يود الماجور لو أنه استطاع أن يبتكر دمية تموت موتاً صادقاً ! ويقول : « على التلاميذ أن يألفوا بشاعة القتل ،

فالإنسان يموت عادة موتاً أبطأ مما يتصور. فتراه يبتسم ابتسامة حمقاء حين يصيبه الرصاص ، وتدور مقلتاه حتى لا يُرى إلا بياضهما ، ويخرّ إلى الأرض وقد انبعثت من حنجرته حشرجة يصعب احتمالها فى بادئ الأمر » .

والجولات القليلة الأولى فى ذلك البيت الذى يمثل الواقع المخيف خير تمثيل ، تكاد تفعل فى تحطيم أعصاب التلميذ ما تفعله الغارة الحقيقية ، ولكن التلميذ يتعلم شيئاً فشيئاً معالجة كل موقف فى مثل لمح البصر بأقل مقدار من الذخيرة . وعلى التلميذ فى الاختبار النهائى أن يواجه وحده ، فى دقائق معدودة ، سلسلة من أعقد المواقف التى يستطيع الماجور أن يبتدعها . وعليه أن يصيب برصاصة واحدة أو باثنتين على الأكثر مقتلا من كل دمية يقع بصره عليها .

ويستبعد بلا إبطاء كل رجل يتضح أن بنيته لا تجعله قادراً على هذا العمل . وقد وجد الماجور أن خير التلاميذ هم البريطانيون والأمريكيون ، أما أهل القارة من الأوربيين الذين قتلت أسرهم بوحشية فإنهم يضمرون مقتاً شديداً للأعداء، ولكن المقت وحده لا يكفى — كما يقول الماجور — فى إتقانهم الرماية . وهو يقول :

« إن طلبتى هو الرجل الدقيق الرابط الجأش كرجل العصابات الأمريكية .

وقد ذاع صيت الماجور منذ أمد بعيد بأنه إخصائى فى الأسلحة الصغيرة ، وقام بتعليم ضباط القسم الخاص « باسكتلنديارد » الأسلوب الفنى فى سحب المسدس من الجيب الخلفى وإطلاقه بسرعة . ولكنه يقول إنه لم يعرف شيئاً حق المعرفة إلا بعد ذهابه إلى أمريكا ، وكان إدجار هوفر ينظم حربه الجريئة التى شنها على العصابات فى أمريكا ، فاستدعى الماجور إذ كان ، فيما رأى ، أكفأ خبير بالأسلحة الصغيرة . وقضى الماجور تسع سنوات مع بوليس نيويورك وشيكاغو وسان فرنسيسكو فأدرك أن لدى رجل العصابات — من الوجهة العسكرية البحت — أساليب خليق به أن يتعلمها ، ولهذا استطلع رأى رجل العصابات جونى توريو عن ميزات البندقية المنشورة ، وبحث مع زميله ريون أوبانيون عن الوسائل التى يتخذها رجاله لحراسته . وتعلم من عصابة توهل طرق خطف الأشخاص ، ودرس ، علاوة على هذا ، الأساليب الفنية لسرقات البنوك الكبيرة المنظمة والمخازن وقطارات السكك الحديدية وسيارات النقل . فكلما تعمق فى الدرس زاد إيمانه بأن أساليب رجال العصابات قد تكون ذوات نفع كبير فى الحروب .

فلما سقطت دنكرك وشرع فى تكوين

فرقة الكوماندو ، أصبحت لأفكار الماجور مكانتها المعترف بها . وسرعان ما تبين اللورد مونتباتن ورجاله أنهم لو اتبعوا قواعد الماجور لكانت خسارتهم أقل بكثير . وتشمل هذه القواعد كل التفاصيل من تحريم ساعات اليد المضيئة ، إلى خير الأساليب فى صعود درج له صرير . (ضع قدمك قريباً من الجدار ما استطعت ، فإذا فعلت لم يصرّ الدرج) .

ولكن الماجور يصر على ضرورة إتقان الرماية قبل كل شيء ، إذ أن معظم الإنجليز على أنهم مهرة فى إطلاق البندقية ، إلا أنهم يكرهون المسدس ولا يأمنونه . فلا يلبث الأوساط من تلاميذ الماجور بضعة أسابيع فى التمرين حتى يتقنوا سحب المسدس فى مثل لمحة البرق وإطلاق النار بيد واحدة أو بهما معاً ، ويصيبوا ورقة اللعب بست رصاصات على بعد ٢٠ قدماً .

وإذا جاء ذكر البندقية السريعة انطلق يتغنى بالثناء عليها : « إنك لا تطلق هـذه البندقية بل أنت تعزف عليها . ولذلك فإنها تسمى « بيانو شيكاغو » ، وعليك أن تلتزم الإيقاع الموزون » . وهو يبين هذا بإصابة ستة أهداف على مسافات مختلفة برصاصتين فحسب لكل هدف ، وكل ذلك فى جـولة واحدة من نيرانها المنبعثة .

وكذلك اسلوبه فى استعمال المدية أسلوب رجل فنان . إنه لا يحب الضرب بالمدية ويعده عملا ساذجاً لا يعتمد عليه — هذا على أنه عمل بغيض . ولكن هناك ساعات تقتضى التخلص من أحد الحراس فى سكون فيقول : «عندئذ لا تغمدها أو تطعنه بهاعدة طعنات ، بل يجب أن تصرعه بها » . ثم يبين بعدة هجمات رشيقة كحركات الأفعى — كيف يمكن قطع الشرايين برفق من خلف ومن جنب ومن أمام إذا اقتضى الأمر .

ويتمرن طلبة الماجور على إطلاق البنادق الألمانية أيضاً ، « فإنك لا تدرى متى تقع فى يدك بندقية منها » . وقد حدث مرة أن جماعة من الكوماندو فقدت أكثر أسلحتها حين قلبت زورقها المطاط موجة طاغية ، ولكنهم وصلوا إلى البر حيث قادتهم المصادفة إلى مخزن السلاح فى مركز دورية ألمانية فأخذوا منه ما أرادوا . ولكنهم كانوا يجهلون تركيب هذه الأسلحة ولذلك لم تكن رمايتهم محكمة فى تلك الليلة تمام الإحكام . وكان هذا درساً للماجور فانتفع به . وقد جرب الماجور نفسه معظم أساليبه فى حملات على أراضى العدو التى وصل إليها بالغواصة أو بالمظلة الواقية . وفى كل مرة يزور الماجور أرض الأعداء يفقد النازى بعض رجال الحرب . هذا على أنه لم يمسه خدش ما ، وإنه ليفتخر بسلامته ويعدها برهاناً صادقاً على صحة مبادئه .

ما حدث فى كوخ بألاسكا

عملية على غير استعداد

الدكتور فردريك لوميس

ملخصة عن كتاب « الصلاة بيننا »

كنت أريد دائماً أن أكون طبيباً ولكننى اضطررت بعد قضاء السنة الأولى بمدرسة الطب أن أنقطع عن الدراسة وأعمل لكسب القوت . وكان فى نيتى أن أنقطع سنة ، ولكن السنة استطالت إلى سنتين فثلاث فخمس ، وأخيراً انتهى بى المطاف إلى ألاسكا حيث اشتغلت سنة بعد أخرى ناقباً بأحد مناجم الذهب .

وذات ليلة عصفت ريحها هوجاء عاتية رسا مركب شراعى حطمته العاصفة فى الحوض عند أسفل الكوخ الذى أسكنه ، ووقف ببابى رجلان كليلان أشعثان وطلبا المأوى ، وكانت الكآبة تبدو عليهما كأنهما آخر من بقى فى الأسر بغير فداء . ولكنى أعددت لهما شيئاً من الطعام وهيأت لفراشهما مكاناً على أرض الكوخ — إذ لم يكن لدى مكان سواه — فلما جلسنا ندخن أخرج أجفى الرجلين منظراً ساعته . ولشد ما كانت دهشتى حين رأيت المفتاح الذهبى ، وهو شعار جمعية من جمعيات الامتياز فى معاهد التعليم العالى ، يتألق من علاقة الجلد التى علق فيها فعجبت أين عثر عليه هذا الشريد ؟ على أنه لم يلبث أن قال : « لقد منحتنى إياه جامعة هارفارد كما منحتنى درجة أو درجتين علميتين . أما هذا الرجل الغليظ الجافى — وأشار إلى زميله — فليس إلا دكتوراً فى الفلسفة من جامعة ييل ، ولا يرجى منه كبير شىء فما هو إلا أستاذ للغة اليونانية وحسب » .

لقد ظللت أعمل فى جوف المنجم طول اليوم ، وكنت أرتدى كساءً بالياً وقد نبت شعر لحيتى ، وتملكتنى رغبة جامحة لم أستطع لها كبحاً أن أدهشهما أنا أيضاً . فأخذت أتلو باليونانية فى وقار السطورَ الأولى من الأوديسيا فكان لذلك من الأثر ما كنت أرجو ، فاستغرقنا فى الضحك وأدنينا مقاعدنا من المدفأة ، وأمضينا الليل على خير ما يكون . فلما سألانى منذ متى تركت المدرسة اعترانى الخجل وأنا أقول : « عشر سنين » وألفيتنى لم أظفر خلالها إلا بالقليل القليل .

وكانا — كما استبنت بعد — ينشدان الراحة من أعمال الكلية ومشاكلها بالتطواف على محاذاة الشاطىء ، ينامان فى قاربهما ولا يكادان يريان من الناس أحداً . وكانا مشغوفين بإجازتهما ولكن حماستهما للأبحاث العلمية والحياة الجامعية ، التى سرهما أن يخلفاها وراءهما أسابيع قليلة ، كانت تعدى بحميَّاها كل من يراهما أو يحدثهما .

وفى اليوم التالى أريتهما المنجم . وفى ذلك المساء بعد ما فرغنا من العشاء جلسنا نتحدث مرة أخرى ، وكنت أتحرق شوقاً إلى الحديث لينفتحا لى من جديد ذلك العالم الذى خلفته ورائى . وما إن هدأنا فى مجلسنا حتى سمعنا قرعاً على الباب ، وإذا الباب ينفتح ، وإذا رجل غريب أغبر يرتمى إعياءً على أقدامنا .

وقد ذهلت لمنظره وخاصة عينيه إذ كان يجهد أن يقيهما ضوء المصباح ، وقص قصته فى عبارات متقطعة : كان ينقب عن الذهب متوحِّداً فى الجانب الآخر من شبه الجزيرة فانفجرت فى وجهه اثنتا عشرة كبسولة من النحاس ، فأصيبت عيناه وكاد يعمى . وقد قطع اثنى عشر ميلا يتقاذفه الألم إلى كوخى ، وهو يزحف على يديه ورجليه متخطياً جبالا كستها الثلوج ، فقد تراءى إليه أن فى هذا الكوخ طبيباً .

واضطررت على مضض أن أخبره أنى لست طبيباً ، فاربدَّ وجهه خيبة وحسرة ، وتخاذلت نفسى حين فكرت فى عجزى وقلة حيلتى ، ثم تذكرت أن فى جعبة الأدوية التى استعملها ، والتى طالما قصدنى من أجلها رجال المخيم ، زجاجة بها بضع بلورات من الكوكايين ، كانت موزونة بدقة حتى إذا ما ملئت الزجاجة ماء صارت محاولا على جانب من القوة تصلح للتخدير الموضعى .

« ألا تستطيع أن تصنع لى شيئاً ؟ » قالها متوسلا ثم أضاف : « الناس يقولون... » .

ساءلت نفسى هل يسعنى أن أصنع شيئاً ؟ وطلبت إلى الرجلين أن يريحاه على قدر المستطاع ، وأسرعت أنا لأغلى الماء . وملأت زجاجة الكوكايين بعناية ، وقطرت المحاول فى عينى الرجل بقطارة من قطارات أقلام الحبر .

وكان ضيفاى من هارفارد وييل يحوِّمان فى أقصى الكوخ وقد نسيتهما . ونظرت إلى يدىَّ المتصلبتين خشية ورعباً ، على أنى لم أطق الانتظار وأنا أنظر إليهما لأرى ماذا تستطيعان . قد يمضى أسبوع قبل أن يمكن نقل الرجل المصاب فى مركب البريد ليقطع به أربعين ميلا فى بحر هائج

إلى طبيب يعالجه . كان خطر الانتظار أشد من خطر المحاولة .

وقضيت ساعة أستخرج بأصابع غير ممرّنة ، إلا أنها متلهفة ، قطع النحاس من عينه بطرف مبراة عقمتها فى اللهب ، مستعيناً بنظارة مكبرة كنت أستخدمها فى فحص الصخور . وكان ضيفاى يراقبان ما يجرى مشدوهين دون أن ينبسا ببنت شفة ، ولكنى كنت أحس إحساساً غامضاً أنهما حفظا النار تتقد والماء يغلى ، حتى أجد ما قد أحتاج إليه من الماء المعقم . وأخيراً ضمدت عينيه بضمادات مبللة بالبوريك ، ثم هيأنا له فراشاً آخر على الأرض .

وتناوبنا ثلاثة أيام على إبقاء الضمادات ندية ، ثم رفعنا عن عينيه الضمادات فوجدنا أن الطبيعة قد أعانتنى كما أعانتنى عشرات الآلاف من المرات فيما بعد . فلم يكن ثمة تلوث ، ولم تكن قطع النحاس قد اخترقت غشاء العين إلى غور بعيد ، ولم تبق منها بعد قطعة واحدة . وهزنى نجاح عمليتى الجراحية الأولى هزة شديدة جعلتنى أرجع الفكر إلى السنين المضيعة ، وإلى الأمل المؤخر المدخر : أن أستطيع يوماً أن أعرف كيف أجرى مثل هذه العمليات ، وأن يكون لى حق إجرائها . وأخذ الرجل إحدى الصحف يقرؤها ، فلما التفت إلىّ قال وفى صوته غصة من التأثر : « لقد رددت علىّ بصرى يادكتور » ، فتركت له الغرفة أسعى مهرولا .

وفى اليوم التالى كان ضيوفى ثلاثتهم على أهبة الرحيل ، ولقد رأيت الرجلين ، بعد أن فرغا من شحن مركبهما بالمؤن لرحلتهما الطويلة إلى موطنهما يتحدثان ، باهتمام ثم عادا إلى كوخى .

قال رجل بيل : « لقد كنا نقول عنك ما تكره يا صاحبى ، لقد آويتنا وبذلت كل ما وسعك من أجلنا ، وإنا لنقدر لك ذلك حق قدره . قد رأيناك تنسى كل حىّ سواكما وأنت تستخرج قطع النحاس من عينى ذلك الرجل ، وقد رأيناك إذ ذاك تستحيل شخصاً آخر . والآن سأكلمك فى كياسة كما يكلم الكريم الكريم : ماذا بك يا هذا ؟ ألم يبق لديك من قوة البأس إلا أن تقضى هنا البقية الباقية من حياتك تطرق الصخور ؟ أم لست إلا أحد أولئك الخاسرين الذين خسروا أنفسهم فهم قانطون لا يبالون ؟ » .

وذهبوا جميعاً ، ولكن شفاء الرجل المصاب وانفجار عاطفة رجل بيل أخذا يزيلان عن عقلى غشاوة الرغبات الباطلة الفجة والجهود المضللة التى سدت عليه منافذ التفكير السليم أمداً طويلا . ألفيت نفسى

آلة كانسان ، ورأيت عقلي يذبل ويضمحل من طول إهمالي له ، وما ذلك إلا لما حرمته من إرادة تكفل لي تحقيق مطامعي وآمالي.

وكان عليّ أن أقوم بعمل حاسم لأخلص من هذه الحمأة التي غرقت فيها ، فتركت عملي وذهبت إلى مقر الناحية التجاري ، وهو يبعد خمسين ميلا ، ثم إلى مكتب صحيفة التعدين اليومية أريد نشر إعلان بها .

قال لي الطابع : « لن تصدر الصحيفة يا سيد : إن المحرر مريض وهـذا يلحق ضرراً بعملي أنا أيضاً » .

لقد كنت يوماً ما أحد المحررين في صحيفة جامعتي ، فذكرت للرجل أن في وسعي أن أخرج صحيفته . ولم تمض نصف ساعة حتى كنت منهمكا في عملي الجـديد ، ولم ألبث طويلا حتى صرت أمسك حسابات شركة النور الكهربائي ، وأكتب على الآلة لمفتش الناحية ، وأعمل أعمالا أخرى كثيرة تقتضيها حاجات بلاد التعدين وجماعاتها .

وفي مدى سـنة واحـدة ألفيتني في مشيجن ثانية لأبدأ سنتي الثانيـة في دراسة الطب . ومرّت أربع سنوات كان العمل فيهـا أشق من العمل اليدوي المضني في المناجم ، ولكن على الرغم من أني كنت أعمل لأكسب جزءاً من مصاريف معيشتي ، فإن درجاتي في الدراسة كانت خيراً منها في سنوات الصبا التي خلت من الهموم .

واليوم تجد فوق المدفأة في منزلي حامل شمع جميل مصنوع باليد ، طرقه الرجل الذي استخرجت له النحاس من عينيه ، على سندان يوم ارتحاله عني . وأنا أعتز بهـذا الحامل وأقدره دائماً إذ كنت أدين لصانعه بأكثر مما قد يدين به لي . فقد فتحت للنور عيناه لا عيناه وإني لأحتفظ به حيث أستطيع أن أراه . فأذكر في خشوع وخضوع تصاريف القدر الغريب التي هدت رجلين : أحدهما إلى كوخي بألاسكا والآخر إلى إتمام دراسته بالجامعة .

- الغنى في الغربة وطن
- والفقر في الوطن غربة
- فقد الأحبـة غربة

P لا تستح من إعطاء القليل ، فإن الحرمان أقل منه

P من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة [علي بن أبي طالب]

أستاذ المخادعين

ولـيم س . هوايت
مؤلف هؤلاء السروس

ملخصة عن مجلة « نورث أميريكان »

هذه فى الواقع قصة الجنرال ياباونسكى ، ذلك الشيخ الهرم الذى يجلس كل ليلة فى ركن أحد المقاهى الروسية بإحدى العواصم الأوربية ، وقد رصع صدره بصفوف من (الداليات) تلفت إليه الأنظار . وهذا الجنرال هو مثال المهاجر الروسى : فقير معدم ، لا يعيش إلا فى مجد أعراقه المدفونة فى ثرى ماضيه .

فإذا تيسر له من (الفودكا) قدر غير محدود ، فربما روى قصة الكابتن تاناما التالية :

« رجل واحد هو المسئول عن الثورة الروسية » ، هذا هو دأبه حين يبدأ قصته : « رجل واحد ، رجل يابانى ، هو الكابتن تاناما . فلولا هذا النذل لكان اليوم على عرش روسيا المقدسة قيصر من القياصرة . لقد هزمنا اليابانيون فى سنة ١٩٠٥ ، فأعقبت تلك الهزيمة الثورة فى روسيا ، وما كان اليابانيون لينتصروا يومئذ لولا ذلك الخائن — تاناما . ألم تسمع به من قبل ؟ » .

ولم أكن قد سمعت به .

وهذه هى القصة التى يرويها الجنرال الهرم ، الذى كان أحد رجال قلم المخابرات السرية القيصرية :

« جاء الكابتن تاناما سان بطرسبرج أول ما جاء ملحقاً عسكرياً للسفارة اليابانية فى سنة ١٩٠١ . وكان على ما أظن من سلالة خاصة ، إذ لم يكن طوله كطول قومه ، بل كان نحو ست أقدام ، وكان وجهه برنزياً دميما كأنه قناع الشياطين عند أهل التبت . نعم ، كان دميما ولكنه كان يبدو مهيباً رائعاً فى بزته العسكرية ، فكان يفتن النساء .

« فى تلك الأيام كنت ملازماً مساعداً لرئيس قسم المخابرات السرية العسكرية . وكان طبيعياً أن يثير تاناما اهتمامنا ، فقد كان ملحقاً عسكرياً أجنبياً — وهو تعبير مهذب عن لفظة « جاسوس » . وهو يمت إلى أسرة من أعرق الأسر فى بلاده ، وكان أبوه من أصدق مستشارى الميكادو وألصقهم به . فاجتمع لتاناما من عراقة المحتد وطول الإقامة فى الخارج ما أفاض

عليـه كياسة ، ومهابة ، ورقة كفيلة بأن تبرره فى أى مجتمع من المجتمعات .

« والواقع أننا كنا نوليه اهتمامنا أكثر من القـدر العادى ، إذ كنا ندرك أن نشوب الحرب بيننا وبين اليابان فى الشرق الأقصى ، إن هى إلا مسألة وقت لا أكثر ولا أقل . يضاف إلى ذلك أننا كنا نتلقى من جواسيسنا فى طوكيو معلومات تفيـد أن وزارة الحرب اليابانيـة كانت لا تفتأ تحصل على أسرارنا العسكرية . فلا شك أن تاناما يستطيع أن يهدينا إلى مكان الثغرة التى تتسرب منها تلك الأنباء .

« وكان له أسلوبه فى اتخاذ الأصدقاء من الضباط والممثلات والموظفين — على السواء . وليس بين اتخاذ الأصـدقاء ، واستغلال الأصدقاء خطوة واسـعة . وقد كان تاناما غنياً واسع الغنى ، ومقامراً مدمناً يخسر دائماً ، ويبتسم لخسارته دائماً ، مع أنه كان يدفع فيما يخسره مبالغ يصعب معها الابتسام . حتى إن ضابطين من زملائى ابتاعا حليا من الماس لخليلتيهما مما كسباه من الـكابتن اليابانى .

« وقد وضعناه تحت المراقبة الشديدة مدى عام ولـكن دون جدوى . وكنا نراقب كل ضابط روسى يصادقه ، ولكنا لم نجـــد ما يريب . وكان تاناما يختلط بعـدد من الفتيات ، ولـكنها لم تكن إلا صـلات من النوع المألوف ، وكنا نعلم ذلك علم اليقين ، فقد كنّ من أجيراتنا . ومع ذلك فقد كانت تقـارير جواسيسنا فى طوكيو تدل على أن الثغرة لم تزل باقية ، فإن يكن قد طرأ عليها شىء ، فهو أنها تزداد اتساعاً .

« لم يبق سوى شىء واحد نستطيع أن نفعله هو أن نخرج تاناما من البلاد راجين أن يخلفه من لا يدانيه براعة ، ولا ظرفاً ، ولا قدرة . فرسمنـا خطة لنهـدد تاناما بالفضيحة ، آملين أن يختـار بين الرحيـل والانتحار ، وكلاهما عنـدنا سواء ما دمنا نستطيع بذلك أن نتخلص منه .

« وكان من السهل إيقاعه فى الفخ . إذ كان وثيق الصـداقة بممثلة تدعى « إلينسكايا » فذهبنا إليهـا وأخبرناها بما نريد ، ولـكنا اضطررنا إلى تهديدها حتى حملناها على أن تعـد بمساعدتنا . وأعتقد أنها كانت تحب ذلك النـذل حباً صادقاً ، ولـكنها وعدت بالمساعدة آخر الأمر .

« وذهبت ذات ليلة إلى الـكابتن تاناما وقالت له إنه لا منـاص من أن يتزوجها لساعته . فرفض بأسلوب الرجل المهـذب طبعاً — مبيناً لهـا أن الضابط اليابانى إذا تزوج غير يابانية وجب عليه أن يتنحى عن خدمة وطنــه . وأضاف إلى ذلك ، وكأنه

يستدرك ، أن له زوجة فى اليابان . وعرض على إلينسكايا مالا فرفضت أن تمسه مصرة على أنه : إما الزواج وإما التشهير. ثم قالت : « تستطيع أن تفكر فى الأمر حتى مساء غد . وسأحضر عندئذ لأتلقى الجواب » .

« وفى اليوم التالى دق تليفونى . وإذا الكابتن يطلب أن يرانى حالا على انفراد ، « لأمر عاجل جداً » .

«ذهبت إلى مسكنه، ويجب أن أعترف بأنه كان صريحاً إذ قال فى أسلوب صريح : ألا تعلم بحكاية إلينسكايا هذه ؟

«وإذ لم أستطع أن أتقى صراحته بمثلها ، قلت إننى لا أعلم .

«فشرح لى الموقف شرحاً موجزاً ، ثم قال : ألا تدرك ما الخسيرة التى بقيت لى إذا هى نفذت وعيدها ؟ لا تظن أننى جبان ، فلست أخاف العار ، أو الانتحار ، ولكن أسرتى عريقة شديدة الكبرياء . وأبى ، وهو عضو فى مجلس الإمبراطور الاستشارى ، شيخ هرم ، وأنا أكره أن يعلم بعارى فى ختام حياته ، لأنه سيرى من واجبه أن يتبعنى فى ميتتى الشائنة . وكذلك عمى . إنكم لا تعرفوننا نحن اليابانيين .

« ثم حملق فى وجهى فجأة وسألنى قائلا : « سيدى الكابتن . إنك تستطيع مساعدتى إذا أردت . فما هى شروطك ؟ » .

وكانت نفسى تجيش فرحاً لانتصارنا بمثل هذه السهولة ، ولكنى أجبته متظاهراً بالتردد : « لست واثقاً بأننى أستطيع مساعدتك ، ولكن ينبغى على كل حال أن تغادر روسيا » .

— « بكل تأكيد ، ثم ماذا ؟ »

«وبلغ اهتزازى لما يدل عليه هذا السؤال مبلغاً جعلنى عاجزاً عن التفكير الواضح ، ولكنى استطعت أن أقول له : « يجب أن أتحدث إلى رؤسائى فى ذلك » .

« وعدت إلى مكتبى وأخبرت زملائى بالحادثة والشروط ، فتهنهوا هازئين من أن ضابطاً يابانياً ، بل ضابطاً يابانياً عريق الحسب ، يعرض معونته على قلم المخابرات السرية لعدو لا تنسى عداوته ، فى سبيل الخلاص من ورطة وقع فيها مع ممثلة عادية . وقال رئيسى الماجور أوبلوموف : « إنه يبخس قدر ذكائنا . والظاهر أن اليابان فى حاجة ماسة إلى إمدادنا بمعلومات كاذبة ، ولكن من العار أن لا نجاريه فى مضماره . فلنطلب منه أن يزودنا بنسخ من الخطط الخاصة بحركات الجنود حول بورت أرثر ومنشوريا الجنوبية . ومن الطريف أن نعلم بالضبط ماذا تريد وزارة الحرب اليابانية أن تعد لنا من خطط ، حتى نكون على ثقة من أنهم سينفذون عكسها تماماً » .

«وكانت هذه فكرة مغرية ، ناقشناها ثم قررنا أن نلاعب تاناما فى مضماره . فغادر سان بطرسبرج فى اليوم التالى . وكان ذلك فى أواخر صيف ١٩٠٢ ، وكنا مشغولين بالاستعداد للحرب التى كانت تبدو يومئـذ حتما مقضيا . ونسينا تاناما حتى كان أحـد الأيام فى شهر ديسمبرسنة ١٩٠٣ ، إذ تلقينا طرداً فى الحقيبة الدبلوماسية المرسلة من ملحقنا الحربى فى طوكيو ، وكان ينطوى على خطط مفصلة أدق تفصيل ، عن الحركات اليابانية حول بورت أرثر ، مبينة أماكن إنزال الجنود إلى البر ، وكيفيـة توزيعهم ، وأهداف كل حركة ينتظر أن يقوموا بها .

«فحصنا الخطط فحصاً دقيقاً ، فوجدناها تنطوى على أشـياء جديدة من ناحيـة فن الحركات العسكرية المعدة أثارت دهشتنا ، وكان كل شىء مجهزاً بعناية فائقـة . فقال الماجور أبلوموف :

— إن اليابانيين حريصون على الإتقان حتى فى مثل هذه الأعمال الفنية الزائفة .

فقال أحد الضباط :

— لعلها صحيحة غير زائفة .

— «كلام فارغ . إنهم بالطبع خليقون أن يحيطوا حيلة كهذه بأعظم مظاهر الصحة والصدق» . وكان هذا هو الرأى السائد . فوضعت الخطط بين المحفوظات ونسيت .

«وبعد ستة أشهر فى صيف سنة ١٩٠٣ وصلت مجموعة أخرى من الخطط بالطريقة نفسها ، وبالتفاصيل نفسها ، وبالدقة نفسها . وكانت هذه الخطط خاصة بحركات الهجوم المدبر على جنوبى شبه جزيرة منشوريا بوجه عام ، مسددة إلى مقدن . وكانت العناية التى أعدت بها الخطط مدعاة لزيادة عدد المتشككين فى صحتها من رجالنا . فقال اثنـان أو ثلاثة من الضباط إن من واجبنا أن نقدر احتمال صحة هـذه الخطط ، فندرسها درساً محكما ونعيـد النظر فى مشروعات للهجوم المضاد على هدى هذه الدراسة . ولـكن مثل هذا العمل كان خليقاً أن يقتضى إعادة النظر فى خططنا الدفاعية كلها ، فاستقر الرأى أخيراً على طرح هذه الخطط كذلك جانباً ووضعها بين المحفوظات .

« وفى أواخر ديسمبر من العام نفسه وصلت مجموعة ثالثة من الخطط للهجوم على طول نهر يالو . ولم تكن ثم فرصة للمناقشة المألوفة هذه المرة . وبعد يوم أو يومين من وصول هذه الرسالة جاءت أنباء مروعة من طوكيو ، أنباء لا تكاد تصدق ، ولـكن ملحقنا الحربى هناك أيدها تأييداً تاماً ، وفحواها : أن تاناما ضـبط وهو يسرق خططاً من وزارة الحربية وأعدم على أنه جاسوس .

«وقد كدنا نهزأ بالنبأ أوّل الأمر ونعده حيلة أخرى من حيــل اليابانيين ، ولــكن كل مصدر لدينا من مصادر الأنباء قطع لنا بأنها حقيقة لا ريب فيها . وقضى على بقيــة الشك التى عسى أن تكون قد بقيت حــين نقلت صحف العالم بعد ذلك بأيام قلائل نبأ يقول إن والد الأمــير تاناما عضو المجلس الاستشارى الأمبراطورى انتحر حين سمع بميتة العار التى مات عليها ولده .

«وإذن ففى محفوظاتنا ثلاث مجموعات من الخطط الحربية اليابانية !

« فعدنا إليها نراجعها أسرع مراجعة ، ونعمل ليل نهار لــكى نصحح خططنا نحن ، ولــكى نستفيد من أوامر التعبئة هذه . ثم شبت الحرب فى فبراير سنة ١٩٠٤ ، وهى الحرب التى تمخضت فيما بعــــد عن ثورة سنة ١٩٠٥ ، ثم عن ثورة سنة ١٩١٧

«ففى شهر أبريل تراجعنا إلى مراكزنا فى تشيولينشنج على نهر يالو . وكانت هذه الموقعة ، فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٠٤ ، من أهم المواقع الحربيــة فى تاريخ العــالم . فهناك ، للمرة الأولى فى التاريخ الحديث هزم جيش من الجنس الأصــفر جيشاً من الجنس الأبيض . تصور حال اليابانيين فى الشرق الأقصى وكــيف يفعلون هنــالك اليوم ما يشاءون ، ثم اذكر موقعــة يالو ، منــذ ثلاثين عاماً على التقريب .

« لقد كانت لدينا خطط اليابانيين هناك ، ولــكن ، حيثما وجهنا فرقة لملاقاة اليابانيين وجدنا فى انتظارها فرقتين يابانيتين . وحيثما وضعنا (بطارية) من المدفعية وجدنا اثنتين يابانيتين . وانتهت المعركة بأن ولى جيشنا الأدبار ، وحطمت مؤخرته تحطما تاماً لأن جنــاحه الأيسر ضل طريقه وهو يتقهقر . فلماذا أخطأنا الوجهة التى كان علينا أن نولى شطرها ؟ ذلك ما كنت أعرفه يومئذ ، كما تعرفه روح الــكابتن تاناما ، إذا كان حقيقة قد رمى بالرصاص .

«ولــكن الوقت لم يكن ليتسع لإعادة النظر فى خططنا العامة ، فقد كانت موضوعة على أساس خطط تاناما . فهزمنــا فى ناشان ، وفى مقدن ، وفى بورت أرثر . والتاريخ يذكر أننــا خسرنا الحرب لأن سكة حديد سيبريا لم تستطع أن تنقل إلينا الرجال والمؤن بالسرعة الــكافية . وهو كلام فارغ ! فقــد كان عدد رجالنا كافياً ، بل كان أكثر من اليابانيين ، ولــكنهم كانوا فى كل مرة يوضعون فى غير موضعهم !

« كنت يومئذ فى الميدان ، وفى ديسمبر ســنة ١٩٠٤ سمعت بقية القصة من ضابط يابانى أسير ، سألته عن تاناما فقال :

ـــ إنه بطل وطنى عظيم ، وقد أنعم

الإمبراطور عليه وعلى أسرته بوسام (الشمس المشرقة).

— وإذن! أفهو لم يعدم حقاً؟

— أجل، أعدم على أنه جاسوس ملطخ بالعار. ولكن القصة الحقيقية نشرت منذ بضعة أشهر، وقد جاء فيها أنه اختار لنفسه شرف التلطيخ بالعار ثم الإعدام، لكي يستطيع أن يخدعكم أيها الروس خداعاً تاماً.. وكان هذا أعظم شرف.

— وأبوه؟

— لقد انتحر طبعاً، وكان هذا أيضاً أسمى شرف...

«وهكذا خسرنا الحرب الروسية اليابانية. ولكن ماذا عسى أن نصنع بقوم يواجهون فرق النيران، ويقدمون على الانتحار لكي يخدعوك؟»

ويضيف الكاتب تعقيباً على هذه الرواية:

«حين سمعتها أول مرة من الضابط الروسي ظننتها تهويلا غير معقول، ولكني لقيت بعد ذلك روساً آخرين كانوا في الجيش الإمبراطوري، سمعوا بهذه القصة وقالوا إن هنالك كثيرين يؤمنون بصحتها».

الرد اللبق

دنت سيدة من جون ألن عضو مجلس النواب الأمريكي ومدت يدها مصافحة وقالت: عليك أن تعترف يا مستر ألن بأنك نسيت كل ما له صلة بي.

وكان قد نسي فعلا! فقد تذكر وجهها ولكن ذاكرته خانته فلم يتذكر اسمها، فانحنى في احترام وهو يقول: «يا سيدتي، لقد جعلت همي في الحياة أن أجرب أن أنساك!».

* * *

ليست الحياة شمعة قصيرة الأجل، في نظري. إنها مشعل باهر أمسكتُ عليه الساعة، ونيتي أن يكون أبهى ما يكون ضياءً وأنا ممسك عليه، قبل أن أسلمه للأجيال المقبلة.

[جورج برنارد شو]

وادر تبين أن التجربة المريرة
ليست وحـــدها المعلم المؤدب

الأطفـال وكيف نعلمهم الحيـاة

الغرور

لما كانت أختى فى السابعة وكنت أنا فى التاسعة ، حصلنا على أعلى الدرجات فى فصولنا بالمدرسة، فوقع فى نفوسنا أن مستوى أسرتنا العقلى يفوق المتوسط كثيراً ، فلم نلبث أن أذعنا ذلك بين رفاقنا . وترامى إلى والدنا خبر هذا التفاخر فدعانا إليه . كان قد نفخ بالوناً من لعب الأطفال حتى بلغ حجمه حجم رأس الرجل وأومأ إليه وهو يقول إن هذا هو « إلمر » . ثم قص علينا قصة حياة « إلمر » هذا، وكانت كلها سلسلة من الأعمال الباهرة. فكلما ذكر والدنا أن « إلمر » قام بعمل عظيم نفخ البالون فيكبر حجمه قليلا . فلما أوغل فى القصة بلغ « إلمر » من كبر الحجم مبلغاً جعلنى وأختى نبتعد عنه شيئاً فشيئاً لإحساسنا بقرب وقوع الانفجار . وانتهت القصة فى موضع بدأ فيه على « إلمر » أنه لم يعد يحتمل زيادة ما ، وعندئذ سأل والدنا : «ليس من المستحب أن ندنو من « إلمر » أكثر من هذا أليس كذلك ؟ لقد بلغ منــه الغرور حتى انتفخت أوداجه أيما انتفاخ . وهــذا هو شعور رفاقكم ، فلقد تمادينا فى الفخر حتى لم يعد من المستحب أن يعاشروكما » .

وإلى هذا اليوم تمنعنا ذكرى « إلمر » ، إذا ما أتينا عملا نفخر به ، من النفخة والغرور .

ميزان الإنصاف

أسرعت يوماً إلى المنزل شاكياً من جيمى رفيقى فى اللعب ، فأخرجت أمى ميزاناً قديماً وقطع المربعات الخشبيــة التى ألهو بها ، وقالت : « إليك لعبة جميلة . سنضع قطعة من المربعات الخشبية فى هذه الكفة من الميزان تمثل عيباً من عيوب جيمى ، وعليك الآن أن تعدد هذه العيوب » ، فذكرتها ووضعت أمى عدداً يعادلها فى كفة الميزان ثم قالت : « والآن اذكر لى حسناته ، ألا يدعك تركب دراجتــه ، ألا يقاسمك حــلواه ؟ » فأجبت أنْ نعم على مضض، وطفقت أمى تضع قطع الخشب فى كفة حســناته فأغربت فى الضحك ، إذ رجحت كفةُ حسنات جيمى كفةَ سيئاته .

لقد علقت حادثة الميزان هــذه بفكرى طوال السنين حتى صرت لا أنتقــد أحداً إلا رأيتنى أقابل دائماً بين حسناته وسيئاته .

الكسل

لما أخرجت روزى من خدمتنا لم ندرك نحن الأطفال سبب إخراجها ، فقد كانت فتاة لطيفة تذرع البيت جيئة وذهاباً من الصباح إلى المساء . فسألت جدتى عن السبب فأجابت مداعبة : لأنها ليست على جانب كاف من الكسل ! فحملقت فيها متعجباً ، فقالت : « إن روزى لا تستطيع أن تؤدى عملها فى الوقت المحدد ، فهى تنسى نصفه فتجرى ثلاث مرات لتعمل ما يمكنها عمله بجريها مرة واحدة . فكن كسلاناً يابنى واتخذها قاعدة لا تحيد عنها أن لا تحرك يداً أو قدماً دون أن تستفيد من الحركة كل الفائدة . إياك أن تبرح غرفة ما دون أن تفكر فيما يمكنك أن تأخذه منها إلى الغرفة التى ستقصدها ! أعمل الفكر حتى تجد وسيلة تختصر بها الوقت الذى يقتضيه العمل الذى تعمل ، فإن ذلك يهيئ لك حظاً كافياً من الزمن للهوك ودعتك وراحتك » .



ثأر الملكة . . على الخريطة !

فى عهد الملكة فيكتوريا ، دعى الوزير المفوض البريطانى الجديد فى بوليفيا إلى حفلة أقامها دكتاتورها ملجاريو . وفى أثناء الحفلة أمر الدكتاتور بإحضار خليلته حينئذ ، وأمر كذلك جميع الرجال الحاضرين بتحيتها . فأبى الوزير البريطانى أن يفعل ، فأمر الدكتاتور حينئذ بتجريد الوزير من ملابسه ، ووضعه على ظهر بغل ووجهه إلى ذيل البغل ، وأخرج من العاصمة بين الطبل والزمر

فلما علمت الملكة فيكتوريا بهذه الإهانة التى لحقت الإمبراطورية حنقت حنقاً عظيما ، فأمرت الأسطول بالتأهب ، فقيل لها إن بوليفيا ليس لها سواحل ، فاستدعت رئيس الوزارة وأمرت بأن تحذف بوليفيا من الخرائط إلى الأبد . وقد روى فى ذلك الحين أن الملكة اتخذت مقصاً وقصت به بيدها رقعة الورق التى تمثل بوليفيا على الخريطة فمحتها من الوجود وظلت خريطة العالم المعلقة فى مجلس النواب بلندن تحمل لطخة سوداء حيث كان رسم بوليفيا . وامتنعت كتب الجغرافية عن ذكرها . ومضت سنوات وانجلترا لاتعترف لبوليفيا بوجود .

عاصفة في صندوق

احتمالات تبهر النفس في تربين الغاز ، أول مولد جديد للقوة المحركة في خلال نصف قرن

ج . د . راتكليف

ملخصة عن مجلة « سينس نيوز ليتر »

صنع محرّك جديد ، وهو تربين يتحرك بالغاز ، ولكن أنباءه لم تعلن بعد لأن العمل فيه تحيطه ضرورات الحرب بالكتمان . وهو أدق ما اخترع من المحركات صنعاً ، وأصغرها حجماً ، وأبسطها تركيباً ، وهو يستعمل الآن في عشرات من المصانع .

المحرك البخاري ، فالتربين البخاري ، فالمحرك البنزيني ، فمحرك ديزل ، وكلها كل أسلوب جديد لتحويل الوقود إلى قوة محركة ، هذه كلها تتابعت فأنشأت صناعات جديدة ، وأحدثت انقلاباً كبيراً في الصناعات القديمة ، ويلوح أن تربين الغاز سيقتفيها على الأثر . والتربين آلة تولد الطاقة المحركة من الوقود بحركة دائرية وحسب .

إن المبدأ في تربين الغاز مبدأ بسيط ، فهو في أساسه طاحونة هواء ، فإذا أرسل تيار من الهواء على مراوح طاحونة هواء ، دارت العجلة فتستعمل القوة المتولدة من دورانها في تحريك مضخة ماء أو مطحنة ذرة . ضع عجلة طاحونة الهواء داخل أسطوانة من صلب ، وأرسل بخاراً من مرجل على مراوحها تظفر بتربين بخاري ، وهذا هو الذي يحرك مولدات الطاقة الكهربائية في معظم محطات الطاقة الكهربائية ، وفي أسرع سفن العالم . على أن تربين الغاز يختصر طريقاً طويلا كثير النفقة ، فعجلته تتحرك بهبوب الوقود المشتعل وإرساله عليها إرسالا مباشراً ، فيلغي بذلك جهاز مرجل البخار ، وهو معقد التركيب غالي الثمن .

وتربين الغاز كله يكاد يجاري في بساطته المبدأ الذي يقوم عليه . فالوقود — وقد يكون زيتاً أو غازاً طبيعياً أو غازاً من مخلفات الصناعة — يُدفع بالهواء المضغوط خلال لهب قنديل قريب الشبه بقنديل الزيت الذي يتخذ في البيوت . ويتمدد الهواء المضغوط والغاز القابل للالتهاب تمدداً عظيما قوياً بالحرارة العالية ، فتدور العجلة . وعندئذ يمكن تحويل القوة التي في محور العجلة الدائرة ، إما إلى آلة فتحركها ، وإما إلى مولد يولد الكهرباء .

إن مراوح التربين ليست كمراوح طاحونة الهواء المصنوعة من القلع الصفيق ، بل هي ألوف من المراوح بذل في صنعها ما يبذله الجوهري في صياغة أدق المجوهرات

وأنفسها . وهى مصنوعة من أخلاط فلزية بلغ ارتفاع ثمنها مبلغاً جعلها تعدّ فى طبقة الفلزات الشبيهة بالكريمة . أما مراوح الجهاز الضاغط فمفرغة فى قالب يشبه مراوح الطائرات ولكنها صورة مصغرة منها ، وأما مراوح التربين فتختلف فى تصميمها عن مراوح الضاغط ، ولكنها كمثلها دقيقة الصنع . وتوضع المراوح من النوعين على طرف الذراع المتحركة .

وهـذا المحرك ليس حلم مخترع ، ولا تصميما لم يزل على الورق . إن تربين الغاز قد أصبح حقيقة واقعة . وقد روت جريدة « بزنس ويك » — أسبوع التجارة — من عهـــد قريب أن فى الولايات المتحدة سبعة وعشرين تربيناً غازياً « تسمح الرقابة الحربية بذكرها » ، وأن هناك تربينات أخرى كثيرة لا يسمح بذكرها . ومعظم هذه التربينات لا يولد الواحد منها أكثر من ٢٠٠٠ كيلووات أو ١٥٠٠ كيلووات . ولكن طائفة من الشركات الكبيرة تنفق عن سعة فى تحسين المحرك الجديد ، من بينها شركات أليس تشالمرز ، وستنجهوس ، جنرال اليكتريك ، ديلافال ، وسابقتها فى هذا المضمار شركة برون بوفيرى السويسرية .

إن ما يرجى من هذا المحرك الجديد فى المستقبل يهز النفس ، فالمحرك الغازى قد يقلب صناعة الطائرات رأساً على عقب ، بجعله بناء الطائرات الضخمة حقاً ، أمراً مستطاعاً : فالمحرك البنزينى للطائرات ، الذى يولد قوة ألفى حصان — وهو أكبر محرك صنع إلى اليوم — يشمل أربع عشرة أسطوانة ، وألوفاً من الأجزاء المتحركة ، وما يتبع ذلك كله من عقد ميكانيكية ومشكلات تزييت وما أشبه ذلك . ومصممو المحركات يرون أنهم بلغوا الحد الأقصى فى حجم المحركات البنزينية التى يمكن صنعها للطائرات ، ولكن هناك تربينات غازية تستعمل اليوم ، وهى تولد قوة ٥٠٠٠ حصان . وهناك تصميمات لمحركات تولد قوة ١٠٠٠٠ حصان أو أكثر . ولا يعلم أن ثمة الآن طائرة يحركها تربين غازى ، ولكن قبل أن تسدل الرقابة ستار الكتمان على هذا الموضوع ، كانت الشركة السويسرية قد عرضت على ألمانيا وبريطانيا كلتيهما ، تصميما لتربين غازى لمحرك طائرة .

وإن جهازاً يولد القوة المحركة اللازمة للسفن ، ليفتح آفاقاً جديدة فى تصميم السفن ، إذا كان خفيف الوزن ، ويزيل الحاجة إلى استعمال الماء العذب (خمسة أرطال من الماء لكل رطل من الفحم) وإلى المراجل التى يولد البخار فيها . ولو كان التربين الغازى يحرك إحدى سفن النقل

المعروفة باسم « سفن الحربية » لاستطاعت أن تحمل ألف طن فوق ما تحمل الآن بمحركها الحالى. ولو استعمل التربين الغازى فى المدمرات ، لزادت القوة التى تحركها ولغدت أسرع ما يتحرك فى البحار جميعا .

وقاطرات القطر تعانى هى أيضاً مشكلات الوزن والحجم والماء . وقد أثبتت التجربة أن قاطرة فى سويسرا يحركها تربين غازى ، هى قاطرة على جانب عظيم من الكفاية والاقتصاد . وفى الولايات المتحدة قطار مشيق (إنسيابى الشكل) تجره قاطرة ديزل فى حجم أربع مركبات ، وكل مركبة من هذه المركبات تتسع لوحدة من تربين الغاز تولد من القوة ما تولده المركبات الأربع .

إن تربيناً غازياً فى حجم علبة تسع حذائين ، يكفى لتوليد طاقة تحرك سيارة . ولكن هذه المحركات لم تبلغ بعد من الإتقان مبلغاً يجعل استعمال التربينات الصغيرة التى تصلح للسيارات ، ممكناً .

وليس ثمة اسم مخترع فرد مرتبط بالمحرك الجديد. إنه مجموع ما أسداه عدد من الرجال الذين يشتغلون فى معامل البحث بالشركات الكبيرة ، ولا سيما شركة برون بوفيرى .

ومنذ بعيد فى سنة ١٧٩١ كان المهندسون قد داعبوا فكرة تربين تحركه غازات ملتهبة. ولكن النماذج الأولى التى صنعت ، كانت تستهلك كل القوة التى تولدها تقريباً ، لتغذية نفسها ، أى لتحريك ضاغط الهواء .

وفى سنة ١٩٢٦ عمد الدكتور أوريل ستودولا — وهو المختص بدراسة كفاية التربينات — إلى الحساب الرياضى ، فأثبت به أن هذا أمر لا مفر منه ، إلا إذا اخترع ضاغط جديد للهواء أفضل من الضاغط القديم . ولم تنقض عشر سنوات حتى عهد إليه فى إجراء تجارب الكفاية على أول نموذج عملى أصاب النجاح .

وفى السنوات التى تخللت حسابه وتجربته ، كشفت مسألتان أساسيتان فى صناعتين لا تبدو بينهما صلة ما ، فعلماء المعادن صنعوا أخلاطاً فلزية جديدة تستطيع أن تتحمل الحرارة العالية والتأكل الناشئين عن الغازات الملتهبة ، ثم إن البحث فى شئون الطيران ، الدائر حول أشكال أجنحة الطائرات ومراوح محركاتها ، أفضى إلى كشف المبادئ التى أتاحت لتلاميذ ستودولا أن صمموا مراوح ضاغط جديد للهواء ، على جانب عظيم من الكفاية .

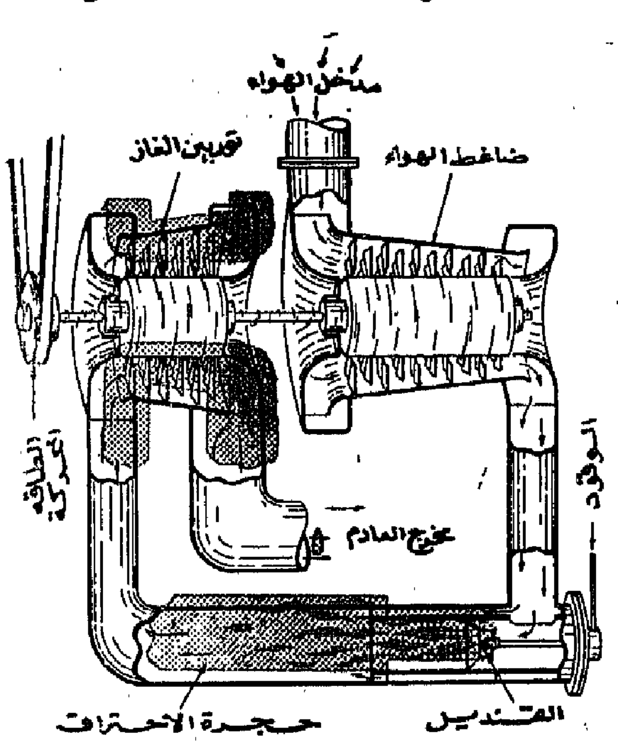
ومن المعترف به أن محرك ديزل يفوق فى كفايته جميع المحركات الأخر . ولكن هذا المتحدى الجديد للبطل القديم ، لا يزن إلا نصف ما يزنه محرك ديزل ، وهو أصغر منه حجماً ، ويولد نفس الطاقة . والواقع أن

فى تربين الغاز جزءاً واحداً متحركا ، تقابله عشرات من الأجزاء فى محرك ديزل ، فصيانته أسهل ونفقته أقل . وهو لا يحتاج إلى نظام للتبريد ، ولا إلى جهاز معقد كبير النفقة لبدء تحريكه ، ولا إلى نظام الإشعال الكهربائى المعقد اللازم للمحرك البنزينى ، وحيث إن تربين الغاز خال من الكباسات والصمامات التى تتحرك صعوداً وهبوطاً ، فهو خال كذلك من الارتجاج إلى درجة كبيرة .

إن محرك ديزل الذى أتقن تصميمه هو أعظم كفاية من تربينات الغاز فى حالتها الحاضرة . إذ يفوقها فى تحويل قيمة الوقود الحرارية إلى قوة محركة . ومع ذلك فتربينات الغاز تنافسه منافسة اقتصادية ، لأن نفقتها الأوليـة أقل كثيراً ولأن أرخص الزيوت يستعمل فى وقودها .

ويؤكد أصحاب المصانع أنهم يضمنون فى النماذج الجديدة لهذا التربين ، كفاية تعدل كفاية محرك ديزل . والتربينات المستعملة الآن ، تعمل فى حرارة تتفاوت بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ درجة . وفى الوسع صنع تربينات جديدة تعمل فى حرارة ١٥٠٠ أو أكثر ، وبارتفاع الحرارة ترتفع الكفاية ارتفاعاً عجيباً . وقد كانت المشكلة حتى الآن هى أن نظفر بفلزات تستطيع أن تتحمل الحرارة العالية . وقد صنع الدكتور سانفورد موس جهازاً خاصاً يمكن الطائرات الأمريكية من أن تحلق إلى ارتفاع سبعة أميال فوق سطح الأرض ، وتربين هذا الجهاز يتحمل درجة من الحرارة العالية تبلغ ١٨٠٠ درجة . وقد أفاد الباحثون فى تربين الغاز شيئاً كثيراً من مباحث موس فى جهازه ، مع أنها لم تحل مشكلتهم حلا تاماً . فالفلزات فى جهاز موس لا تتحمل الحرارة العالية أكثر من بضع ساعات متوالية . مع أن تربين الغاز فى المصانع أو فى سفينة يجب أن يستمر فى العمل أسابيع بغير وقوف .

أما كيف حلت المشكلة ، فهذا أمر لا يزال سراً . ولكن ليس بين جميع المنتجات والأساليب الجديدة التى يعنى بها العلماء والمهنـدسون ورجال الصناعة ، فى أثناء



الحرب ، ما هو أحفل بالاحتمالات المحركة للنفوس ، فى المستقبل ، من تربين الغاز ، وما ينطوى فيه من انقلاب صناعى خطير . هذا التربين الذى امتحن لجاز الامتحان ، هو الطريقة الجديدة الأولى لتوليد القوة فى خلال نصف قرن . وما من أحد رأى محرك البنزين فى أول عهده فأوحى له رأى ، أن يتنبأ بالسيارة والطائرة . فكذلك ما من أحد يرى اليوم تربين الغاز فيوحى له حتى يتنبأ بما يرجى منه . وقد يكون ما يأتى منه كالذى أتى من سوابقه : شيئا يبهر النفوس .

التسجيل على شريط

عن مجلة « دورتشون »

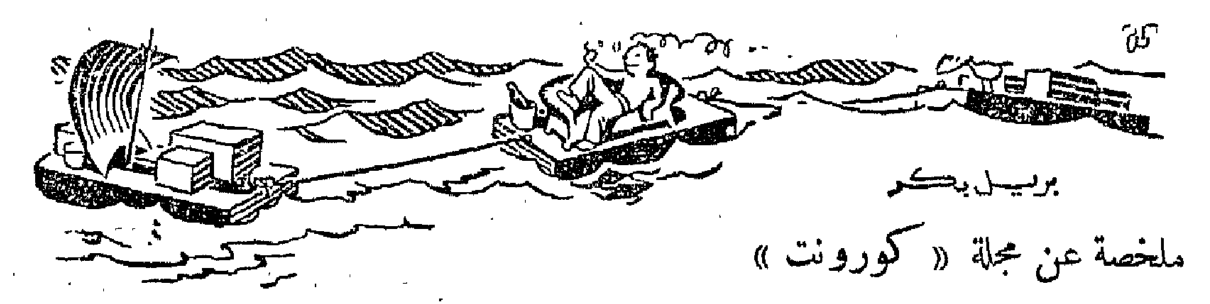
ستضطر ، بعد الحرب ، صناعة الاسطوانات التى بلغت أوجها فى سنة ١٩٤١ — حين بيعت ١١٠,٠٠٠,٠٠٠ اسطوانة — أن تواجه منافسة طريقة جديدة توصلت إلى تسجيل الصوت على سلك أو شريط بالمؤثرات المغناطيسية . وقد اكتشف العالم الطبيعى فالدمار بولسن ، منذ جيل مضى ، نظرية التسجيل على شريط وأصبحت القوات المسلحة تستخدم الآن هذا التسجيل المغناطيسى بعد أن حسنته التجارب الطويلة .

وفى التسجيل المغناطيسى يحرك سلك دقيق كالشعرة بين قطبى مغناطيس كهربائى بسرعة تبلغ نحو قدم وربع قدم فى الثانية . ويكون ذاك المغناطيس الكهربائى موصولا بمحوّل كهربائى للصوت (الميكروفون) ، فيتمغطس السلك بالتيار المتقطع الذى يتولد فيه : وهذا التيار تتباين قوته بتباين قوة الموجات الصوتية . وإذا أريد الاستماع إلى التسجيل ، فإنه يعاد إمرار السلك الممغطس خلال مغناطيس آخر موصول بمكبر صوت وآلة إذاعة . ويمكن أيضاً الاستماع إلى مقطوعات مختارة من أى طول كانت ، دون خشخشة تذكر أو حدوث انقطاع يبعث على الضجر ، كالذى يحدث عند تغيير الاسطوانات . وإذا لم يعد هناك فائدة ترجى من التسجيل ، فإنه يمكن محوه بالمغناطيس ، فيعود السلك صالحاً مرة أخرى .

وستصبح الأجهزة المنزلية بعد الحرب قادرة على تسجيل برامج الإذاعة ، والمحادثات التليفونية بالطريقة نفسها . ويستخدم الجيش الآن هذه الطريقة ، لتسجيل تعليقات الطيارين أثناء امتحانهم فى الطيران أو قيامهم بالعمليات الحربية .

قصة بحار لازمه الحظ فى نجاته من سفينة غارقة

مخدع، وبهو، وعوّامه



ملخصة عن مجلة « كورونت »

صاح صائح بالعامل اللاسلكى هارلى ا. أولسون: « أرسل إشارة الاستغاثة فلقد أصبنا بطربيد ».

فقفز من فراشه وأعمل يديه كالمجنون فى الجهاز اللاسلكى، ولكن التيار الكهربائى كان مقطوعاً، وكان الرجال جميعاً على ظهر السفينة يتدافعون ليلقوا بأنفسهم على قوارب النجاة، وأخيراً ترك أولسون جهازه الذى لا أمل فيه، ورمى بنفسه فى الماء الحالك وشرع يسبح.

وارتطمت أصابعه فجأة، فى الظلام الدامس، بجسم صلب، هو أحد أطواف النجاة. فلما تسلقه جعل ينادى بأصحابه، ولكن صيحاته لم تجد مجيباً(*)، ثم زال عنه الهلع الذى اعتراه أول الأمر، وتذكر أن فى الطوف مؤونة تكفى ١٥ رجلا عدة أسابيع.

وأخذت عينه تتبين، والظلام ينقشع، حزماً صغيرة طافية قريباً منه، فانتشل إحداها. إنها سجاير! فأسرع وجمع ٥٠ حزمة منها.

وبعد هنيهة انشق له الظلام المدبر عن طوف آخر، فشده إلى طوفه شداً وثيقاً. ولمح أريكة بين الحطام فرفعها إليه، ثم برز له طوف ثالث فكاد يكذّب عينيه، إذ لم يعد أميراً ذا أسطول وحسب، بل تيسر له أيضاً أول أثاث لغرفة نوم، فهيأ من الأريكة ومن عدة صناديق سريراً، وبسط عليه فراشاً.

وتناول فى الصباح وجبة فاخرة من عصير الطماطم والسردين والكعك، وكان عشاؤه وليمة من اللوبية ولحم التونة المحفوظ. وفى اليوم التالى، أعد شبكة من الأربطة الموجودة فى صناديق « الإسعاف الأولى » وصاد سمكا طرياً، وشيد أيضاً من صناديق الطعام سكناً له، واتخذ شراعاً من أعلام الاستغاثة التى كانت فى الأطواف الثلاثة.

وكان البحر هادئاً، فإذا ما اشتدت حرارة الشمس سبح فى الماء، ثم متّع

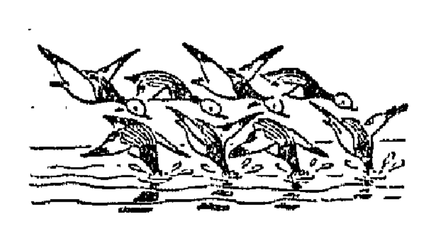
(*) التقطت سفن الإنقاذ فيما بعد بقية الأفراد.

نفسه بحمام شمس . وإذا ما أقبل المساء ، خدش فى الصارى خدشاً يدل على اليوم المنصرم ، ثم أشعل سيجارة ، ومضى يتجول على ظهر الطوفين التابعين لسكنه . فما من أمير يفوقه خفض عيش ورخاء بال !

واستمرت رحلة أولسون الممتعة ٢٨ يوماً ، ثم مرت به قافلة فانتشلته « قناصة للغواصات » .

ويومئذ أحاطت المتاعب بأولسون لأول مرة ، إذ لم يسع الربان أن يصدق قصته ، فما من رجل تبقى له مثل نضارة وجهه بعد أربعة أسابيع يقضيها على طوف مكشوف . أين هى الوجنات الغائرة والنظرات الزائغة فى رجل من رجال سفينة مغرقة ! لا شك أنه مخرّب دساس ، ألقت به غواصة معادية حتى يلتقط فيحمل إلى الولايات المتحدة .

فلما هبط أولسون إلى الرصيف فى ميناء « كى وست » ، وجد رجال قلم المباحث فى انتظاره ، ووضعه هؤلاء فى السجن حتى ضوهيت بصمات أصابعه بتلك التى يحتفظ بها قلم تحقيق الشخصية لجميع اللاسلكيين فى سفن النقل . ثم أطلق سراحه ، حين تبين أنه أمريكى ، وأنه ليس إلا بحاراً من مدينة بورتلند فى ولاية أريجون » .



من الواضح أن بعض ماتكلف به الطيور من الحركة ، إنما يقصد بها إلى اللهو والتسلية ، كهوىّ الحمام وهو يتقلب فى الجو ، وكالحركات البهلوانية الرشيقة التى تأتيها الحدأة ، وكالتحليق اللولبىّ الذى يعمد إليه طائر الإبيس (أبو قردان) حتى يغيب عن الأبصار .

وقد شاهدت ذات يوم طائفة من ستين بطة برية تلعب لعبة ، فنهضت جميعاً حين رأت إشارة اصطلحت عليها ، فطارت منتشية فوق صفحة بحيرة مسافة تبلغ خمسين ذراعاً . ثم غطست فى الماء غطسة حتى تطاير الرشاش عالياً فى الجو . ثم عادت بعد هنيهة فغطست ثانية ، وبينا أنا أراقبها رأيتها تعود فى نشوتها فتفعل ذلك مراراً ، وهى تقطع البحيرة من أولها إلى آخرها ، فلما بلغت نهاية البحيرة تفرقت ، ونفضت الماء عن أعطافها ، ثم غطست فى طلب القوت ، ثم عادت بعد نصف ساعة وشرعت تلعب لعبة غريبة كلها مرح ، وهى أعجب ما وقعت عليه عيناى من لهو الحيوان والإنسان . [أرشيبولد روتلدج]

مصادفة علمية عجيبة تفضي إلى علاج
طبي جديد لآفة مدمرة



أمل لضحايا التهاب المفاصل

بول ده كروف

يقدر الشاكون من الألم والعجز الناشئين من الرثية (التهاب المفاصل) بملايين من البشر في الوقت الحاضر . إن عذاب الآلام البدنية عذاب غليظ ، لا يفوقه إلا عذاب المحنة العقلية التي يعانيها هؤلاء المساكين الذين أسلمهم علاج فاشل إلى علاج فاشل ، والذين آمنوا في النهاية أن شفاءهم مستحيل. ومع ذلك فقد يبرأ اثنان بين كل ثلاثة مرضى بداء المفاصل إذا أصابا العلاج الصالح في العام الأول من بداية الداء . والآن يشرق أمل جديد — حتى للزمني من أولئك الشاكين — في أن يتحسنوا تحسناً كبيراً ، وأن يستأنف كثير منهم حياة مثمرة ، خالية من الآلام .

إن الوهم القديم في أن الرثية إن هي إلا داء في المفاصل وهم ينسخه العلم الحديث، فالمفاصل حين تلتهب لأول عهدها وتوجع ، فقد يجد صاحبها كلالا مضنياً ، وتقل شهيته ووزنه ، ويفتقر دمه ، ويصبح سريع التأثر . فإذا اطرد الداء (وهو ما لا يحدث دائماً) ، ضمرت العضلات ، وأصيب كثير من الضحايا ، حتى ولو كانوا في ريعان الشباب بتصلب الشرايين . إن المفاصل الملتهبة الموجعة ، ليست إلا دليلا على علة شديدة متغلغلة في الجسم كله .

ويكاد كل مرض معدٍ يكون خليقاً أن يسبب التهاباً في المفاصل ومن يومئذ يستحيل التنبؤ بسير المرض ومداه . وقد درس الدكتور هـ . ا . نسن في بوسطن حالات خمسمائة مريض بالرثية في مدى عشرين عاما ، فألفى الثلث منهم قد انحدروا سراعاً إلى الموت ، أو عاشوا مقعدين برغم كل علاج ، وأن من الثلثين الآخرين من أصيب بنوبة واحدة ثم أبلّ ، ومنهم من برأ لينتكس حيناً بعد حين .

فلم يكن للثلث الأول ، وهم الزمنى ، طب ولا علاج ، أما الثلثان الآخران فقد نفعتهم الكفاية من الراحة ، والطعام ، وشعاع الشمس ، والحرارة ، والرياضة المنتظمة ، وتقويم المختل من أوضاع المفاصل.

ولكن أليس من الجائز أن قد كان شفاء هؤلاء المرضى مقدوراً لهم بغير عون من هذه الوسائل ؟ . . إن بعض الناس تتحسن صحته بخلع الأسنان الفاسدة ، أو استئصال اللوزات المتقيحة، أما آخرون فلا. وقد تبين أن الحقن باللقاح المكروبى ، وسم النحل ، والكبريت ، ومئات من مثل هذه العقاقير ، قد نفعت بعض الناس، لكنها تركت معظمهم يقاسون العذاب ما عاشوا ، وقد حير هذا الأطباء .

وبمضى الزمن أصبح حظ ذى الرثية المزمنة من الطب كحظ الربيب المهمل ، وقد روقب ١٤٠٠٠٠ مريض مزمن الرثية فى ولاية ما ساشوستس فتبين أن أقل من ثلثهم كان يتمتع بعناية الطبيب ، أما سائرهم فقد ظلوا يطبون لأنفسهم فى جهاد يستحق الرثاء ، أو يستسلمون لحياة كلها أسقام .

وفى سنة ١٩٣٣ وقع حادث علمى عجيب . فقد كان الدكتور كارلوس ا . ريد وزملاؤه فى شيكاجو يجربون علاج حمى اللقاح بجرع ضخمة من فيتامين د ، وكان من بين المرضى امرأة أقعدتها الرثية المزمنة خمسة عشر عاماً، ولم يفدها تعاطى فيتامين د يوميا فائدة ظاهرة فى علاج حمى اللقاح ، ولكنها عادت بعد شهر يستخفها الفرح إلى الدكتور ريد.

ذلك أنها استطاعت لأول مرة منذ سبع سنوات أن تنزع خاتماً من إصبعها المتورم ، فلما استمر العلاج بدأت يداها الواهنتان تستعيدان قدرتهما على القبض . وبدأت تجد حذاءها واسعاً من حول كعبيها المتورمين . فمنع الطبيب عنها فيتامين د ، فعادت إليها الأعراض ، وإذا هى تختفى مرة أخرى حين أعيد العلاج . إنها لم تبرأ ولكن فيتامين د حدّ من شقائها ، وفى نهاية عامين استطاعت أن تتحرك كما تشاء ، وقلت أوجاعها ، وأصبحت أقوى بكثير مما كانت، واستطاعت أن تعود إلى عملها .

وقد نبه هذا الحادث العجيب الدكتور ريد إلى ما كان يعانيه من الرثية ، فقد ظل شهوراً مقعداً ، لا يمشى إلا متوكئاً على عكازتين ولكنه كان يتعاطى هو نفسه هذه الجرع الضخمة من فيتامين د ، ليثبت أنها لا تضر . وعندئذ جرب هذا العالم الذاهل أن يثنى ركبتيه فألفاهما أشد ليناً ، وأقل ألماً ، فاستمر يتعاطى جرع الفيتامين د . وبعد تسعة أشهر نبذ عكازتيه ، وبدا له أمل فى هذه التجارب .

وجرب الدكتور والتر باور فى بوسطن الفيتامين د فى علاج ١٨ مريضاً من ذوى الرثية المزمنة ، فلم يشف منهم أحداً ، وكان من دواعى التشاؤم أن الجرع الضخمة

من هذا الفيتامين ، وإن هي أراحت بعضهم ، لم تخـــل من خطر . وبدا أن هناك بعض المشتقات السامة فى مستحضرات الفيتامين المستعملة ، وعلى ذلك فقد كان من الجائز أن يوأد اكتشاف الدكتور ريد لولا مجرب آخر لا شأن له بالطب على الإطلاق .

كان تشارلس كومفرت هويتيير مهندس مناجم ، وكان شديد الحفاوة بالمعادن كلها ، وكان الفيتامين د يثير فضوله ، فقد تبين أنه يضبط « ميزان المعادن فى جسم الإنسان » فأثار قضية مهمة : إن كل أنواع الفيتامين د لهـا تأثير شـاف فى الكساح ، ومع ذلك فقد نجد بينها فروقاً هائلة فى القوة ، يتوقف ظهـورها على الطريق التى ســـلكها الكيميائيون فى التحضير .

واســتخدم هويتيير المركب العضـوى الأصيل وهو الأرجسترول كما استخدمه غيره من الباحثين ، ولـكنه لم يعالجه بإشـعاع الأشعة التى فوق البنفسجى ، وهى الطريقة الشائعة فى تحضير فيتامين د ، بل استبدل بها تياراً كهربائياً قوياً أرسـله فى بخار الأرجسترول ، فأنشأ بهذه الحيلة الجديدة مركباً « سماه الأرترون » يمكن أن يشفى الأطفال من الكساح ، وقد تبين أنه مجرد من كل المشـتقات السامة التى أزعجت الدكتور باور .

ولـكن ما أثر الأرترون فى التهـاب المفاصل ؟ . . كان الدكتور ر . جارفيـلد سنيدر ، الطبيب بمستشفى الجراحة الخاصة فى مدينة نيويورك ، قد ظل ثمـانية عشر عاماً يمتحن جميع العقاقير المقترحـة للعلاج ، وكان كثير الريب . لقد رأى هذه العقاقير تظهر ثم تختفى ، وأيقن أن التجربة الحاسمة يجب أن تكون فى تلك المؤخرة الحزينة من جيش الزمنى ، لا فى المرضى المحـدثين الذين قد يصيبون الشفاء عفواً بصرف النظر عما يقدم لهم من دواء .

وقد ظل الدكتور سنيدر عامين يقصر بحثـه على تجربة مركب هويتيير ، فانتهى إلى الإيمان بأن من الممكن أن تعطى المريض بالرثية أربعمائة ضعف من الجرعة المستعملة فى علاج طفل كسيح ، وأن تعطيه هذه المقادير الضخمة يومياً مدى شهور بلا أذى اللهم إلا الغثيان فى قليل من الأحوال .

وعندئذ بدأ الدكتور سنيدر وزملاؤه تجربتهم الصادقة ، لامتحان هذا الدواء . وكان كل مريض من مجموعتهم التاريخيـة المكونة من ثلاثة وعشرين يعانى التهاب المفاصل منـذ سنين ، وكان كل منهم تسوء حالته باســتمرار على الرغم من شتى ألوان العـلاج . وبعد تمام ثلاثة أعوام فى ســنة ١٩٤٠ ، سجل الدكتور ســنيدر

والدكتور ويلارد هـ . سكوبرز بمنتهى الحذر مدى التقدم الذى حدث .

كان التحسن ظاهر البطء فى البداية . وكان يمر أكثر من شهر، على هؤلاء المرضى الذين يعطون الجرع اليومية الضخمة من الأرترون تحت أدق إشراف، قبل أن يشعروا بما حل بهم من التبدل العجيب . ولم يكن هذا فى أول أمره يحدث شيئاً يمكن تقديره تقديراً علمياً ، فما هو إلا تحسن فى الشهية ، وتناقص فى ذلك الضعف المضنى ، وازدياد فى تلك الظاهرة المبهمة المعروفة «بالعافية» .

فلما أخذت الشهور تنصرم بدأت تحدث أشياء فتحت أعين الأطباء المرتابين . حقا إن تحسناً ما لم يظهر فى العاهات الميئوس منها ، وما كان لمفصل قضت عليه العلة أن يعود إلى الحياة ، ولكن الورم تضاءل تضاؤلا عظيما ، وتيسر للضحايا ، أكثر مما كان يتيسر ، أن يحركوا أذرعهم وأرجلهم واستراح معظمهم من الآلام ، وزاد وزن كثير منهم ، وابتهجوا بمعين من القوة يتدفق فى أجسامهم دراكا .

وبعد علاج يومى استمر ما بين ستة أشهر وعامين ، عاد إلى العمل ١٦ مريضاً من هؤلاء الثلاثة والعشرين الذين كانوا يعدون ممن انقطع الرجاء فى شفائهم ، وقد أصبح لهم من السيطرة على مفاصلهم المريضة ما يكادون يحيون به حياة الأصحاء من الناس .

وفى بحر السنوات الست الماضية بلغت حالات التجارب أكثر من مائتى حالة ، وظلت نسبة العودة إلى العمل واسترداد القوة فما بينهم أكثر من النصف . زد على ذلك أنهم يحتملون مشقة العمل ولا ينقطعون عنه . ويطيق بعضهم أن يقطع العلاج قطعاً تاماً ، ويستمر آخرون على تعاطى جرع صغيرة من الدواء . وهذا العلاج نفسه لا يزال الآن تحت التجربة التى يقوم بها الدكتور بول ماجنوس فى جامعة نورث وسترن بشيكاجو ويشرف عليها الدكتور رالف بوتس فى جامعة كولومبيا بنيويورك والدكتور ر . هـ . فريبرج فى جامعة مشيجن ، وهو يخطو إلى ذيوع استعماله فى التطبيب .

ومما يجعلك تطمئن إلى قوة العلاج الجديد فى شفاء الرثية المزمنة ، أن ترى أناساً قد ردّت إليهم الحياة : فهذا ممثل شاب قد قاسى الرثية فى العمود الفقرى خمسة أعوام ، وهو الآن يمثل إحدى المسرحيات الشائعة فى نيويورك . وهذا رجل فى السابعة والخمسين من العمر ، ظل ٢٢ شهراً وقد انحنت ركبتاه حتى شق عليه المسير ، هو اليوم طليق الساقين قوى

قادر على العمل . وهذا نجم سابق من نجوم التنس ، عجز زمناً طويلا عن النهوض من جلسته ، قد استعاد الآن قدرته على اللعب .

لقد ثبت أن العلاج بالأرجسترول المنشط بالكهرباء لا خطر فيه ، ولكن يجب ألا يستعمل أبداً إلا تحت إشراف الطبيب . وهو فوق ذلك ليس علاجاً يضمن الشفاء . وبعض المرضى الذين لا ينجح فيهم قد يستجيبون لسواه . والعلم يجهل إلى هذا اليوم سبب الرثية المزمنة ، كما يجهل سر ما يعمله هذا الدواء فى الشفاء .

والحقيقة هى أن العلاج الناجح يتطلب خدمات فرقة من الأطباء ، فالرثية المزمنة تتغلغل مدمرة فى الجسم الإنسانى كله ، وكل مريض بها يحتاج إلى رعاية طائفة من الأطباء ، كل منهم طبٌّ بارع فى فنه .

وقد وضع الدكتور ذ . ه . ليفنتال فى مستشفى إقليم كوك بشيكاجو برنامجاً لهذا النظام التعاونى الجديد بين الأطباء ، فيعطى المريض المزمن الأرجسترول المنشط بالكهرباء ، فى حين يتولى جراحو العظام تلك المفاصل المخربة ، يقوون بالرياضة عضلاتها المسترخية ، ويقومون ما اعوجّ منها ، أما أطباء العلاج الطبيعى فيداوونه بالحرارة الشافية والتدليك ، ويشرف إخصائيو التغذية على الطعام ، وأما علماء النفس فيستنقذون المريض من ضعف العقل الذى أورثه إياه القنوط ، وأما الأطباء الباطنيون فيستكشفون ما قد يوجد فى الجسم من بؤر التقيح ، ويعالجون اضطراب الهضم الذى يعانيه كثير من مرضى هذا الداء .

يقول أطباء مستشفى إقليم كوك إن ٩٣٪ من مرضاهم ذوى الرثية المزمنة قد أفادوا فائدة مشهودة من أسلوبهم الجديد فى العلاج الشامل للجسم كله ، لا العلاج القاصر على المفصل المريض . ويلوح بين ثنايا هذه الأرقام شبح القضاء المبرم على أفتك آفة مدمرة من الآفات التى يبتلى بها البشر .

****

● يا بنى : احفظ عنى أربعاً وأربعاً ، لا يضرك ما عملت معهن : أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق . يا بنى : إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب .

[على بن أبى طالب]

امرأة وغلام يتقاذفهما الموج فى قارب نجاة

أيهما كان المنقذ ؟

مارجريت لى رانبك . . . . مؤلفة « أور مسس بو »

لو أنك رأيتها — وهى غادة رائعة الجمال — فى ملعب بعض الجامعات ، أو وهى تحدق فى الواجهة الزجاجية مشتاقة إلى قبعة سخيفة ، لقلت لنفسك : « هذى قرة عين أبيها من البنات الدللات المحروسات ، وأكبر الظن أنها لا تدرك أن ثمة حرباً قائمة » .

على أنك مخطىء فى ظنك ، فمنذ أشهر قلائل فقط كانت هذه الشابة فى قارب نجاة فى بحر من بحار المنطقة الاستوائية يتقاذفها الموج ، وقد خلفت وراءها كل ما تعرف وما تحب وثكلته ثكل الأبد .

كانت حياة الجسد هى كل ما زهدت فيه آن مارتن ، فتراها تقضى سحابة النهار فى التدريس ، وتعكف ليلا على دراسة الهندسة وهمها الذى لا هم لها غيره أن تستطيع المساهمة فى جهد النصر .

ولقد حدثتنى طويلا عن نفسها ، إلا شيئاً واحداً لم تستطع أن تحدثنى عنه ، ولم أستطع أن أستخبرها عنه . وغاية ما أعرفه أن زوجها الطبيب الشاب عاجلته المنية فى الهند وتركها هناك أرملة .

ولم تكن آن مارتن بعد ثكلها تعبأ شيئاً أعاشت أم ماتت ، ولكنها أزمعت أن تعود إلى دار صباها الأول فى أمريكا ، فسافرت من بمباى على باخرة صغيرة كانت قاصدة إلى ريودى جانيرو ، ولم يكن معها غير فئة قليلة من المسافرين . ولما بلغوا مدينة الكاب انضمت إليهم أسرتان من أسر المبشرين البريطانيين فى أفريقية ، من بينهم أطفال كثيرون . ومع أن القوم كانوا أهل مودة ، إلا أن آن كانت من لوعة الأسى بحيث لم تسكن إلى صحبتهم . ودأب غلام صغير فى السابعة اسمه تومى ، على أن يمر بمقعدها على ظهر الباخرة وينظر إليها ويبتسم لها ، ولكنها لم تكن تستطيع أن تجزيه ابتساماً بابتسام .

وكانت تشترك فى المرانة على استعمال قوارب النجاة إذ كان ذلك واجباً حتما عليها ، فكان تومى الصغير يحتال على أن يقف إلى جانبها فى الصفوف .

ولقد قال لها فى اليوم الأول : « أنا ذاهب إلى أمريكا » . وفى اليوم الثانى قال لها وعيناه تومضان : « معى علم أمريكى فى حقيبة

ثيابى » . وظلت آن تجيبه كل مرة جواب غير مختلفة ، ولـكن الصغير لم تفتر عزيمته .

وفى اليوم الثالث قال لهـا : « نحن الأمريكيان الوحيدان على ظهر الباخرة . لقد سألتهم فرداً فرداً ، فما من أمريكى على ظهرها غيرى وغيرك » .

فهو يعد هذا، غيرمرتاب، أروع رابطة توثق ما بينهما ، إلا أن الهم كان قد بلغ من آن ، فلم تقو على أن تتناسى بعض حزنها كى تؤنس وحشة غلام صغير وحيد .

وذات يوم قال لهـا تومى : « لقد كان أبواى أمريكيين ، وهما اليوم فى ذمة الله ، فأنا بعدهما يتيم ، وأنا من أجل هذا ذاهب إلى أمريكا. والقوم فى أمريكا يبذلون أحسن العناية بالأيتام » . فلم تستطع آن أن تتجاهله بعـد ، فأقبلت تجيب أسئلته ، ثم أنشأت تحدثه كيف ينشـأ الغلمان فى أمريكا حتى يكبروا .

قالت لى آن : « كان تومى ينزل كل يوم إلى مقصـورتى فى المركب ، فنضبط ساعتى المنبهة على السابعة ، فإذا دق الجرس كان على أن أقص عليه قبل أن يأوى إلى فراشه قصة عن الولايات المتحدة . وكانت هـذه أمتع ساعات يومه ، وكذلك كنت أجـدها — وإن كنت لم أرض بها لنفسى كل الرضى » .

وبعـد عشرة أيام من مغادرة الكاب ، أصيبت السفينة بطربيد، أطلقته عليها غواصة دون إنذار ، فى السـاعة السابعـة إلا ربعاً من ليلة حارة ، فانطلق وسط السـفينة ، وانفلق كثير من قوارب النجاة وبطل نفعها. ولقد استطاعت آن بعد لأى أن تجد مكانا فى أحد القوارب ، وما كاد البحارة يهمون بإنزاله حتى سمعت ضلصلة جرس الساعة المنبهة فى مقصورتها القريبة .

فصاحت : « لا بد لى من أن أخرج... لا بد لى من البحث عن تومى ، انطلقوا أنتم إذا لم يسعكم أن تنتظرونى » . وقد حاولوا منعها ، ولـكنها زحفت وتسلقت الحاجز إلى ظهر السـفينة المـائل ، وظلت تجرى من طرف إلى آخر منتحبة مرتاعة باحثـة عن مواطنها الصغير . فلما وجدته كان جاثماً إلى جوار جثة المبشر البريطانى الذى كان مسافراً معه ، فأمسك الطفل بيدها صامتاً شاحب الوجه معتقل اللسان .

فعادت به إلى حافة البـاخرة ، ولـكن قارب النجاة كان قد انطلق . وكان ثمة قارب آخر ، به بعض التلف اليسير ، وقد أنزل إلى المـاء فجذب البحارة المرأة والغلام إليه . ولم يكن فى القـارب امرأة غيرها ، وكان شديد الازدحام حتى اضطر سبعة من ركابه أن يجلسوا على حافته جلسة قلقة خطرة .

ولقد قالت لى آن : « لقد هجس بنفسى

أن خير ما أفعله أن أنزلق من القارب فيبتلعني اليم ، فما أبقت لي الدنيا شيئاً أعيش له .
وعندئذ نظرت إلى تومى وهو جاثم في جوف القارب كأنه طائر صغير ، وقد انعكس في عينيه الرعب الذي كان لا محالة ماثلا في عيني ولكنه أقبل على وتعلق بي .

« وأطلقت الغواصة الألمانية قنبلة على الباخرة أصابتها ، فغرقت في ثوان معدودات ، وكنت أنا وتومى نرتجف . ولقد علمت أن على أن أقول شيئاً أسكن به روعه ، ولكن الجزع بلغ مني مبلغاً لم أستطع معه أن أنطق . ثم أدركت أنه يحاول أن يحجب وجهي بكتفه الصغيرة حتى لا أرى أن السفينة قد غرقت ، فهو على حداثة سنه يحاول أن يجنبني روعات الفزع فهو يقول لي : « لا تراعى يامسز مارتن » .

ولقد نسيت مسز مارتن فزعها ، ولم تذكر إلا أن هناك صبياً في حاجة إلى امرأة ترأمه وتتعهده ، فجعلت تحدثه بأهدأ ما استطاعت من صوت : « لقد أتيحت لنا مغامرة ياتومى ... لقد تحطمت بنا السفينة . يالها من قصة تتهيأ الآن لترويها لأصدقائك الجدد الذين ستلقاهم في أمريكا ، ثم لترويها يوماً ما لأولادك . تصور ما سيكون من فخرهم بأبوتك ! » .

وأوشكت المؤونة الطفيفة على النفاد ، وألح الهذيان على الرجال من جراء حرارة الشمس وسعار الجوع ، على حين بقيت آن والغلام سليمين بفضل ما كانا يتلهيان به من الكلام . وقد تخيلا بيتاً ، ثم أخذا يؤثثان كل حجرة من حجراته ، وأقبلا يقرآن الكتب المرصوصة على الرفوف المتوهمة — فهذا روبنسون كروزو ، وجزيرة الكنز ، بل هذه أيضاً كتب الفتيات التي سبق أن قرأتها آن في صغرها . وجعل تومى يلقنها الأناشيد التي تعلمها ، وجعلت هي تلقنه بعض الأغاني والأشعار والألغاز . وهكذا تعاونت المرأة والصبي على مطاولة المحنة .

وأخيراً وصل قارب النجاة — بتوفيق الله ، ثم بما تيسر له من ملاحة ساذجة — محطماً قد حرقته الشمس .

وإنه لعسير عليك أن تستيقن : أهي المرأة أنقذت الصبي ، أم هو الصبي أنقذ المرأة ؟ فمن بعض ما يروعك من تعاجيب الحياة أن أحدنا ربما وقى نفسه وهو يقى أخاه بنفسه .



كيف يؤدى ايزنهاور مهمته

فريدريك پاينتون
المراسل الحربى لمجلة ريدرز دايجست
فى شمال افريقية



حين رقى « دوايت دافيد أيزنهاور » منذ سنة إلى رتبة الجنرال وعين قائداً أعلى للقوات المتحالفة من جوية وبحرية وبرية فى شمال أفريقية ، ظن معظم الأمريكيين — فيما يبدو — أن هذا التعيين ليس إلا نوعاً من الشرف يؤدى إلى أمريكا تقديراً لمجهودها الحربى . وقليل هم الذين أدركوا عندئذ أن أهم مشاكل الحرب قد ألقيت على عاتق هذا الجندى — ألا وهى مشكلة جعل « الحلفاء » يحاربون معاً حرب الحلفاء ، وتنسيق القوات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية بحيث تخبط خبطة واحدة مسددة محطمة ، لا أن تطعن طعناً متتابعاً متفرقاً .

وفى الحرب العالمية الأولى لم يتأت تعيين المارشال فوش قائداً أعلى للحلفاء إلا بعد أن سالت دماء كثيرة طوال ثلاث سنوات ونصف سنة ، وبعد أن جاءت النذر سافرة بهزيمة تامة محققة . أما فى هذه الحرب فلم يطل بنا الزمن حتى نقتنع بضرورة توحيد القيادة . ولكن التسليم بالمبدأ شىء ، وإنشاء هيئة قادرة على العمل رغم تباين الأوطان ، واختلاف الأنظمة الحربية ، وتنوّع العتاد شىء آخر .

فكيف يتسنى جعل المحنكين من رؤساء قوات الحلفاء فى البر والبحر والجو يخضعون كبرياءهم وطبائعهم فلا يأنفون من أن يجروا إلى الغاية فى عنان واحد . والرؤساء العسكريون هم بنزعاتهم وطول ممارستهم زعماء قد ألفوا أن يكون فى أيديهم السلطان الأكبر الأعلى ، وهم يحرصون على حياطته كل الحرص .

وكنا — نحن مراسلى الصحف فى شمال أفريقية — نسائل أنفسنا كيف يستطيع « أيك أيزنهاور » ، ذلك الرجل

الأصلع الأحمر الوجه ، أن يؤلف تحت إمرته بين زعماء مبرزين كالسير هارولد ألكسندر الذى يعد من أقدر قواد إنجلترا ، والسير برنارد مونتجومرى ، قائد الجيش الثامن ، وأمير البحر السير أندرو براون كننجهام قائد أسطول البحر الأبيض المتوسط .

وإذا استثنينا غزوة شمال أفريقية رأينا أن أيزنهاور لم يتولّ قط فى عمره كله (٥٢ سنة) قيادة معركة من المعارك العظمى ، ومع ذلك فقد أسندت إليه رياسة زعماء اكتسبوا شهرتهم الذائعة من ميادين القتال.

فالنجاح إذن يتوقف على مقدرة أيزنهاور فى التنظيم ، وعلى حسن سياسته وكياسته ، بل يتوقف فوق ذلك كله على جوهر طبائعه وسجاياه . وكان قد أبدى خلال إقامته بلندن قائداً للقوات الأمريكية فى أوربا ، كياسة وافرة ، وفهماً ثابتاً ، وأمانة صريحة سافرة ، حتى ظفر بإعجاب الإنجليز . تترقرق فى عينيه الزرقاوين الحياة والود ، وعلى شفتيه ابتسامة عريضة سهلة تحببه إلى النفوس .

وعرف أيزنهاور منذ تخرجه فى الكلية الحربية بطول الجلد على العمل ، وبذاكرة عجيبة ، ومقدرة فائقة فى التنظيم . وفاز فى الحرب الماضية — وهو فى سن الثامنة والعشرين — بنوط الخدمة الممتازة لأنه أبدى « حماسة لاتسامى ، ومقدرة فى الإدارة لا تنكر » وبهذه العدة بدأ الرجل يعمل .

كنت بين الصحفيين الذين اجتمعوا عنده لسماع أول بيان منه بعد توليه القيادة العليا . قال : « لقد أمدنا البريطانيون بأقصى جهودهم وبأبطالهم . وهذا شرف لى كبير . ولدينا نحن بضعة أبطال أيضاً ، وسنعمل جميعاً معاً وسيضع كل رجل نصب عينيه إنجاز مهمته متناسياً قوميته » .

وبعد بضعة أيام قال أيضاً : « يجب أن نحمل الضباط كافة على إدراك ما فى إطلاق الألسن بلا حذر بنقد أعمال أحد الحلفاء من خدمة جليلة للعدو . فإذا كان الفاعل من الضباط الأمريكيين فإنى سأنزل به أقسى عقاب مخوّل لى » .

يقول أمثال هذا وملامح وجهه خالية كالأرض الجرداء ، وعيونه الزرق جامدة لا ترق ، فتحس عزماً لا يلين من ورائه عقل جبار .

وبعد تدبر متصل بالليل والنهار نجح أيزنهاور فى أن ينظم معاونيه من ضباط الحلفاء فى عقد واحد ، فأسندت رياسة الأسطول فى البحر الأبيض المتوسط إلى أمير البحر كننجهام البريطانى ، ولكن وكالة الرياسة كانت من نصيب نائب

أمير البحر هنرى. ك . هيويت الأمريكى ، وأصبح مرشال الجـو تيدر البريطانى مستشاراً حربيا فنيا ، وأما الجنرال سباتز فقد تولى العمليات الحربية ، وتولى الماجور جنرال جيمى دوليتل قيادة قاذفات القنابل . وهما أمريكيان . واختار أيزنهاور الجنرال ألـكسندر ليكون نائباً عنه فى قيادة جيوش الحلفاء . وعمل تحت إمرة ألـكسندر فى الميـدان كل من الجنرال كلارك الأمريكى والجـنرال مونتجومرى البطل البريطانى ومعهما الجـنرال أندرسون البريطانى والجنرال باتون الأمريكى .

وشمل هذا المزج هيئة قيادة الحلفاء العليا كلها ، ففى كل قسم منها من رتبة الماجور جنرال إلى رتبة ضابط الصف ، يجمع كل مكتب بين محارب أمريكى ومحارب بريطانى من رتبة واحدة ، وتسند الرياسة لهذا فى قسم ولذلك فى قسم آخر . فـكل ورقـة ، وكل حادثة ، وكل طلب يصل إلى المـكتب يتولى فحصه الزميلان مشتركين . وهم يأ كلون معاً ، وينامون معاً ، ويعملون ١٦ و ١٨ ساعة جنباً إلى جنب . وتعلم الأمريكيون الإنجليزية الدارجة ، وأخـذ والضباط البريطانيون يقولون « أوكاى » غيرها من التعبيرات الأمريكية الشـائعة .

وفى هـذا العقد النظيم ، امتاز قسم الإمدادات المرتبة بعمل باهر يثير الدهشة ، فالمسافة بين شمال أفريقية والولايات المتحدة تبلغ ٤٠٠٠ ميـل ، وبينها وبين إنجلترا ١٩٠٠ ميل ومع ذلك فـكل رصاصة ، وكل درهم من الطعـام وكل دبوس ، يجب أن يعبر هذه البحار بطولها . وليس هذا كل ما فى الأمر ، فالدار البيضـــاء لا يربطها بتونس سوى خط واحد من السكة الحديدية وبعض طرق ضيقة غير ممهدة ، ومع ذلك فقد كان هـذا وحده هو السبيل إلى نقل كل طن من المواد الحربية إلى ميـدان القتال . وكان لابد من أن يصل ٦٥٫٠٠٠ رطل من الطعـام كل ٢٤ ساعة ، إلى كل فرقة فى جبهة القتال . وكانت عدتها أ كثر من ١٢ فرقة . فتنقلها إليها ٢٠٠٠ سيارة من سيارات كل فرقة تستهلك ٥٠٫٠٠٠ جالون من البنزين يوميا . وقد أحصى عدد السيارات التى مرت على أحـــد طريق الأمداد فبلغ فى ٩٠ يوماً مليون سيارة . مهمة شاقة ، ولـكنها أديت خير أداء .

ومـا كانت القيادة العليا قد جمعت بين إدارة القتال فى شمـال أفريقيا وبين وضع خطط لمعارك قادمة أشـد هولا ، تخوضها جيوش أ كثر عدداً ، فقد تضخمت هيئة أركان حرب الحلفـاء تحت إمرة الجنرال أيزنهاور تضخماً لا يتناسب مع عدد الجنود

فى تونس . فقد أصبحت تضم ١٢٠٠ ضابط و١٦,٠٠٠ جندى ، واستولت على ١٥٠٠ بناء منفرد فى الجزائر . وقد قال أحد الظرفاء من الصحفيين وهو ينظر إلى هذا العدد الضخم ، حين رحلت الحملة التونسية فى أوحال الشتاء : « لم يسبق لمثل هذه الكثرة ، أن قادت مثل هذه القلة ، إلى عمل فى مثل هذه الضآلة ! »

وقد امتحنت هذه الشركة القائمة بين البريطانيين والأمريكيين امتحاناً حاسماً فى غزو صقلية من البحر وفى البر .

وينبئك الخبراء أن أصول الحرب تدل على أن الغزو بحراً من أدق العمليات وأخطرها ، ويتوقف نجاحه على المفاجأة وتنسيق الجهود تنسيقاً سريعاً ضبط حسابه بالثانية . وتمثل فى هذا الغزو أكبر حشد بحرى شهده التاريخ ، إذ اشترك فيه أكثر من نصف مليون من الجنود ، تحملهم ٣٠٠٠ سفينة ، ينبغى أن تحرسها عشرات من السفن الحربية أمريكية وبريطانية ، وأن تحلق فوقها — كمظلة واقية — آلاف من الطائرات ، تتولى أيضاً دك مراكز العدو وضرب مؤخرته .

وينبغى كذلك إنزال آلاف من البحارة والجنود إلى الشاطئ ، كل نفر فى الجهة التى خصصت له ، حتى لا يقع بينهم فى غبش الفجر هرج ومرج يقضيان على الحملة . وينبغى أيضاً أن يهبط فى الظلام جنود المظلات من الإنجليز والأمريكيين على أمكنة معينة لاحتلال مطارات هامة .

وقد وضع الأمر الصادر لتنفيذ كل هذا فى ١٠٠,٠٠٠ كلمة على عشرات من الملاحق والخرائط تملأ مئات الصفحات .

وكان الذى يدبر كل هذا ويصدر القرارات النهائية الحاسمة ، وينسق الحركات ويضبطها ضبط الصانع الخبير بآلات الساعة هو : « أيك أيزنهاور » .

وبفضل تأليفه بين ضباط القيادة من أمريكيين وإنجليز حتى صاروا يداً واحدة ، تم النزول إلى البر بكل دقة . وإذا استثنينا القتال فى جيلا رأينا أن الحملة كانت مفاجئة كل المفاجأة ومما يذكر عنه أنه قال عندئذ : « وايم الله لقد فاجأناهم وأخذناهم على غرة » .

ويصف أيزنهاور نفسه بأنه « رئيس مجلس إدارة الشركة » ، ويقول إنه لم يزل قائداً يلتزم مكتبه وتنحصر كل خبرته على الورق . ويعمل أيزنهاور من الفجر إلى وقت متأخر من الليل فى وضع خطط العمليات الحربية قبل موعدها بأشهر ، ومع ذلك فهو يتتبع الحوادث اليومية . . وكان هو الذى أشار أثناء الحملة التونسية بأن

تتحرك أربع فرق أمريكية سراً من جناح الجبهة الجنوبى حول قفصة إلى الشمال من بيجه ومطيور . وكان على ٥٠٫٠٠٠ جندى و ١٠٫٠٠٠ سيارة أن تعبر الطريق الذى تمر عليـه أمداد الجيش الأول البريطانى ، ففعلوا دون أن يقطعوا لحظة واحدة سـيل هذه الأمداد الموجهة إلى الجنود البريطانية التى كانت تخوض غمار قتال عنيف . ولعمر الحق إنه لعمل باهر خليق أن يعد من الأعاجيب ، فقد أطار صواب الألمان أن يروا الأمريكيين بغتة فى الشمال ، ولقد كانت هذه الحركة من أسباب هزيمة فون أرنيم .

ومن خلائق أيزنهـاور التى أكسبته محبة ضـباط الحلفاء وولاءهم أنه يتحمل المسئولية ولا يلقيها على غيره . فلما منى الأمريكيون فى شهر فبراير بأنكر هزائمهم على يد الجنرال روميل عنـد ممر فايد علت الشكوى بأن الوحدات البريطانية والأمريكية قد اختلطت اختلاطاً معقداً لا خير فيه .

وانتقدت وحـدات الدبابات الأمريكية كبار ضباطهم البريطانيين نقداً مراً لأنهم أساءوا قيادتهم لجهلهم الأساليب الأمريكية .

ووجه البريطانيون مثل هـذا الانتقاد إلى المدفعية الأمريكية التى كانت تعاونهم فى القتال . فجمع أيزنهـاور مراسلى الصحف وقال لهم بهدوء : « أنا وحدى الملوم على خلط الوحدات . فقد رأينا الفرصة سانحة للاستيلاء على تونس كلها قبـل أن يتمكن الألمان من جلب الأمداد . فقذفنا فى المعركة بكل ما لدينا من فرق القتال دون نظر إلى أى اعتبار آخر . وكانت مغامرة جريئة ، وكدنا ندرك ما أردناه ، وإذا خلطت الوحدات ، ولو فى مغامرة معقولة كهذه ، فإن فصل بعضها عن بعض يحتاج إلى بعض الوقت » .

ولما أنقذ الجنرال جيرو من الأسر فى فرنسا قدم إلى شمال أفريقية وهو يعتقد أنه سيتولى القيادة العليا لقوات الحلفاء . ومما ينبئ عن كياسة أيزنهاور أن جيرو رضى غـير ممتعض أن يقبل منصباً دون الرياسة . ولما استحكم الخلاف بين دى جول وجيرو وبلغت الأزمة ذروتها كانت قوات الحلفاء ومعداتهم تتحرك فعـلا إلى غزو صقلية . وكان نجاح الغزو متوقفاً على اتصال سير الإمداد إلى أيزنهاور من الدار البيضـاء إلى تونس . فتولى جيرو حراسة هذا الطريق الحيوى بـ ٦٠٫٠٠٠ من الجنود الفرنسيين .

وقد بذل الألمان أكبر جهد فى تخريب خطوط المواصلات ، وأسر حرس جيرو نفراً من الألمان متنكرين فى زى الأعراب وهم يحملون المفرقعات والأسلاك . وقـد

رأيت ثلاثة من زملائهم أخذوا على مقربة من تبسة ، وآخرين غيرهم عند قفصة . وقد هبط عدد من جنود المظلات يريدون قطع الخط الحديدى ، فعهد إلى الفرنسيين فى مهمة تطويقهم وأسرهم ، وهى مهمة شاقة أدوها أحسن أداء .

وفى هذا الوقت الحرج طلب دى جول تطهير الجيش الفرنسى من كل الضباط الذين يشتبه فى ميلهم أقل ميل إلى فيشى . وهذا طلب من شأنه إيقاع الاضطراب أو على الأقل إنقاص كفاية الجيش .

لقد كان دى جول فى سنة ١٩٤٠ وقت أن سقطت فرنسا يستمد قوته من شدة تصميمه على مواصلة القتال ، ومن رفضه كل مساومة . ولكن هذه الشدة وإن كانت محمودة حينئذ إلا أنها هى بذاتها التى جعلته الآن غير قادر على التفاهم . ولكنه تنازل أخيراً عن طلبه ، تحت ضغط الحلفاء — كما قيل — على حين وقع اللوم كله على أيزنهاور .

وبعد أيام قليلة ذهبنا إلى مقر القيادة وعدنا ونحن نشعر أن العقدة حلت كما يلى : فى اللحظة الحرجة التى تتهيأ فيها القوات للوثوب متخطية البحار لتبدأ الهجوم على أوربا ما كان يسع أى قائد أن يسمح بتعريض مؤخرته للتبدد ، وخطوط مواصلاته لخطر الانقطاع . ولو عهد فى مهمة الحراسة إلى رجال جدد لأدوها كما يؤديها ضباط جيرو خير أداء ، ولكن الترتيب القائم كان منتظماً فى سيره ، ولم يكن الوقت وقت إحداث تبديل وتغيير . ولم يكن ليشق على رجل عسكرى كجيرو أو ديجول أن يدرك هذه الحقيقة . وقد فعلا .

ينطلق « أيك » أحياناً من مكتبه وهو يمشى مشيته السريعة المتوثبة ويمضى إلى الميدان يتفقده بنفسه ، وإن وجهه ليتهلل بابتسامته المرحة ، وإنك لتشعر كأن ذهنه ينعم بالسعادة فى تلك الفترات السريعة التى يغتنمها . وقد أسرع إلى البر بعد نزول قواته إلى صقلية ببضعة أيام ليحيى الجنود الكندية التى عملت لأول مرة تحت إمرته .

وتجلت فى علاقات أيزنهاور بالصحفيين روح الصداقة والصراحة التى استطاع بفضلهما توحيد القيادة العليا للحلفاء . وكثيراً ما قال : « إننى أتعاون معكم أيها الزملاء وأريد منكم أن تتعاونوا معى » . ولا ريب فى أنه يعنى ما يقول . وقد استدعى مرة أحد مراسلى الصحف إلى بلاده لمخالفته تعليمات الرقابة ، وكان هذا المراسل قد دبج مقالا كال فيه المديح لأيزنهاور ، ولكن هيهات أن يؤثر ذلك فى أيزنهاور .

فإذا كانت المسألة تتعلق بسلامة الجنود بدت على وجهه الصرامة وتبدّت فى عينيه القسوة ، فهو لا يطيق شيئاً كهذا يعرض حياة جندى واحد للخطر بسبب تسرب الأنباء .

وهو يكره الحـدس والتخمين اللذين يلجأ إليهما الصحفيون للتنبؤ بالحركات الحربية المحتملة، وقد قال: إذا صدق الحدس تنبه العـدو ، وإذا كذب دلّ على بلاهة المراسل . ويستشهد بمراسل أذاع بالراديو نبأ حركة يتوقع أن يقوم بها الجنرال ألكسندر أثناء تقهقره فى شبه جزيرة الملايا ، وقد صدق حدسه ، فتنبه اليابانيون وفدحت الخسارة .

لهـذا كانت دهشتنا عظيمة حين رأينا أيزنهاور ، فى أحد اجتماعات المراسلين فى ١٠ يونيو ، يقطع الحديث الدائر ليصرح لنا أن حركته القادمة هى غزو صقلية ، وأنه سيبدأه فى بحر ثلاثين يوماً .

لقد وثق بنا فأمننا على السر ، وقد خرج على مألوف عادته بعد ذلك وأطرى حرصنا على كتمان السر .

وهو لا يبحث عن الشهرة على، فلا تسمع ما يسمى « مركز قيادة أيزنهاور » بل « مركز قيادة الحلفاء » . وهو لا ينفك يمدح معاونيه ويوجه إليهم الأنظار ويسميهم « أنصار كلهم نجوم » . ويقول لضباطه : « إن مهمتنا شاقة ولا جزاء عليها ، ولكننا إنما نحقق أمراً واحـداً هو : أن الحلفاء يستطيعون أن يقاتلوا جنباً إلى جنب تحت قيادة واحدة كأنهم أمة واحدة » .

* * * * *

« قواعد اللغة » سلاح المبارزة !

ليس للندل فى مطعم أن يردوا رداً جافياً على أحد رواد المطعم ولو كان وقحاً ، على أن رئيس الندل فى مطعم إنجليزى استطاع أن يرد الرد البارع المفحم على أحد الرواد الوقحين إذ قال : « إن منصبى لا يسمح لى ياسيدى أن أناقشك ، ولكن إذا أفضى الأمر إلى اختيار السلاح ، فإنى أختار قواعد اللغة » ! .

(ذى لسنر)

* * * * *

الذوق سمة الرجل المهذب ، والخيال سمة الرجل المنتج ، واتزان العاطفة سمة الرجل الناضج .

[فيليب بوتز فى «ذى فوروم»]

من صميم الحياة

دوروثي كانفيلد فيشر

حينما كنت صبية صغيرة قضينا فترة من حياتنا فى مدينة جامعية ، حيث كان والدى أستاذاً . فاكتشفت والدتى — فى مزرعة قريبة من المدينة — رجلا من أبناء عمومتها لم تكن سيرته فخراً لأسرة برت ، إذ كان — كما وصفه جيرانه — شيخاً غريب الأطوار لا يطاق ، على جانب من الذكاء يخالطه طيش غريب .

وقد تزوج بعد وفاة زوجته الأولى امرأة أصغر منه كثيراً ، وكانت عيشتها كربا ، وكان يفر من حين إلى حين ولا يعلم أحد إلى أين يذهب ، فيتركها وحدها تشرف على أعمال مزرعته على قدرما تستطيع أثناء غيابه .

وكان من دأب والدى أن يحملانى أحياناً معهما فى عربة الأسرة لزيارة مزرعة برت ، ثم نعود مزودين بالبيض والقرع والتفاح ، وقد وعت أذنى شيئاً من سقط الأحاديث عن كراهة الناس للمستر برت .

ولما ذهبنا إلى المزرعة يوماً ما ألفينا المستر برت قد اختفى غير مكترث كعادته ، وإذا مسز برت مغيظة تصرخ بالشكوى : « أنا أعلم دائماً متى يختفى ويتركنى وحدى أحمل عبء عمله وعملى . إنه يصير من سيء إلى أسوأ

فلو عاشره ملك من الملائكة لما وسعه أن يتجنب الشقاق والنزاع . نعم ! سيعود إلىّ حين يهدأ ويطمئن مهزولا ممزق الثياب كأتعس مخلوق على وجه الأرض » .

ثم أذكر بعد ذلك نبأ سمعته عن فرار المسز برت نفسها — وهو حادث لم يكن يسمع بمثله فى تلك الأيام — وكانت المدينة التى لجأت إليها مركزاً للمعاملات التجارية ، فكنا نراها أحياناً ، فلم تكن هى المرأة التى نعرفها . وقد عملت بادىء الأمر فى مصنع بأجر زهيد ، ثم استطاعت أن تحسن حالتها المالية بما لها من موهبة وقدرة على الإشراف على النساء العاملات ، فأصبحت سيدة جميلة الطلعة أنيقة الزى ، ليس عليها سمة من سمات تلك المرأة الريفية الذليلة النحيلة التى كانت ترتدى الملابس الحقيرة .

وعاد برت إلى مزرعته ولم يزل يزداد رثاثة وهزالا ، ولم يزل يختفى من وقت لآخر . فكان جيرانه فى أثناء غيابه يحلبون الأبقار ، ويطلقون الخيل والدجاج تسعى وراء قوتها . وكان سكان هذه المنطقة إذا صادفوا مسز برت قالوا لها : « لقد أحسنت صنعاً بهجره . ما من امرأة تطيق أن تعاشر مثل هذا الشيخ المخبول » .

وسرعان ما نقلوا إليها أخباراً جديدة . فإن سيرة الشيخ زادت غرابة وشذوذاً ، حتى إن جيرانه أقنعوا الطبيب أن يترفق فى الحديث معه حتى يفحصه . وقد قرر الطبيب أن الشيخ برت مصاب بضرب هادئ من الجنون ، وأن لوثة عقله تأتيه فى نوبات ، فإذا ما انتابته ابتعد رويداً رويداً عن حالته الطبيعية إلى أن يلوذ بالفرار كعادته ، فإذا ما فترت هواجسه عاد أدراجه إلى مزرعته .

أصغت مسز برت إلى هـذه الأنباء فى صمت ، وبعد أيام قليلة تركت عملها التى تربح منه أجراً طيباً كما هجرت ملابسها الجميلة ومسكنها المريح ، وعادت ثانية إلى المزرعة ، إلى بيتها الكئيب وزوجها العليل . وظلت هناك تنظف المنزل إلى أن أشرقت جميع الغرف ، وتطبخ ألوان الطعام التى يشتهيها زوجهـا حتى بدأ يتخلص شيئاً فشيئاً من شعثه ورثاثته .

ثم حدث ذات يوم أن فرّا كلاهما .

وبعد مدة سمعت والدتى تقص على والدى ما حدث . فإن مسز برت حـين لاحظت أول أمارات القلق التى تسبق فرار زوجها قالت له : « ما رأيك فى رحلة إلى منطقة لايونس ؟ لقـد كنت أصنع عرائس من القش وأظن أنى أستطيع أن أبيعها للأطفال فى الطريق ، فيتسنى لنا بذلك أن نجمع بعض المال ، ولعله لا يثقل عليك أن نفر معاً بعض الوقت » .

ثم عهدت إلى أحـد أبناء الجيران فى السهر على المزرعة ، وأعدت ما يلزم لتحويل عربة المزرعة إلى مأوى وضعت فيه مرتبة محشوة بالقش ، وبسطت عليها غطاء من القلع يقيهما المطر . ثم حزمت الطعام وأغطيـة النوم ، ولم تمض نصف سـاعة حتى كانت جالسة على مقعد العربة وهى تقول للشيخ الذاهل : « هلم ! سأقود أنا العربة ومن الخير لنا أن نرحل » .

وانطلقا . فإذا غشيت المسكين غاشـية من لوثته ، لم يكن — هذه المرة — يتخبط بلا طعام يأكله وبلا عين ترعاه ، ولم يكن يرقد فى الحقول منهوك القوى كلما عجز عن المسـير ، بل يسير وبيته معـه ، وزوجه الرشيقة تقود العربة من حقـل إلى حقل ومن دار إلى دار ، وتغنى له الأغانى الحبيبة فى هدآت الصمت كلما أطرق مكتئباً وهو جالس إلى جوارها على المقعد ، أو استرخى بلا حراك على الحشيّة فى العربة .

وقد نظمت له مواعيـد الأكل ، وجعلته يأوى فى مأمن من تقلبات الجو ، وقـد تعلمت كيف تحلق له ذقنـه . وكانت تبيع عرائسها الصغيرة فتشترى لوازم البيوت لتبيعها إلى نساء القرى النائية ، وتقايضهن بمنتجات

زراعتهن ، فإذا كان منها شيء لا يأ كلانه ، باعته لأهل المدن . وكانت تقول للذين ينظرون بدهشة إلى الشيخ الصامت : «إن صحة زوجي اليوم ليست على ما يرام » .

وقد تغيبا عن دارهما ثلاثة أشهر ، فلما وصلت العربة العائدة إلى فنـاء المزرعة أمسك زوجها بعنان الخيـل وهو حليق الذقن نظيف الهيئة هادئ النظر ، وزوجته إلى جواره وقد وضعت يديها فى حجرها فى خضوع وسكون كعادة الزوجات فى أيام السلف الصالح .

وأظن أن الحال قـد استمرت على هذا النحو بضع سنوات . ولا أكاد أذكر عنهما شيئاً حتى بلغت سن المراهقة ، فأذكر يوماً لا يزال حياً فى ذهنى بعـد مضى ٥٠ عاماً كيوم كان ، وذلك يوم خرجت بى والدتى إلى مزرعة برت لتشترى بيضاً .

كانت مسز برت تخبز ، فجلست أنا على الأرض أمام موقدالمطبخ ألهو ببعض القططة الصغيرة ، وحديث السيدتين يدور فوق رأسى سمعت مسز برت تقول : « أنا لم أذكر قط شيئاً من ذلك لأحد . ولـكن ما دمت أنت من الأسرة . . » ثم أمسكت لتـذرّ بعض الدقيـق على اللوح ، ثم واصـلت حديثها : « لا بأس ، لقد كانت هذه حيلتى معه . لقد وجدته يرتاح ويهدأ إذا ما أهملت كل شيء وفرغت له حين تلم به هواجسه. كان يجـد كأنما يطارده شيء لن يستطيع أن يقبض عليه إذا ما ظل سائراً . فكان صوت العجـلات يصور له أنه فى أمان من هذا الذى وراءه . وكنت أواصـل السير ليلا ونهارا إلى أن يهدأ ويغلبه النوم ، فإذا ثاب إلى رشده عدنا راجعين إلى البيت . وبذلك لم نجن شـيئاً كثيراً من أرضنا ، ولـكنه كان كافياً لمعاشنا » .

وأذكر أن هـذا الحديث أثر فى نفس والدتى أثراً عميقاً حتى سـالت دموعها، وشاءت أن تعبر عن إعجابها ففاهت بكلمات كانت تخنقها العبرات : « إننا جميعاً نعتقد بأنك تؤدين واجبك أكثر من أى إنسان»

وحينئذ نفذت إلى أذنى كلمة لا تنسى ، كلمة هادئة ، محكمة ، ثمينة ، حافلة بجرس جهير واضح كأنه رنين ناقوس دقيق الصنع ، ومازال صداها يرن فى أذنى ، فقد انتظرت المرأة الريفية حتى انتهت والدتى من ثنائها المضطرب ، فإذا بها وهى تميل لتضع العجين فى الموقد تقول فى هدوء وسذاجة : « على أى حال .. هو زوجى أليس كذلك ! ؟ » .



خليفة تشرشل

نويل ف. بوش
ملخصة عن مجلة « لايف »

« قال موسوليني ذات مرة عن أنطوني إيدن « إنه »
« آنق أحمق في أوربا » وقد صار إيدن الآن في طريقه »
« إلى رآسة وزارة بريطانيا بعد رئيسها الحالي »

يعد أنطوني إيدن — ثاني رجل في الحكومة البريطانية — طرازاً كلاسيكياً، بكل ما اشتمل عليه من عيوب، من أولئك العظماء من أمثاله الذين بوّأوا إنجلترا مراتب العظمة. وقد أظهر الاستفتاء الذي قام به معهد جالوب في بريطانيا أن ٤٥ ٪ من الناخبين يؤثرون أن يكون إيدن خليفة تشرتشل. وقد حدث في الشتاء الماضي أن مهد تشرتشل طريق إيدن إلى رياسة الوزارة بأن جعله زعيم مجلس العموم، وهو منصب يتولاه في الأيام العادية رئيس الوزارة نفسه في البرلمان.

وكانت الحادثة التي رفعت إيدن إلى مكانته السامية الحالية هي استقالته المدوّية من وزارة نفيل تشمبرلن احتجاجاً على سياسة التهدئة التي انتهجتها في فبراير سنة ١٩٣٨، وكانت الاستقالات في سبيل المبادئ قد أصبحت نادرة في الحياة السياسة البريطانية، فكان مما يحرك النفس ويبتعثها أن يجيء رجل فيقوّم اعتقاده ورأيه بأكثر من مرتب وزير الخارجية، وهو ٥٠٠٠ جنيه في العام. واتضح على الأيام أن اعتراضات إيدن على ملاطفة الدكتاتورين، وإيمانه بالضمان الكلي، وإخلاصه لعصبة الأمم على اعتبار أنها الأداة الوحيدة الميسورة لهذه الغاية، لم تكن مظهراً لمثالية حالمة، بل مظهر فطنة قوية وإدراك صحيح لما هو حاصل.

وقد جاءت سيرة إيدن مذ قامت الحرب فزادت شهرته من هذه الناحية، ذلك أنه أعيد إلى الوزارة في سنة ١٩٣٩ وزيراً للأملاك المستقلة أولا ثم للدفاع، فأظهر اقتداراً عظيما على التنظيم بما هيأ من وسائل الدفاع الداخلية في أثناء معركة بريطانيا. ودل في الوقت نفسه على أصالة الرأي وبعد النظر في تدبير الخطط، حين أقنع الحكومة بأن ترسل جنودا إلى مصر في سنة ١٩٤٠

على حين كان معظم زملائه لا يفكرون إلا فى تدبير القوات اللازمة فى قلب إنجلترا لمقاومة الغزو . وفى سنة ١٩٤١ عاد إيدن إلى منصبه القديم فى وزارة الخارجية وحل فيها محل الفيكونت هاليفاكس .

وقد وصفه موسوليني مرة بأنه : « آنق أحمق فى أوربا » ولا يزال إيدن يعد خطأ رائداً للأزياء، على أن الحقيقة أن إيدن ليس طاووساً مختالا وإنما هو أشبه فى شخصيته بالحفار المنقب المتوغل فى جوف الأرض ، وقد كان وما زال منذ حداثته عالماً نقاباً وإسفنجة معارف عامة ، ولإيدن عقل من ذلك الطراز الذى يغربل الحقائق وينخلها ، ويعكف على الملفات ، ويصرف الأمور التى تشتمل عليها أكوام ضخمة من الرسائل .

وهو يحب أن يتبسط فى الحديث العادى حين يكف عن العمل ، فإذا لم يكن يتكلم ، فإنه يحب أن يفكر ، أو بعبارة أدق ، يكدّ رأسه . وبرنامجه اليومى الذى يشغله ست عشرة ساعة فى اليوم، يوافقه أتم موافقة.

وترى إيدن ، فيما عدا أواخر الأسابيع حين يلحق عادة بزوجته فى بيت صغير فى إقليم سسكس ، ينام فى الديوان فى شقة صغيرة استطاع أن يلفقها مما كان فى الأصل حجرة الاستقبال فى عهد اللورد هاليفاكس. وبعد أن يتصفح ، وهو يتناول فطوره ، جريدة التيمس والبرقيات الواردة فى الهزيع الأخير من الليل ، يذهب حوالى الساعة التاسعة صباحاً ليتمشى بسرعة فى حدائق سنت جيمس القريبة ، وبعد أن يقضى ساعة أو ساعتين فى مكتبه يقصد إلى غرفته فى مجلس العموم ، وهناك يعبث بنظارته ويفرك حاجبيه بأنامله ويعبس وهو يدون ما يعن له على الورق . فإذا دخل المجلس تغير مظهره فيبتسم ابتسامة لطيفة ، ويجلس مسترخياً إلى جانب منضدة الرئيس ، ويمد ساقيه الطويلتين ويسند قدميه إلى الحافة . ولهذه الجلسة وقعها الخاص ، لأن إيدن لا يتخذ رباطاً لجوربه فيبدو جورباه متهدلين .

وفى العصر ، بعد أن يغادر إيدن مجلس العموم ، يعود إلى وزارة الخارجية حيث يبقى جالساً إلى مكتبه حتى الثامنة تقريباً . ثم يتعشى مع صديق أو فى فندق أو فى ناديه الخالى من المرح — نادى كارلتون ، وفى الليل تعقد الوزارة جلسة ، ولإيدن فيها مقام خاص ممتاز إلى حد ما ، وقد يندفع المستر تشرتشل فى مناقشة حادة فيحتاج الأمر إلى أكثر من واحد ليفىء إلى القصد . وكثيراً ما يحدث أن يلفى إيدن نفسه ، على كونه أقرب الوزراء إليه وأوثق أنصاره ، مضطراً أن يتزعم ائتلافاً داخل الوزارة ضد رئيسه ، وبعد هذا الاجتماع

الوزارى يقوم إيدن بعمله الجدى فى يومه ، وهو حديثه الليلى مع تشرتشل . ورئيس الوزارة يكره أن يأوى إلى فراشه ، وكثيراً ما يسهر إلى الثالثة صباحاً وما بعدها أيضاً .

وقد اكتسب إيدن ، بفضل اتصاله سنوات طويلة بتشرتشل ، حذقاً لا يبارى فى معالجته . فمن ذلك أنه لما عاد تشرتشل من إحدى زياراته للولايات المتحدة ، وضع مشروعاً تشرتشلىّ الصبغة للتوفيق بين جيرو وديجول . ولكن إيدن يؤثر أن يعالج هذه الأمور الدقيقة على طريقته هو ، فطار إلى أفريقية الشمالية ، وقابل رئيس الوزارة فيها ، وصرفه عن السياسة إلى عرض الجنود .

وترجع براعة إيدن فى علاج ذوى الشخصيات العسرة مثل تشرتشل إلى مؤثرات حداثته . وقد أنجبت أسرة إيدن فى خسمائة عام من تاريخها المدون ، رجالا كثيرين بلغوا منازل عالية من الجاه والنفوذ من بينهم اللورد بلتيمور واللورد أوكلاند .

ولكن الأسرة لم تنجب قط رجلا مثل والد إيدن ، فقد كان السير وليم إيدن مصوراً من طبقة غير عالية ، ولكنه كان صياداً من الطراز الأول ، ورامياً لا يخطىء هدفه ، وملاكما هاوياً ، يستطيع أن يقهر خير المحترفين فى زمانه ، على أن موهبته الكبرى كانت فى ميدان الطفولة ، وقد سبق جيله العاطفى فى هذا الباب . وكان السير وليم يكره الأطفال لا لذاتهم فقط بل لضوضائهم ، وهو ما كان يحتقره .

وقد كان من السهل أن يدرك المرء الأثر الذى سيكون لمعاشرة طفل رقيق مثل إيدن لمثل هـــذا الوالد المتعدد الجوانب ، فنشأ صبيا طويل التفكير والتدبر ، وتشير رسائله التى كان يبعث بها إلى قومه من كلية إيتون إلى جهوده للتفوق على زملائه فى تحصيل العلوم والمعارف أكثر مما تشير إلى المغامرات الرياضية .

وترك المدرسة وهو فى الثامنة عشرة ، والتحق بفيلق الرماة الملكى ، ورقى إلى رتبة ملازم ثان وذهب إلى الحرب فى فرنسا سنة ١٩١٦ ، وفى سنة ١٩١٨ كان أصغر يوزباشى فى الجيش البريطانى وأنعم عليه بالصليب الحربى ، وقد استحقه لأنه زحف على يديه ورجليه إلى المنطقة الحرام تحت نار المدافع الرشاشة لإنقاذ جندى جريح .

ولما وضعت الحرب أوزارها أتم إيدن تعليمه فى جامعة أكسفورد وتخرج بدرجة الشرف الأولى فى اللغات الشرقيـة ، وفى أكسفورد أيضاً استقر عزمه على الاشتغال بالسياسة بعد تخرجه . وأمثاله ممن تربوا كتربيته ينظرون إلى الحكم على أنه واجب لا على أنه مزية تستفاد .

وكانت له عدة كافية من المواهب العقلية، ومن السمت ، ومن حب الاستقصاء ، فما لبث أن لفت إليه الأنظار بعد أن انتخب عضواً في مجلس العموم . وفي سنة ١٩٣١ اختاره ستانلي بولدوين وكيلا برلمانياً لوزارة الخارجية ، ثم صار وزير دولة لشئون عصبة الأمم في سنة ١٩٣٥ ، وبعد شهور قليلة عين وزيراً للخارجية .

ودار وزارة الخارجية بناء عتيق أغبر في دونن ستريت قبالة مقر رئيس الوزراء رقم ١٠ ، وفيها حوالي ١٣٠٠ من الموظفين المدنيين ، منهم نحو مائتين من الكبار هم الذين يتولون التنفيذ . وتمر بهؤلاء الرسائل الواردة من السفارات والمفوضيات البريطانية في أرجاء العالم كله في صورة « مذكرات » بواسطة « صناديق » من الجلد الأحمر والأزرق . وبعد أن يتم التعليق عليها تكتب الردود وترسل ، ثم توضع هي في المحفوظات ، فتتحول من مذكرات إلى « أوراق مقبورة » . وهذه الطريقة ، وإن كانت تبدو غير معقولة ، هي مع ذلك التي لا تزال إنجلترا تجري عليها وتسوس بها حصة الأسد من العالم .

وفي هذه البيئة الموافقة وجد إيدن ما يرضي نزعته إلى العمل النموذجي . وقد استفاد من دراسته المتواصلة في الفترات الحرجة بين الحروب معرفته النادرة بأوربا . أما إيمانه « بالسياسة المباشرة » (وهي تقضي بأن يتعامل أعضاء الحكومات المسئولون وجهاً لوجه) فكان ثمرة ما لاحظه أولا من أنه لا فائدة في حكومة فردية من الاتصال برجل آخر غير الذي في يده زمامها ، وثانياً أن وسائل السفر الحديثة تجعل ذلك ميسوراً .

وقد اجتمع بهتلر مرتين ولكن أحاديثه مع ستالين وموسوليني كانت أبرز ما استطاعه في ميدان الدبلوماسية الشخصية . وقد انتهى حديثه مع موسوليني بالخلاف العلني الوحيد في حياة إيدن السياسية ، أما حديثه مع ستالين فكان أول خطوة في سبيل التقارب الذي آتى هذه الأرباح العظيمة على الرغم من فترة التملق في سنة ١٩٣٩ . وكانت الزيارتان مظهراً لإدراكه الدقيق للتيارات الرئيسية في سياسة الدول الأوربية في هذا العصر، ولكن وراء هذه الحوادث البارزة، سنوات من الدرس الطويل في وزارة الخارجية ، وشهوراً من الاجتماعات بساسة أوربا الصغار في جينيف ، وقد أفاده هؤلاء علماً بالتيارات الصغرى لا غنى عنه لمن ينشد السكينة لهذه المياه المضطربة .

ومن خير أصدقاء إيدن جون ج . وينانت السفير الأمريكي ، والمسيو مايسكي سفير روسيا السابق ووكيل خارجيتها الآن .

ولصلة إيدن بالمسيو مايسكى أهمية سياسية ودبلوماسية ، فكما أن تشرتشل يعد زعيما لقسم التضامن البريطانى الأمريكى فى إنجلترا ، كذلك يعـد إيدن زعيما لقسم التضامن البريطانى الروسى. وقد قال ستالين عن السير ستافورد كريبس : « إنه يضجرنى بكل هذا الكلام عن الاشتراكية » ولكنه يعد إيدن نموذج الأرستقراطى البريطانى ، فهو يعرف موقفه منـه على وجه الدقة ، ثم أنه لا يكل من العمل . وقد توافق ستالين وإيدن لما التقيا أول مرة فى سنة ١٩٣٥ ولنا أن نتوقع أن يكون هذا حالهما فى المستقبل .

وقد ظل إيدن إلى الآن متحفظاً ، كما هو طبيعى ، إلى حد ما فيما يتعلق بما لعله استقر رأيه عليه فى الوسائل التى تدار بها ساعة أوربا بعد الحرب ، وخير ما لخص به آراءه إجمالا فى هـذا الموضوع قوله فى خطبة حديثة له : « ما من أحد منا يسعه أن يتجنب التغييرات التى هى فى حكم الانقلاب ، حتى لو أردنا ذلك ، ولكنه لا توجد إلا طريقة واحدة مأمونة فى تيه التعقيدات التى ستكون بعد الحرب . وأعنى الإيمان بأنفسنا كأمة ، والإيمان بواجباتنا وتبعاتنا نحو العالم كله بصفتنا دولة كبرى. فإذا استوحينا هذا الشعور برسالتنا والإدراك لها فإن التعاون مع حلفائنا الكبار والصغار يصبح أسهل وأيسر » .

بواعث الطلاق

● قالت مسز ساندرز : إنه لم يلطمنى حقاً ، ولكنه كان يلطم الأبواب بقبضة يده وهو يقول : ليتك كنت أحد الأبواب .

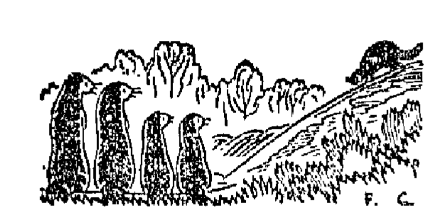
● طالبت مدام هوفنشتين بتطليقها من زوجها الشاعر ، لأنه وجّه إليها أبياتاً قال فيها : حين تكونين بعيدة عنى أشعر بالقلق والوحدة والملل والانقباض ، ولكن يا حبيبتى أشعر بها كذلك حين تكونين معى .

● وطالب وليم ويلسون بتطليقه من زوجته لأنها أخفت أسنانه الصناعية ولم تردّها إليه حتى افتداها بريالين .

مرح الحيوان

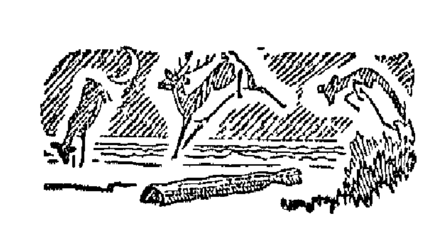
ارتشبولد روتلدج

من عاش في الخلاء كما أعيش ، فلن يعدم أن يرى الحيوانات البرية وهي تمرح وتلعب ، وقد يكون ما يلبسها أحياناً من المرح مقترناً بنشوة خفية تستخفها إلى التصدي للأنثى أو التبرج للذكر ، أما في أكثر أحيانها فلا ينبع مرحها إلا من اللذة الخالصة في لهو الحياة ولعبها .



عثرت ، أصيل يوم على خمسة من القنادس (كلاب الماء) وهي تتبارى في الانزلاق لدى بحيرة ضحلة نائية قريباً من مزرعتي ، وكان بيناً أن هؤلاء ثلاثة صغار وأبواها . وتشرف على البحيرة صخرة يبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً ، وعلى صفحتها المنحدرة من القمة إلى الماء طبقة من الوحل الأسود . فإذا اردن الانزلاق على منحدرها نام أحدها منبسطاً على بطنه ، ثم يستعين على دفع سائر جسمه بخلفيتيه ، وينحدر منزلقاً إلى الضفة .

فإذا ما مست الماء أتت بأرشق ضروب البهلوانية وألطفها قبل أن تعود إلى الشاطىء لتنزلق عليه تارة أخرى . إلا أن شيئاً واحداً راقني منها إذ كان أمسَّها شبهاً بخلائق البشر ، وذلك أن أحد الصغار كان أصغر من شقيقه ، فإذا جاء دوره انقطع سائر الأسرة عن لهوه ليشهد ما يكون من أمر « صغيرها » .

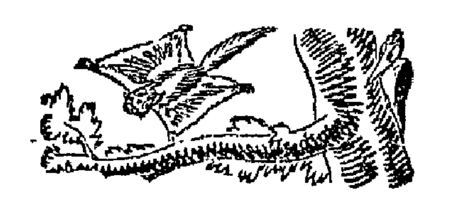


خرجت يوماً مع مغرب الشمس من جوف الغابة إلى كثبان رمال الشاطىء ، فما هو إلا أن بزغ البدر الكامل على المحيط الأطلسي ، وإذا سرب من ظباء بيض الأذناب يتسلل من الغابة . ولم يكن على هذا الشاطىء شيء تطعمه الظباء أو تشربه ، فإنما تأتي هذا المكان ، كما آتيه أنا أو أنت ، لتستمتع بضوء القمر .

فدنت رشيقة خفية الوطء قد أتلعت أجيادها ، ويقف غزال بإزاء جذع قديم ، ثم يثب وثبة رابية ثلاثة أضعاف الجذع ناشراً أهداب ذيله الأبيض الناصع وتأتى جَذَعة (ظبية عمرها سنة) قد أنفت أن يذ ّها الذكر فترقص وحدها ، ثم تندفع ظبية أخرى فتأخذ تدور وتثب وتنثني وتميد برشاقة على بعض الحشائش ، كأنما ترقص رقصة فاتنة . ثم إذا هى تمضى جميعها إلى الماء الضحل ، لتلعب كما يلعب الصغار على الشاطىء . فإذا أقبلت موجة عالية تهدر ، فرّت إلى البر ، لتعود فتلاحق الموجة حين تتكسر وترتد .



سرت مرّة مع الفجر فى طريق قديم فى الغابة ، وجعلت أغصان الصنوبر العطر تامسنى بأصابعها الندية الرطبة الفوّاحة. ثم أخذتْ أشعة الشمس تنفذ ناعمة من خلال الضباب ، فأحالت جوف الأيك الكثيف مقاصير يتلألأ فيها سنا الذهب. فوقفت لأرى وأنصتُ ، فلم ألبث أن سمعت حفيفاً نديا ، ورأيت تحت ستر الضباب المرتفع ، ثلاثاً من القطـا مطوّقات الأعناق ، هى ذكر وأنثيان ولم تكن تطلب الطعام بل كانت تبين عن فرحها بالحياة ، فتنشر أذنابها الجميلة ، وتنفش ريشها ، وترفع أجنحتها بعض الشىء ، وكانت فى الوقت نفسه تتبختر ذهاباً وجيئة ، أو تختال وتزوف . وجعلت الأنثيان من لهوها أن تطاردا الذكر ، فطار إلى جذع قديم غشيه الطحلب ، ومدّ طوقه الأكْدر ، وخفض جناحيه ، وبدأ يسجع سجعاً رقيقاً ، لا سجعَ المتحدّى ، بل كان كأنما يغنى حبوراً وسعادة



من الحيوانات البرية مالا يسرح إلا ليلا حتى لا سبيل إلى رؤيته وهو يلعب . منها السنجاب الطيّار ، وهو حيوان رشيق رمادىّ حبيب إلى القلب. فبعد أن ينام طيلة نهاره فى جحر فى أعالى شجرة ، وقبل أن يبدأ عند الغسق يكدح فى طلب طعامه ، فربما رأيته عندئذ يقضى بعض ساعة يثب فى الجو ويحوّم كالطائر

ويثب هذا اللاعب الطيار من شجرة إلى شجرة ، مباعداً بين قوائمه الأربع كأنما يسنر قلعه أوهابطته (باراشوت) ،ويهوى فى منحنى قوس واسعة شديدة المنحدَر ، ثم يزيغ فجأة صاعداً قبل أن يحط على جذع شجرة أخرى . وهو حين يطير من شجرة إلى شجرة ، ينطلق يثرثر ثرثرة كأنما يعلن عن جذله ونشوته .



يصف ستيوارت إدوارد هوايت فى كتابه : « أتكلم عن نفسى » هذا المنظر المرح : « كنت منذ سنوات مضت فى ألاسكا ، فرأيت ثلاثة غربان طائرة فوق رأسى ، وفى منقار أحدها شىء بدا لى أنه سمكة صغيرة . وبعد أن صفق بجناحيه مراراً قذف بما فى منقاره قذفة سريعة إلى مخالبه . ثم عاد يصفق مرات أخرى بجناحيه ، ثم رماها من مخالبه أمامه والتقطها ثانية بمنقاره . وكان كلما فعل هذا الفعل انقضت عليه الغربان الأخرى تناوشه ، وهى تصيح ملء حلوقها ، محاولة أن تربكه حتى يخطىء التقاط السمكة .

« وكان هذا الغراب رشيقاً خفيفاً حازماً ، ولكنه أخطأ بعد قليل فسقطت منه . فهوى إليها الغرابان واستطاع أحدهما أن يلتقطها قبل أن تصل إلى الأرض . وبدأ يفعل ما كان الأول يفعله ، فى حين جعل الغرابان الآخران يحاولان أن يحرجاه حتى يخطىء .

« وما لبثت أن اقتربت منى ، فاستطعت أن أتبين هذا الشىء ، فإذا هو عود صغير . فعمل هذه الغربان لم يكن نضالا فى سبيل لقمة شهية تؤكل ، بل كان لعبة « المسَّة » من أخطأ فيها ترك مكانه لغيره ، يجرونها طبقاً لقواعد معلومة محددة » .

وإن من يرى الحيوانات البرية وهى تلعب من أجل « اللهو والتسلية ليس إلا » ، راعته صلة القربى بين حياتها وحياتنا .





ملخصة عن « أنباء الجو »

لزام على طبيب السرب أن يكون خبيراً بالطب وبنفوس الرجال ، فهو يرعى فتيانه كما يرعى مدرب الكرة لاعبيه .

يسميه رجال سربه « دوك » ، وهو الجراح الجوى لوحدة من قاذفات القنابل الأمريكية الضخمة التى كانت منهمكة فى إلقاء القنابل على سواحل أفريقية الشمالية وإيطاليا. وهو ضابط فى رتبة كابتن مديد القامة بارز التقاطيع فى الخامسة والثلاثين أو نحو ذلك . وجهه سمح ، وابتسامته سهلة عريضة ، تبدو عليه أمارات الطمأنينة والثقة بالنفس وهما من صفات الطبيب الممتاز .

على أن « دوك » ليس طبيباً وحسب ، بل هو صديق ومرشد وأب لقائد السرب وطياريه وميكانيكييه على السواء . فهو يطير معهم ويشاركهم لعب « البيسبول » و « البوكر » ، وهو قريب منهم لا ينأى ، مبادر إلى الحديث لا يمل ، يكثر من استعمال الألفاظ العامية قوية التعبير ، كأنه رجل منهم . قال مدفعى جريح لزميله : بالله لو سمعت « دوك » يلعن ويسب وهو يضمد جروحى لظننت أنه هو الذى جرحته شظايا المدافع المضادة لا أنا . وعندئذ أحسست أن حالتى أحسن ... » ودوك يعرف مواطن القوة والضعف فى فتيانه كما يعرف ما يثير حماستهم وما يتصفون به من خصائص أو شذوذ . وقد قال لى أحد الطيارين : « لست أدرى كيف يستطيع . . ولكن دوك يبدو دائماً كأنما يعرف ما يشغل الإنسان . ثم يصلح الأمر بحديثه . إن دوك يرد عليك سكينة النفس وهدوء البال ، وهو فضلا عن ذلك طبيب عظيم » .

هذه الخلال هى التى حملت مجلس القرعة على اختيار دوك — وهو طبيب ممارس موفق — لينتظم فى مدرسة السلاح الجوى لطب الطيران فى مطار راندولف . وقد قضى هناك ثلاثة أشهر مكبا على دراسة منهج حافل ، فى إصابات العيون والآذان والقلب والمعدة والعقل ، وهى الإصابات التى يستهدف المرء لها من جراء الجهد العنيف الذى يقتضيه القتال الجوى . وقد درس كذلك عشرات من موضوعات

أخرى ، من قوانين الصحة ونظم الغذاء فى الميدان إلى استعمال الأكسجين فى طبقات الجو العليا ، وتعلم الطيران أيضاً ولم يتعلمه ليقاتل بل ليلم إلماماً تاماً بكل ماله صلة بالقتال الجوى . وبعد ما تخرج من تلك المدرسة ، قضى أشهراً تمرن فيها ممتحناً فى الطب الجوى ، من قبل أن ينال شارة الأجنحة الذهبية التى تميز «جراح السرب» .

إن المشكلة الأولى التى يواجهها « جراح السرب » هى الإعياء الذى يصيب الطيار ، ومرد الإعياء إلى ما يساور العقل السوى ، من ثورة على الإحساسات غير المألوفة التى تتوالى على الطيار ، وإلى الخوف المستمر الذى يلازمه ، ولو لم يكن خوفاً واعياً ، وإلى ضرورة التنبه الدائم الذى يقتضيه القتال الجوى .

والأعراض لا ريب فيها ، فالفتى المرح الصاخب ، الكثير التندر والهزل ، ينقلب فجأة مغرقاً فى التفكير ، مؤثراً للعزلة . والفتى الهادئ المشغوف بالمطالعة والدرس يغدو مشاكساً يدخل مشرباً ويستفز غيره إلى القتال . وقد يتوهم هؤلاء الفتيان إذا أصيبوا بالإعياء ، عيوباً فى محرك محكم لا عيب فيه ، وقد يتوهمون أن بهم أمراضاً لا وجود لها . ويبدأون يديرون بينهم ذكر الموت ، نعم قد يذكرونه مزاحاً ، ولكن من الجلى أن تفكيرهم متشبث أبداً به .

وعلى الجدار فى عيادة دوك جدول يبين له عدد الساعات التى قضاها كل فرد من أفراد السرب فى الطيران الحربى . قال : « ومتى تجاوز أحدهم مائة ساعة تعمدت أن ألقاه حيناً بعد حين وكأنى إنما لقيته مصادفة . وقد أدعوه إلى شرب البيرة ، فنجلس نتحدث ، وبذلك أستطيع أن أتبين متى يكون قد بلغ من الطيران حد التعب » .

على أن دوك أضاف : « لا تخطئ فهم ما أقول . إن فتياننا صلاب الأعواد ، ولكننا أدركنا أن « إعياء الطيار » جزء من الطيران الحربى ، وأن الطريقة الوحيدة لشفائه ، إنما هى الراحة وتغيير المناظر .

« ولكى تفهم ما يحدث فعليك أن تدرك ما هى الحياة التى يحياها رجال قاذفة ، ولست أعنى الحياة التى توصف فى المقالات المنشورة الحافلة بأحاديث البطولة عن فتيان يعدون من الخوارق ، ولكننى أعنى الحياة الرتيبة التى يحياها رجال قاذفة يتولون القيام بمهمة حربية كل بضعة أيام ، شهراً بعد شهر .

« خذ مثلا هذا الطيار س ، فهو فتى ظريف من كاليفورنيا ، ذكى هادئ كفء يعتمد عليه ، فهو يتصف بجميع صفات المواطن الرزين . هذا الفتى يجد اسمه مدرجاً كل بضعة أيام ، فى لوحة الطيارين المندوبين لشن غارة ما فى الصباح التالى ،

فلا جرم أن يساوره الهم منذ تلك اللحظة أطائرته على أحسن حال ؟ أوَ رجالها على تمام الأهبة ؟ ويقضى ليلة لا ينام فيها إلا غراراً ، يفكر فى نجاته الأخيرة من مطاردات الأعداء ولما يكد ، وفى صديقه « سام » الذى لم يعد . أهو خائف ؟ طبعاً ، سواء أواعياً كان خوفه أم غير واع . ولو لم يكن خائفاً لكان الأمر غير طبيعى ، فثمة فرق كبير ، كما تعلم ، بين أن يكون المرء خائفاً وبين أن يكون جبانا .

« وفى الصباح التالى يذهب هذا الطيار إلى غرفة الأعمال الحربية ليتلقى التعليمات ، وإنه ليعلم أنه لزام عليه أن يتذكر كل صغيرة وكل كبيرة . أين مواقع بطاريات العدو المضادة للطائرات ؟ وما خير ارتفاع واتجاه للدنو من الهدف ؟ وعشرات أخرى من التفاصيل التى يتوقف على تذكرها لإنجاح الغارة فحسب ، بل سلامة رجال الطائرة أيضاً ، وكذلك تحتدم نفسه احتدام النار .

وحينئذ يبدأ العمل الحقيقى الثقيل الوطأة . ولنفرض أن الغارة تستغرق عشر ساعات ، فمعنى هذا أن خمساً منها تمضى فى الذهاب إلى الهدف . أتدرى ما معنى أن تطير خمس ساعات ، يرن خلالها كل عصب فى جسمك إرنان الوتر المشدود ؟ إنها زمن طويل لمن كان هائج الأعصاب . والطيارون لا يقولون إنهم يذهبون فى مهمة . بل يقولون « إنهم ينضحون العرق فى مهمة » ، وإنهم ليفعلون .

« وحين يدنو من الهدف ، تنطلق نيران الجحيم من تحته ومن فوقه ومن حواليه ، ومع ذلك فعليه أن يثبت فى مقعده ، كأنه آلة حاسبة ، لكى يتيح لمدفعى الطائرة ، الاتجاه السديد الثابت الذى لا بد منه قبل قذف القنابل . ثم إنه لا يكاد يكافأ عما يعانيه حتى برؤية القنابل تصيب الهدف . ويلى ذلك العمل المرهق للأعصاب ، وهو البحث عن الطائرات المصابة التى ينبغى أن تحرس فى عودتها . أما الساعات الخمس الباقية ، ساعات العودة فإنها فى نظر الطيار ، وهو لا يزال يخشى هجوم المطاردات ، ساعات لا تنتهى .

« أضف إلى كل هـذا ما تقتضيه هذه الأعمال من إنفاق الطاقة العصبية ، وأن الطيار لم يتح له خلال هذه الساعات العشر أن ينفّس عن نفسه . إن طيار الطائرة المطاردة يرى الهدف الذى يسدد إليه ناره ، ويتقلب فى الجو كأنه بهلوان ، فيزول التوتر العصبى المستولى عليه ، ولكن قائد القاذفة لا يستطيع . وما يجرى عليه يجرى على بقية رجالها الذين يجلسون فى مقاعدهم ساعات ينتظرون فيها تلك الدقائق القليلة من الجحيم فوق الهدف . وهذا يبين لك قليلا سبب إعياء طيار القاذفة عند عودته إلى منزله .

راقب رجال قاذفة بعد عودتهم من غارة ، فإن ضابط المخابرات الذى ينبغى عليه أن يظفر منهم بتفاصيل الرحلة ، كثيراً ما يشق عليه أن يظفر بما يريد ، فإنهم لا ينشطون إلى الكلام ، بل إنما هم يجلسون يمضغون طعامهم ثم يهوون على أسرتهم ويناموون نوماً طويلا »

ويختلف رجال المطاردات كل الاختلاف عن رجال القاذفات. وحين زرت إحدى تلك الجماعات ، كان ثمة صخب فى الخيمة الكبيرة التى تستخدم مطعماً ومنتدى للضباط فى وقت معاً . وكان الطيارون على إثر عودتهم من معركة موفقة ، يلكم بعضهم بعضاً ، ويتصايحون من أعماق صدورهم . وكان بينهم فتى كبير يحجل على رجل واحدة ، ويحاول أن يصف تجربته بكاملة ، فذكرونى بأفراد فرقة رياضية فى كلية ، وقد أخذتهم نشوة الانتصار فى إحدى المباريات . فقال دوك : « أجل : ولكنهم لم يعودوا يلعبون ألعاباً رياضية بعد ، إن هؤلاء الفتيان إن هم إلا قتلة ، فأعصابهم متوترة متهيجة ، وقد تعقدت نفوسهم شيئاً ما حتى ليشق عليك أن تعاملهم » .

ومضى دوك فى حديثه فقال : « إن الحرب عند هؤلاء الفتيان أدنى إلى خاصة أنفسهم منها إلى رجال القاذفات ، فطيار الطائرة المطاردة يقترب من عدوه ، وكثيراً ما يقترب منه حتى ليرى وجهه . وهو يطير منفردا ، فهو معرض دائماً لجهد مضن ، فإذا حل به الإعياء ، ألمت به آثاره فى سرعة وعنف . والإعياء غاية فى الخطر ، لأن أساليب طيارى المطاردات تقتضى توقيتاً محكماً يحسب فيه حساب لأجزاء من الثانية » .

ثم أضاف : « ولنعد الآن إلى صاحبنا قائد القاذفة ، فقد لاحظت ذات يوم ، بعد ما تراكمت ساعات طيرانه ، أن حالته قد تغيرت . فقد كان يكثر من التدخين ، ويحلف الأيمان ، ولم يكن يفعل من قبل ، وصار يضيق صدره وينبو به المقام إذا ما حاول أحدهم التحدث عن تجاربه فى الطيران ، وحين اقترحت أن يأخذ إجازة قصيرة توسل إلى أن لا أفعل ، فقد كان يؤثر أن يتم مدة خدمته لكى يعود إلى وطنه مدة ما ، ولقد استسلمت لما أراد ، وهو خطأ لن أعود إليه .

« وفى اليوم التالى انهارت أعصابه ، ساعة كان فوق الهدف تماماً ، فأفلتت من يده السيطرة على الطائرة ، وجعل يحوم بها كأنه طائر جريح ، فأصيبت بقذائف كثيرة من المدافع المضادة . وأخيراً استرد سيطرته عليها فى حينها ، وهو على ارتفاع نحو عشر أقدام فوق سطح الماء ، واستطاع بطريقة ما أن يعود إلى قاعدته . فلما قابلته قال : دوك ، لست أدرى والله ماذا حدث ، ولكننى بدأت فجأة أعرق وأرتجف .

لم يساورنى الخوف ، ولـكن ما هو إلا أن شعرت كأننى تحولت إلى هلام » .

ومضى دوك يقول : « كان الخطأ خطأى ولم يكن خطأ الفتى . ولو أننى حتمت عليه أخذ قسط من الراحة لـكان اليوم الطيار البـارع الذى عرفناه . والواقع إنى كدت أكون سبباً فى موت تسعة رجال ، وأنا ملوم على كل حال لخسارة طيـار . فهذا الطيار لن يمس طائرة بعد الآن ، فقد انهارت أعصابه إلى غـير قيام . وهـذه هى عاقبة « إعياء الطيـار » إن لم يدركه « جراح السرب » قبل فوات الأوان .

« لا جرم أن علينا أن نتنبه لحالات التمارض ، فكل تعب فى الأذنين أو الأنف يحول دون طيران الطيـار . وقد يختلق أحدهم أحياناً ألماً يتوسل به إلى التخلف ، فإذا كشفت الحقيقة أخرجته من العيـادة وأنا أصيح به وأدفعه إلى مهمته . وقد يقنع الطيـار نفسه أحياناً بأن به مرضاً ، ففتى من هـذا القبيل يعد الامتناع عن معالجته إجحافاً وظلماً . فأعطيه حبـة من سكر ، وهذا العلاج كثيراً ما يجدى عليه » .

سمعت فى مطعم السرب أقوالا مختلفة فى الثنـاء على دوك ، فقـال أحـد الفتيـان : « اصطحبناه ذات يوم فى غارة ، وكانت المعركة حامية الوطيس ، وكانوا يقذفوننا بكل ما لديهم ، فاسـتولى علينـا شئ من القلق . ولـكن دوك لم يقلق فـكان يقول « أبساديزى » كلما دنت منا قذيفة ما ، كأنه يحييها . وأظن أننا سـنعيد تسمية الطائرة فنطلق عليها اسم : « أبساديزى » . وقال آخر : « ياليتك رأيت دوك يوم ذهب معنا فى إجازة إلى مدينـة ما . . وكيف يغازل الفتيات » ، ثم إذا فتى هادئ جالس إلى مؤخرة المائدة يقول فجأة وفى شئ من الاكتئاب : « إنك لا تستطيع أن تعبث بدوك » ، فهز الجميع رءوسهم موافقين على « أنك لا تستطيـع أن تعبث به » ، وكأن هذا الإدراك كان من بواعث سرورهم .

على « جراح السرب » أن يكون واسع العـلم بنواحى الطب جميعاً ، فقد تفد على عيادته الصـغيرة حالات شتى تتفاوت من احتراق الجلد بضوء الشمس إلى اضطراب المعدة وهو نوع خفيف من الدسنطاريا ، ومن جروح القتال إلى الجروح العارضة . وكل ما لديه حاملة قنابل قد قلبت كرسـيا للجراحة ، وليس فى عيـادته ماء جار ، وأرض الخيمة حصى أبيض ، ولـكنه يحفظ بطريقة ما ، كل شئ نظيفاً لاتشوبه شائبة ، ويقول دوك : « إن مرضاى خير المرضى ، إنهم صفوة فتياننا ، ولـكن هؤلاء الفتيان يعدون قواعد العناية الصحية سخافة، فيهملون

الجروح والقروح ، وإهمالها فى هـذا الجو خطر ، ثم إنهم لا يلبسون الخوذ التى تقيهم لفح الشمس، ولا يهتمون باتخاذ الناموسيات التى تقيهم لسع البعوض . فلذلك كان علىّ أن أرعاهم وأحثهم على ما يجب بغير انقطاع » .

أما الحالات الخطيرة فتنقل فى الحال إلى مستشفى الميـدان القريب ، وإذا كان بين رجال القاذفة العائدة إلى قاعدتها جرحى ، أنبأت القاعدة بالراديو فتلاقيها سيارة الإسعاف على مدرج المطار ، وإذا كانت إصابة أحد الفتيان بالغة ركب دوك السيارة معه لأسباب نفسية ، ذلك أن الفتى يعرف جراح السرب ويطمئن إلى صحبته ، وأسلحة الطيران تعنى أعظم العناية بمثل هذه الأمور .

وقد قال أحد قدماء المحاربين : « ما كان من دأبهم أن يدللونا هذا التدليل ، كنا فى تلك الأيام فتياناً صلاب الأعـواد » ، ثم أضـاف فى شىء من التردد : « ولـكننى لا أكذبك ، فإنى أفضل أن أصاب الآن » .

والمستشفى نفسه مجموعة من الخيـام فى غابة ظليلة ، والخيام موزعة توزيعاً حسناً حتى يتعذر إصابتها بالقنابل ، وتتجلى فيهـا براعة فائقة . وحين شاهدتها كان الأطباء والمرضـات قد أنشأوا بأنفسهم حجرة عمليات حموها من الذباب بأشياء مهملة فى المعسكر ، وكانوا قد صنعوا الموائد والرفوف من قطع أثاث استنقذت من قرية قريبة مخربة . وغطوها بألواح من الرخام جمعت من مبان دمرتها القنابل . وجهاز الأكسجين ألمانى ، وخزانات التعقيم إيطـالية ، وقد أخـذت ممـا خلفه جراحو المحور فى تقهقرهم ، أما المصابيح الـكهربية المستعملة لإضاءة حجرة العملية ، فهى المصابيح الأمامية للسيارات ، وأما الطاقة التى تضيئها فيولدها مولد كهربائى صغير متحرك ، ولـكن الجراحين يتقنون عملهم برغم العوائق ، وقليل من الطيارين العائدين من مات من جراء جراحه .

والحالة من ناحية الإصابات النفسية حسنة كذلك ، فعدد هـذه الإصابات فى أسلحة الطيران لا يكاد يذكر بالقياس إلى ما يقابلها فى الحرب الماضـــية ، وذلك برغم المجهود الـكبير الذى يقتضيه الطيران الحربى الآن .

وينهض دوك بواجبات كثيرة قد تعنت من كان فى مكانته من الأطباء . فعليه أن يعنى عناية دائمة بمراقبة المطابخ والمرافق ، ولا يتسع وقتـه لـكى ينعم بما يؤثر الطبيب أن ينعم به . وقـد يحن إلى الوطن أحياناً حنيناً شديداً ومع ذلك فالقاعدة التى يعـاد بعض الطيارين بمقتضاها إلى الوطن أحياناً لا تطبق عليـه ، على أنه يقول لنفسه حين يضيق صدره ، إنه يعمل عملا نافعاً لم يهيأ للقيام به إلا قليل ، ولقد أصاب فيما يقول .

المركبة الأمريكية العجيبة

جوزيف و. فنربيد

ملخصة عن مجلة « ليبرتى »

كان الشعار الشائع بعد الحرب الأهلية الأمريكية : « ٤٠ فداناً وبغل » ، أما الآن فلماذا لا يكون الشعار : « ٤٠ فداناً وسيارة جيب » . فقد امتحنت وزارة الزراعة الأمريكية سيارة « جيب » امتحانات زراعية مرهقة . فتمكنت هذه السيارة ، بعد ما ألحق بها محراث عرضه ١٦ بوصة ، من حرث فدان من أرض القطن الواطئة فى ساعة و ٧٢٪ من الساعة ، ولم تستهلك إلا جالونين و ٣٢٪ من الجالون من البنزين ، واستطاعت أن تجر ماثقله ١٣٠٠ رطل دون أن تنزلق العجلات .

وقد جرت محراثاً قديماً فى حقل مساحته ٢٠ فداناً فلم تستنفد أكثر من عشرة جالونات من البنزين ، أى بمعدل نصف جالون للفدان . وقد كان هذا العمل ، يقتضى قبلُ محراثاً ثقيلا يستهلك ٣ جالونات و ٣ ٪ من الجالون من البنزين للفدان الواحد .

وسيارة « الجيب » تحرث الحقول فى النهار ، وتولد الطاقة لحلب البقر ، وتخفف أعباء الفلاح بوجه عام ، وقد تستقلها أسرة الفلاح فى المساء لتذهب إلى السينما . وهى خير ما تكون فى الأملاك الكبيرة ، فتسير سريعاً فى المراعى ، ولا تعوقها الصخور أو الشجيرات وتتسلق كل مرتفع يستطيع الحصان أن يتسلقه .

إن موزعى البريد فى الريف يحاولون أن يشتروا ما يتاح لهم من هذه السيارات ، وكذلك أصحاب الجراجات لأنها تصلح لجر السيارات المعطلة ، وشركات سكك الحديد تطلبها لأنها أصلح شىء للعمال الذين يصونون خطوط السكة الحديد . وليس المرء فى حاجة إلى كثير من الخيال ليتصور كيف تصلح هذه المركبة فى مكافحة نيران الغابات ، وفى أعمال الوقاية من حشرات المستنقعات والأراضى الوبيئة الوخمة . وقد دلت على جودتها ونفعها فى شق طريق ألاسكا .

أم وأولادهـا
وليم ف ماك درموت
عن مجلة وليير

تعلق مسز فرانسيس إيفانز دايك ، وعمرها ٤٣ سنة في نافذتها بمدينة شيكاجو ، علماً فيه أحد عشر نجما رمزاً لأولادها في الجيش وعدتهم أحد عشر ولداً . ويقال إنه رقم لا يضاهيه رقم آخر في التاريخ الأمريكي . وأكبرهم مثالث (ولد ثلاثتهم في بطن) . عمرهم ٢٩ سنة ، في خدمة القوات الجوية في جنوب المحيط الهادى ؛ ثم زوجان من التوائم ، أعمارهم ٢٨ سنة و ٢٦ سنة ، وأربعتهم في البحرية ؛ وتوأمان ، عمرهما ٢٤ سنة ، في الجيش ؛ وأصغرهم فَذّان ، عمر أحـدهما ٢١ سنة وعمر الآخر ١٩ سنة ، أولهما في الجيش والثاني في البحرية ؛ وجميعهم أولاد المرحوم جوزيف إيفانز ، من جنود الحـرب العالمية الأولى القدماء . وقد رزقت مسز دايك في زواجها الثاني ، وكان منـذ سبع سنوات ، بأربعة آخرين ، ولد آخرهم في هذا الصيف .

وهي تقول : « أظن أن بعض النـاس يرى أن هـذه الـكثرة في الأولاد حـدث غريب ، أو ربمـا عدّوها أمراً مريعاً ، ولـكنى وجدت في الأمومة سروراً عظيما ، وكم كنت أودّ أن أرزق بنتاً أو اثنتين للتنويع ، ولـكن الصبية جزوني دائماً خيراً . حقاً لقد تزوجت وأنا صغيرة السن جداً ولـكنى لا أندم على ذلك » .

كانت قد تزوجت وهي في الثالثـة عشرة ، بعامل منـاجم كان في الخامسة والعشرين ، ثم قتـل زوجها في حادث وهي في التاسعة والعشرين ، فالتحقت الأرملة الشـابة بعمل في مستشفى ، فتسنى لهـا أن تحافظ على الأسرة متماسكة . ثم بدأ الصـبية في المساهمة بمجهودهم منـذ أصبحوا قادرين على القيام بالأعمال الصغيرة ، ولـكن أكثرهم أتمّ دراسته الثانوية بفضل إلحاح أمهم عليهم .

وتصلي مسز دايك كل ليلة وتدعو لأبنائها المقاتلين . وهي تقول : « لست أدعو الله أن يدفع عنهم كل ضرّ ، ولـكنى أسأله أن يكونوا من خيرة الجنود والبحارة ، جديرين بما قام به أبوهم في الحرب العالمية الأولى » .

البذور الأمريكية فى الحرب

ميلاروس . فوت

عن مجلة « نيويورك تايمس »

أرسلت أمريكا إلى حلفائها وقواتها وراء البحار مائة مليون رطل من بذور الخضر والغلال بالسفن والطائرات حتى تزرع حيث تكون الحاجة إلى الطعام أشد — ويغلب أن يكون ذلك خلف خطوط القتال مباشرة .

والدافع الحربى لهذا بسيط ، فإن الطائرة الواحدة تستطيع أن تحمل من بذور الكرنب ما يكفى لإنتاج ما يملأ مائة سفينة .

وقد اطّردت الزيادة فى طلب الروس البذور باطراد دفعهم للنازيين إلى الغرب . وقد قدم إليهم المدنيون الأمريكيون ، علاوة على الكميات الضخمة التى زودهم بها قانون الإعارة والتأجير ، ما يربى على ثلاثة ملايين رطل من جميع الأنواع المشحونة فى « حقائب البذور » التى وزعتها جمعية تخفيف ويلات الحرب الروسية ، فغرست «حدائق النصر» فى خرائب ستالينجراد ولينجراد .

وقد تم ، فى شمال أفريقية ، غرس أول شحنة كبيرة من البذور المنقولة بحراً لكى يضاف محصولها إلى المؤونة المستعجلة التى أرسلت جوًّا .

وفى أفريقية الاستوائية والشرقية، ينتج اللاجئون الأوربيون وآلاف الأسرى الإيطاليين والحاميات البريطانية حاجتهم من الخضر من البذور الأمريكية .

أما الجزر البريطانية فهى البلاد التى قدمت فيها شحنات البذور أجل خدماتها ، حيث حول البريطانيون ما يقرب من ثمانية ملايين فدان من الأراضى الجديدة إلى الإنتاج الزراعى — وهى زيادة تبلغ ٦٦ فى المائة . فقد أرسلت أمريكا فى العام الماضى إلى هؤلاء الزراع المجندين — إذ يقوم ثلثهم ليلا ، أثناء موسم الحصاد ، على حراسة الحقول ومخازن الغلال لحمايتها مما قد يسببه العدو من الحرائق — ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ رطل من البذور ، وفى مقابل هذا أصبحوا يزودون القوات الأمريكية فى إنجلترا بالخضر الطازجة .

وقد بادرت الوحدات الأمريكية حين وصلت إلى أستراليا فى الخريف الماضى (وهو موسم البذر هناك) إلى زراعة حدائق الخضر . وقد طلب

فى مرة واحدة ١٣٧٢٢٨ رطلا من البـذور ومعها ما يلزمها من الآلات الزراعية ومعدات حفظ الخضر . أما جنود أمريكا فى أيسلندة فقـد زودوا بالبذور فى هذا الصيف ليعرفوا أى أنواع حدائق النصر يمكن غرسها وتعهدها فى أيام الصيف الطويلة الإشراق فى منطقة القطب الشمالى .

وبالرغم من المطالب العسكرية والمدنية الباهظة ، فإن الأمريكيين جادّون فى تخزين أكداس من البذور لإعادة زرع المناطق المحتلة الآن فى أول ربيع بعد السلم . وقد كانت الولايات المتحدة قبـل سنة ١٩٣٩ ، تستورد مقادير كبيرة من البذور من هولندا وألمانيا وبولندا ودول البلقان ، ولـكن الزراع الأمريكيين تمكنوا فى نهاية عام ١٩٤٢ ، أى فى موسمين من مواسم الزراعة ، من أن يمدوا إدارة توزيع الطعام بـ ١٤٣ر١٤٣ر٧١ رطلا من مئات الأنواع المختلفة من البذور . وقصـة البذور فى الحرب ذات مغزى ، فقليل من آثام النازيين ستحيي ذكراها فى قلوب الشـعوب المهزومة زمناً أطول مما ستحيي ذكرى ما سرقوه من البذور التى كانت مختزنة فى كل ضيعة . إن الزراع ، من كاليه إلى روستوف ، لن ينسوا قط هذه الجريمة .

وشنجطون مدينة العجائب
بهيئة ارسوت

التجأ مربى دواجن إلى سمسار أحد الحوانيت يسأله عن السر فى تحديد أسعار البيض التى وضعها مكتب تحديد الأسعار لأنه لم يكن يدرك ماذا يراد بها . ولم يستطع السمسار أيضاً إدراك السر ، فلجأ إلى مجلس العلاقات العامة . فاتصل الموظف المختص فى هذا المجلس بموظف مكتب تحديد الأسعار الذى كتب بيده هذا الأمر . فقال له : « وأنا أيضاً لا أفهمه » . وألح عليه موظف مكتب العلاقات العـامة فى سؤاله وقال : « ولـكنى ظننت أنك أنت الذى كتبته ! »

فكان جوابه : « لقد فعلت . ولـكن هذا الأمر خرج من مكتبى فى ثلاث صفحات ثم أعيد إلى من القسم القضائى مكتوباً فى ثلاث وثلاثين صفحة ! »

الاحتيال الأكبر فى التاريخ

روبرت جلبرت ڤانسيتارت

ملخصة عن كتاب « عبر حياتى »

لم تقترف فى التاريخ خدعة كخدعة التعويضات الألمانية التى تلت الحرب العالمية الأولى ، وقصتها تلقى ضوءاً ساطعاً على مدى ما وصلت إليه الدنيا من اعتياد الاستسلام لتضليل الدعاية الألمانية . فلم تقتصر ألمانيا على إقناع دنيا غريرة ساذجة بأنها كانت عاجزة عن أن توفى ما سببته من خسائر الحرب ، بل وقفت وقفة الشهيد المهضوم تكاد تحيط به هالة من نور .

وأنه لحق أن ألمانيا عانت فى الأعوام التى تلت الحرب مباشرة آلاماً جساماً ، ولكنها لم تأت من جراء التعويضات ، بل من جراء حرب أقدمت عليها ألمانيا باختيارها وخسرتها خسراناً تاماً ، ثم إن العهد الأول من آلامها لم يطل . ومما

لا ريب فيه أن ألمانيا لم تكن تكابد قبل إلغاء التعويضات أكثر مما كانت تكابده ضحاياها ، بل كان أقل من وجوه كثيرة .

وإليك القواعد الخمس العامة لهذا الحادث الغريب (أولا) أن ألمانيا دمرت الدنيا بغير مسوّغ (ثانياً) أن الضرر الذى أنزلته بها لا يمكن أن يداوى (ثالثاً) لم تبذل ألمانيا جهداً صادقاً فى علاجه (رابعاً) بدلا من ذلك لجأت إلى المراوغة الغريبة (خامساً) انتهت هذه الحيل بنصر تام للخداع وسوء الطوية .

وقد ارتكب الحلفاء الغلطة الأولى إذ حاولوا حمل الألمان على دفع أكبر تعويض ممكن لإصلاح ما خربوه ، فقدروا للتعويضات الألمانية مبلغاً جسيما كل الجسامة . ولم يكن جسيما فيما يقضى به العدل — فإن المبلغ الذى قدر ، وهو ٦٦٠٠ مليون جنيه ليس إلا ربع ما خسره الحلفاء فى الحرب — ولكنه كان جسيما إذ لا يتسنى للألمان دفعه .

قضى لورد فارنسيتارت كل حياته العاملة فى السلك السياسى البريطانى وكان الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٨

فهذه الغلطة كانت بعيدة مدى التأثير ، إذ أتاحت للدعاية الألمانية استهلالا فخما .

ومع ذلك فقد كان من المستطاع الوصول إلى اتفاق صالح لو أن الأمة الألمانية أخذها الندم يوماً ما على ماصبته على الدنيا من هول وألم ، أو أحست بأقل رغبة فى إصلاح ما خربته يداها ، ولكنها على النقيض من ذلك لم تشعر إلا بحاجة ملحة إلى الاحتيال على ضحاياها المنتصرين وسلبهم . فقد عزم الألمان على أن يدفعوا أقل ما يمكن ، وعلى أن يرفعوا عقيرتهم بالاحتجاج أكثر ما يمكن . فلم يرعهم إثم ما ، واغتالوا من أبناء وطنهم أولئك الأفراد القليلين الذين حاولوا تذكيرهم بالحقائق الشنيعة المفزعة .

وكانت المشكلة المباشرة التى واجهت الألمان يومئذ هى : ما خير أساليب الخداع والتمويه ؟ فعكفوا على ذلك عكوفاً محكما منظماً . وكانوا قد عرفوا قبل هتلر بزمان طويل أن الناس أسرع إلى تصديق الأكاذيب الكبيرة منهم إلى الصغيرة ، فكان ما أذاعوا أن ما يؤدونه أعظم مما يقومون بأدائه ، وظلوا يرفعون أصواتهم بالولولة لا يفترون . ولم يكن هذا يتطلب إلا شيئاً من سلامة نيات المخدوعين — وهى لا ريب الأساس الذى تتم به كل خدعة عظيمة صادقة .

فقد قدرت لجنة التعويضات مجموع ما دفعه الألمان فعلا بمبلغ ١٠٣٨ مليوناً من الجنيهات ، منجّماً على سنين كثيرة . ولم تزد المبالغ المدفوعة منها نقداً على ٢٥٣ مليونا ، أما بقية هذا المبلغ فقد وفيت سلعاً . ويجب أن لا يغيب عنا أن إعادة تعمير فرنسا الشمالية وحدها قد بلغت نفقاته ٨٣٠ مليوناً من الجنيهات حملت فرنسا — ولا ريب — العبء الأكبر منها . ولم تنل بولندا الشقية مليما واحداً . وتتكشف مهزلة التعويضات حين نعلم أن بلجيكا وغيرها من البلاد المخربة كان من حقها كذلك أن تأخذ نصيبها من النفقات اللازمة لإعادة تعميرها من هذه التعويضات الهزيلة التى كانت تدفعها ألمانيا .

وألمانيا لم تقم فى الواقع بسداد قسط مهم من التعويضات التى تعهدت بأدائها فى معاهدة فرساى ، إذ أنها تعمدت أن تدفع بضحاياها إلى إضعاف أنفسهم بالإنفاق على إصلاح ما منتهم به الحرب ، فى حين عملت هى على أن تكون أقوى ما يمكن استعداداً لحرب الانتقام التى كانت قد أخذت فى رسم خططها . فادعت أنها تنوء بفداحة التعويضات التى فرضت عليها . ولكنها انفقت على تسلحها إتماماً لأهبتها لجريمتها الثانية ، الحرب الحاضرة ٨٠٠٠ مليون من الجنيهات

أي ثمانية أضعاف ما أنفقته تعويضاً عن حربها الأولى .

وما كانت حيلة الألمان إلا أن يغالوا في تجسيم تضحياتهم المتوهمة حتى تتجاوز حدّ الاستطاعة . وكان أمراً هيناً . وما هو إلا أن عدّوا كل شيء خسروه في الحرب من التعويضات . فمن ذلك أنهم عدّوا أسطولهم الذي أغرقوه بأيديهم في سكابافلو من التعويضات ، فحملونا بذلك ٦٧ مليوناً من الجنيهات في هذا الباب وحده .

أو فانظر إلى قضية مناجم الفحم بإقليم السار وهي المناجم التي أخذها الحلفاء من الألمان تعويضاً لما ارتكبه الألمان من تخريب مقصود بإغراقهم مناجم الفحم الفرنسية — وهي حيلة خسيسة لجأ إليها الألمان لشل المنافسة الفرنسية . ففي ١٩١٣ قوّم وزير المالية الألماني مناجم السار هذه بمبلغ ٣٠٠ مليون مارك ذهباً ، فلما جاء حساب التعويضات تجرأ الألمان على تقدير هذه المناجم بمبلغ ١٠٢٨ مليوناً من الماركات الذهب .

هل نجحوا في ذلك ؟ نعم ! بل نجحوا في أكثر من ذلك . ففي سنة ١٩٣٥ استردوا كل ملك الدولة في مقاطعة السار ، وما المناجم إلا جزء منها ، في مقابل ١٤٠ مليوناً من الماركات الذهب . فلم كان هذا الإحسان إلى هؤلاء المحتالين ؟ ذلك بأن الدنيا ظلت تسمع ١٥ عاماً أنباء « الألمان المساكين » .

ولا نهاية لمهزلة التعويضات ، فمن الأشياء العجيبة الكثيرة التي أدخلتها ألمانيا فيما دفعته من التعويضات ، قيمة المستعمرات الألمانية ، وتكاليف نزع السلاح الألماني ، وتدمير الحصون الألمانية ، وتحويل الصناعة الألمانية من صناعة حرب إلى صناعة سلم . ولم تكن هذه تعويضاً ألبتة ، وإنما كانت خسائر محتومة خسرها معتدٍ متهور ، ومع ذلك فقد كانت الدنيا تصغي إلى هذه الأنشودة الألمانية ، فتؤمن أنها أمة هالكة محطمة . فكان هذا قوة للدعاية الألمانية !

فلننظر عن كثب إلى هذه الأمة الألمانية التي حطمتها تعويضات لم تدفعها ، ولم تنو قط أن تدفعها . فهل وقف الأغرار الذين خدعوا لحظة واحدة ليتأملوا كيف محا التضخم المالي في سنة ١٩٢٣ دين ألمانيا الداخلي بمرّة ، في حين كان دين بريطانيا العظمى يبلغ ٧٠٠٠ مليون من الجنيهات ، ودين فرنسا ٢٥٠ ألف مليون من الفرنكات ؟ وهل تبينوا قط أنه فيما بين سنتي ١٩٢٤ ، ١٩٣٩ زاد الدخل الأهلي الألماني ٥٠ ٪ ، وقاربت هذه الزيادة أحياناً ٧٥ ٪ ، على ما كان عليه قبل الحرب مباشرة ؟ ففي أعوام « العوز والفاقة » هذه ، كان الألماني الفرد يربح أكثر

مما كان يربحه فى أيام السلام الرغيدة .

وما جاءت سنة ١٩٢٥ حتى كان الدخل الأهلى الألمانى قد زاد ٦٠ ٪ على ما كان عليه قبل الحرب ، وصارت الحكومة قادرة على أن تمنح الصناعة إعانات نقدية ضخمة ، فأقدمت الصناعة على تحقيق برنامج عظيم يقوم على أساس من التجديد وإعادة الإنشاء . ولم تمض خمسة أعوام حتى فاقت صادرات ألمانيا لأول مرة صادرات إنجلترا . وأخذت ألمانيا تزهى وهى تعرض على زوارها مبانيها الفخمة الجديدة ، وطرق سياراتها ، وسفنها ومعاملها .

أما ألمانيا «المحطمة» فقد كانت بلا ريب فى رخاء تنفق عن سعة ، فى حين كان المنتصرون يطالبونها عبثاً بأداء أقساط آخذة فى التناقص ، لتنفق فى تعمير الأراضى التى خربتها . ولم ينقض زمان طويل حتى كان هؤلاء المنتصرون يقرضون مدينهم الأموال ليدفع بها هذه الأقساط . وضربت ألمانيا جميع الأرقام القياسية فى الاقتراض فأخذت من أعدائها السابقين ١٥٠٠ مليون من الجنيهات سلفاً أو قروضاً ، أى ما يبلغ ستة أضعاف التعويضات التى دفعتها هى لهم نقداً .

وفى سنة ١٩٢٩ كانت ألمانيا قد دفعت ١٣٢ مليوناً من الجنيهات نقداً خلال عشر سنوات من المماطلة — أى أقل من ٦٠ ٪ من غرامة الحرب التى دفعتها فرنسا لألمانيا فى خلال عامين بعد سنة ١٨٧١

وتنفس النـاس الصعداء حين ألغيت التعويضات . ولو قدر لها أن تستمر سنوات أخرى لما كان بعيداً أن يجد المنتصرون أنفسهم يدفعون لألمانيا الأموال ، وقد أخذت تزهى وتتيه . ومع ذلك فقد كانت الدعاية الألمانية من القوة بحيث أصبحت الدنيا مقتنعة بأن معاهدة فرساى كلها شىء لا يمكن الدفاع عنه ، وأن التعويضات هى التى لم تترك لألمانيا « المحطمة » ما تختاره إلا أن تلقى بنفسها فى أحضان هتلر . أما الذين يذكرون أن التعويضات كانت قد ألغيت قبل وثوب هتلر إلى الحكم بعام واحد ، فقليل ما هم .

وكانت خيرة العقول الألمانية قد تبينت هذه الحقيقة ، وهى أنه لو أتيح لألمانيا عقد ما يكفيها القروض فى الولايات المتحدة ، لتهيأ لها جيش من المستثمرين الأمريكيين يهم بمصيرها ، وأن هذا الجيش سيعاونها معاونة كاملة فى إلغاء التعويضات إنقاذاً لأموالهم .

فبعض القروض الأولى عقد لشركات التسليح الألمانية الكبيرة — ١٠ ملايين دولار لمصانع كروب ، ١٢ مليوناً من الدولارات لمصانع تيسن — فكأن هؤلاء « الألمان الأبرياء » لم يكونوا قد قتلوا من

الأوروبيين الأبرياء ما فيه الكفاية فأمدوا بقوة أخرى من قوى الحرب .

وكانت الأحبولة الثانيــة هى المناداة بأنه لا يمكن إنقاذ الديون « التجارية » إلا إذا ألغيت التعــويضات — وهى التى لم يكن للولايات المتحدة فيها قليل ولا كثير . فكل قدرة على تكوين حكم مستقل ارتدت عاجزة كليلة حيال ما كان يطغى على العقــول من ضجيج الدعاية الألمانية المكشوف المعاد . وقد أدهش الألمان نجاحهم هذا، فقد صادفت الخدعة الألمانية الكبرى طريقاً معبداً ، فلم تغضب الدنيا بل سألتهم أن يسخروا بها مرة أخرى. فلما استرد الألمان بُهْر أنفاسهم ، أخذوا فى خداع دائنيهم التجاريين أيضاً ، واحتقبوا ١٠٠٠ مليون من الجنيهات نهباً . وبهــذه الطريقة تسلحوا ليبدأوا حربهم التالية .

ولا يمكن أن تختم هذه القصة التى لا تكاد تصدق دون الإشارة إلى الحرب الحاضرة ، وهى الحرب التى فرضت فيهـا الدولة المحتالة على الأمم المغلوبة جزية سنوية تبلغ ألف مليون من الجنيهات تدفع لها نقداً . فهــذه مبالغ تضارع فى عام واحد أربعة أضعاف ما بلغ إليه مجموع التعويضات التى دفعتها ألمانيا نقداً فى ١٢ عاماً تلت الحرب الماضية . ولست أقول شيئاً عن النهب والسلب الفردى فى الممالك التى داسوها ، ولا عن المواكب التى لا تنتهى من سيارات النقل وعربات السكك الحديدية تحمل البضائع والمواد المسلوبة .

فهل يتسنى لنـا أن نحول بين الألمـان وبين خداع البشر مرة أخرى؟ لن نستطيع ذلك إذا نحن صــدقنا تلك الفرية العتيقة ، فرية «الألمان الأبرياء» . «فالألمان الأبرياء» تسلموا زمام الأمر بعد الحرب الماضية ، وقد تضامنوا حالا مع رجال الحرب ، وأصحاب الصناعات الثقيلة الذين كان عليهم أن ينهضوا بعبء إعادة التسليح لشن الحرب الثانية .

وبين ظهرانينا قوم قد أتموا تنظيم الرأفة بألمانيا بعد ما تنتهى الحرب . ومن صيحاتهم التى لقنوها ، أنه « لا ينبغى فرض تعويضات هذه المرة » . وسيــقترح الألمـان وأنصار الألمـان علينا أنه ينبغى أن يسمح لألمـانيا باستبقاء جزء على الأقل من غنائمها .

ولو قبلتم نظريتهم لكان معنى هــذا أن ألمـانيا كسبت الحرب .

وأنا لا أصر على أن الاعتداء لا ينبغى أن يعود على المعتدى بغنم ما وحسب ، كما حدث قبل ، بل أصر على أن الاعتداء يجب أن يدفع ثمنه أيضاً . فألمانيا يجب أن تجرد تجريداً تاماً من جميع أسلابها ، كما يجب أن تجرد من سلاحها . فما عانته فى المرة الماضية كان خداعاً وتمويهاً ، وهو لا يقاس بما تعانيه الشعوب الأخر . فلنحذر أن نتخذ سخرية مرة أخرى.

حقائق مجردة عن صبى مارك توين

ملخصة عن حياة مارك توين بقلمه

أقامت أختى فى عام ١٨٤٩ ، وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى، حفلة دعت إليها كل من كانوا فى سن الزواج من شباب بلدتنا هانيبال فى ولاية ميسورى . وكنت خجولا خجلا يقبضنى عن أن أخالط الفتيات ، فكان كل حظى منهن تلك الليلة عشر دقائق ، وكان علىّ أن أمثل الدب فى رواية خرافية قصيرة .

وحوالى العاشرة والنصف ، طلب إلىّ أن أذهب إلى غرفتى وألبس لباس التنكر الأدكن الكثير الوبر ، وأن أكون متأهباً فى مدى نصف ساعة . فأردت أن أتمرن بعض التمرين ولكن الغرفة كانت جد صغيرة ، فاجتزت الشارع إلى دار كبيرة خالية ، ولم يدر فى خلدى أن سيقصدها غيرى من الفتيان ليرتدوا ثياب أدوارهم .

ورافقنى إلى الدار « ساندى » الصبى الصغير الأسود ، واخترنا حجرة فسيحة فى الطابق الثانى ، فدخلناها ونحن نتحادث ، فأتاح صوتنا لفتاتين لم تتما ارتداء ثيابهما أن تلوذا بستار يخفيهما .

وكان ستاراً بالياً كثير الخروق . تجردت من كل ثيابى مطمئناً وبدأت أتمرن وضوء القمر يغمرنى من نوافذ لا ستائر لها . وجعلنى طموحى وعزمى على بلوغ الغاية أقفز على أربع مقبلا مدبراً فى الغرفة من طرف إلى طرف وساندى يصفق لى . مشيت منتصب القامة ، وعويت ، وكشرت عن أنيابى ، وزمجرت ، وتقلبت على يدى ، ورقصت متثاقلا معقوف المخالب ، وجعلت أتشمم هنا وهنا ، لقد صنعت كل ما يمكن أن يصنعه دب ، وكثيراً مما لم يصنعه دب قط .

وأخيراً وقفت مقلوباً على رأسى ، ولبثت كذلك هنيهة أستريح . وعندئذ صاح بى ساندى :

— «يامستر سام ، هل رأيت فى حياتك رنجة مجففة ؟ » .

— كلا . ماذا تكون ؟ .

— إنها سمكة .

— حسناً ، وما شأنها ؟ هل من عجيب فى أمرها ؟ .

— نعم ، بالتأكيد . ما من شك فى أن أمرها عجيب . إنها ظاهرها وخافيها ، تؤكل جميعاً بما فيها .

فإذا ضحكات نسائية مكتومة من وراء الستار ، فما هو إلا أن زايلتنى كل قوتى ، وهويت على الستار كالبرج المتداعى ، فانكفأ على الفتاتين فصرختا ، فاختطفت ثيابى وفررت إلى الردهة المظلمة فى الطابق الأسفل وساندى فى أثرى . وناشدت ساندى أن يلزم الصمت ، ولبثنا مختبئين إلى نهاية الحفلة . ولم أجترئ على العودة إلى دارى إلا وهى ساكنة وأهلها نيام . فلم يرعنى إلا رقعة مشبوكة بدبوس إلى وسادتى ، وإذا هى مكتوبة بخط متكلف لتنكيره ، فيها هذه العبارة الساخرة :

« أكبر الظن أنك لم تكن تستطيع أن تمثل الدب وأنت متنكر فى جلده ولكنك أجدت وأنت فى جلدك — أجل ، لقد أجدت ، أجدت كل الإجادة ! » .

ولشد ما آلمتنى هذه الواقعة ، وكنت أتوقع أن لا يطلع النهار حتى يكون قد انتشر خبرها فى البلدة كلها . ولكن لم يكن شىء من ذلك . ولبثت عدة أسابيع وأنا لا أستطيع أن أرفع بصرى إلى وجه فتاة ، وكنت أقول لنفسى : « هذه إحداهما » وأبتعد هارباً . لقد كنت تلك الليلة هدفاً لأربع عيون ساخرة ، بل كان يصح أن تكون ألف عين لا أربعاً . ولما رحلت عن هانيبال كان السر لم يزل سرًّا مطوياً .

ومضت سبع وأربعون سنة ، وكنت يومئذ أتنقل لإلقاء محاضرات ، فنزلت كلكتا . وإنى لأدخل الفندق إذ مر أمامى شبح قد أفاضت عليه شمس الهند المشرقة بهاءها — تلك مارى ولسن التى عهدتها فى أيام صباى الخوالى ! ولقد كانت من أحب الفتيات وأجملهن فى هانيبال . وكنت أتهيبها فقد كانت كالمجبولة من جبلة الملائكة فما كان أحراها أن تكون بعيدة المنال عن مثلى من غمار الناس .

وابتعدت قبل أن أتمكن من محادثتها . نخيل إلى أنها طيف ، ولكنها كانت لحماً ودماً . إنها حفيدة مارى الأخرى .

وأرسلت مارى تلك فى طلبى ، وهى الآن أرملة ، فإذا عليها مسحة من الجمال والصبا لم تزل ، على ما جللها من الشيب . فجلسنا نتحدث ، وتذاكرنا الماضى نبلّ ظمأ أرواحنا من خمره ، ذلك الماضى الجميل المحبب المأسوف عليه . نطقنا بأسماء لم تجر منذ خمسين عاماً على شفاهنا ، فكانت فى سمعنا كالموسيقى . وبعثنا بالذكر الجميل موتانا ، من لداتنا ورفاق صبانا . وجعلنا ننفض التراب عن زوايا الذاكرة ، ونستدرج

منها الحادثة بعد الحادثة ، ونضحك والدموع تجرى من مآقينا وإذا مارى تقول اخيراً مبتدرة بغير تمهيد :

— خبرنى ، ما الخاصة العجيبة فى الرنجة المجففة ؟ .

وبدا لى هذا السؤال غريباً فى مثل هذه الساعة المقدسة ، ثم إنه سؤال لاموضع له . لقد أذهلنى ولكنه حرك شيئاً فى أغوار ذاكرتى ، وبعثنى على التفكير والتأمل والتنقيب . رنجة مجففة ! رنجة مجففة ! الخاصة العجيبة فى الرنجة المجف . . . !

رفعت بصرى إليها ، فرأيت الجد فى وجهها ، ولكنى رأيت فى عينها ومضة مريبة غامضة . . .

وأدركت كل شىء بغتة . وإذا بى أسمع من غيابة الماضى القديم صوتاً هامساً أذكره يقول :

« إنها ظاهرها وخافيها ، تؤكل جميعها بما فيها » .

● أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

الكتاب المحكم

سررت أعظم سرور بتلقى كتابك منذ أيام . ولو استطعت أن أحل رموزه لكان سرورى أعظم . ولست أظن أنى أدركت شيئاً فيه إدراكا تاماً إلا التاريخ (وكنت أعرفه) والإمضاء (وقد حزرته) . ان فى خطاباتك لسحراً دائماً : أن جدته لا تبلى . جميع الكتب الأخرى تقرأ وتنبذ . ولكن كتبك تحفظ إلى الأبد — غير مقروءة . وإن كتاباً واحداً منك ليكفى رجلا معتدلا مدى الحياة .

[توماس بايلى الدرتش إلى ادورد سيلفتتر مورس]

* * * *

● ليس شقاؤك فى أن تكون أعمى ، بل شقاؤك أن تعجز عن احتمال العمى

[ملتون]

لكى تعيش الأمهات

جيروم بيتى

ملخصة عن كتاب «الأمريكيون فى كل مكان»

امرأة تحل مشكلة إعداد طبيبات للنساء الهنديات اللائى يؤثرن أكثرهن الموت على عرض أجسادهن على طبيب

هذا الكوخ الصغير الذى أنشئ بالطوب النيء واشترك فى بنائه المجذومون بأكفهم المتهافتة، لم يكن شيئاً يونق العين، بيد أنه كان شيئاً له مكانة خاصة فى نفوس أهالى إحدى قرى الهند. وقد ظلت هذه القرية القذرة، التى تبعد ٣٥ ميلا من فياور، سنوات وهى مثابة للسيارة الطبية التى كانت تقودها الدكتورة إيدا سكودر. وقد شيد الناس الآن هناك مستشفى، هو ملجأ ذو حجرتين يقى من المطر والحر والغبار، فكانوا يفخرون به أشد الفخر، وستفتح اليوم طبيبتهم المحبوبة الدكتورة إيدا هذا البناء الجديد.

وفى الصباح الباكر رحلت من فياور بعض الطبيبات لإعداد الحفلة فرحلت معهن. ولما استقر بنا الرحيل وجدنا جماعة قد اختلط فيها الحابل بالنابل. فقد اجتمع هناك رجال القرية الرسميون مستعدين لإلقاء الخطب، وستة وثلاثون صبياً من طلبة المدرسة



حضروا لإنشاد الأغانى، كما حفل المكان بالمرضى الذين يرجون الخير. وقد أدرك الأهالى بمنطق سليم أن السبيل إلى نجاح افتتاح المستشفى أن يقبلوا على العلاج، فكان هناك ٥٠ مصاباً بالجذام وكثيرون من المرضى رجالا ونساء وأطفالا، يصيحون يطلبون الحقن والأدوية والقطرة والمراهم. وقد أقبل بعضهم من قراهم فقطع ٢٠ ميلا فى طريق غير ممهد، وحمل بعضهم على نقالات، وكثير منهم تغطى جسمه القروح.

وكانت الطبيبات اللائى جئن بى من هيئة المستشفى — وهن ممرضة هندية وطبيبتان إحداهما أمريكية والأخرى هندية — يبذلن غاية جهدهن لكى يفرغن من العلاج قبل حضور الدكتورة سكودر إلى حفلة الافتتاح، ولكن سرعان ما سمعت صيحات التهليل آتية من الخارج.

فقالت إحدى الطبيبات: «كان الله فى عوننا، إنها هنا ونحن لم ننته بعد من

نصف العلاج ! لقد طلبنا إليها أن ترتدى أبهى ثيابها حتى لا تمس مريضاً ، بل تكون ضيف الشرف ولكننا لن نستطيع الآن أن نحول بينها وبين العمل ! »

ثم ظهرت بغتة وجعلت تطوى أكمام أجمل ثيابها ، ووضعت فى يديها قفازين من المطاط ، ثم أقبلت على مجذوم ونظرت فى كشف علاجه لترى ما ينبغى له من دواء ، ثم غرزت إبرة فى لحمه الميت وصاحت : «غيره» وهى تضمد جرحه ، فهنا واجبات يجب أن تؤدى ، ومرضى ينبغى أن يعالجوا سواء أكانت ثمة حفلة ستقام أم لم تكن .

ولم تمض ساعة حتى أنجز الطبيبات عملهن ، فاستعارت الدكتورة إيدا مرآة وأصلحت من شعرها ، ثم بدأ إنشاد الأغانى وإلقاء الخطب .

وقد قالت لى ونحن عائدون إلى فيلور : « أظن أنه كان يوماً جميلا » قلت : « نعم ! فما كان أجمل أناشيد الأطفال، وهذا الفلاح الهندى الذى قدم لك كل ما طلبت من الماء ! » قالت : « كان هذا جميلا حقا ولكننى لا أعنيه ، فهل تصدق أننا عالجنا اليوم خمسين مجذوماً ؟ إن معنى ذلك أنهم يحبون المستشفى ، وسيقبل علينا أكثر منهم يسألوننا المعونة » ثم تنفست نفساً عميقاً وقالت : «إننى أحب الهند، وما أكثر ما نستطيع أن نؤديه لها » .

ولا يزال لهذه المرأة الشاذة التى اشتعل رأسها شيباً — وهى فى الثانية والسبعين — خطوات حثيثة ثابتة ، وعينان متوهجتان ، ويدان قويتان لهما مهارة جراح فى الخامسة والأربعين . وهى زميلة فى كلية الجراحين الأمريكيين ولم تزل منذ ١٨ سنة على رأس الجمعية الطبية فى مقاطعة سكانها مليونا نسمة . وفى سنة ١٩٣٦ انتخبها بالإجماع أعضاء المؤتمر الهندى للولادة وأمراض النساء ضاربين عرض الحائط بسخط الهنود الشديد على جعل امرأة رئيسة على الرجال . والأطباء فى جميع أنحاء الهند يرسلون إليها بأعسر ما يجدون من حالات الأمراض النسائية . وقد بلغت شهرتها فى إبراء المرضى مبلغاً جعل النساء والأطفال يقبلون عليها ليمسوها بأيديهم فحسب .

وفى الهند أطباء من أهلها ، بين مقتدر فى طبه وضعيف ، غير أن نطاق عملهم لا يتجاوز المدن . أما أهل الريف فجل اعتمادهم على كهنة دجالين ، أو على متطببين لهم مخالب النمر وعظام أفراخ الدجاج ، أو على جهلة أدعياء يضمنون شفاء الجذام فى ثلاثة أشهر ، ويأخذون من المرضى ما يستطيعون الحصول عليه من أجر .

وقد مضت أربعون سنة تقريباً منذ

أنشأت الدكتورة سكودر بعض عيادات متنقلة لتؤدى الإسعاف الطبى لسكان المناطق الريفية المساكين ، وكانت العيادات فى أول أمرها تنتقل على عربات تجرها الخيـل . ولقد شاهدت الدكتورة إيدا فى هذه البلاد النائية أهوالا فظيعة ، رأت رجالا فقدوا أبصارهم لأن الكهنة عالجوهم بأن وصفوا لهم أن يذرّوا فى أعينهم الزجاج المسحوق والفلفل الأحمر ، ونساء أصبن بالكساح مدى الحياة لأن المولدات كن يستعملن آلات اقتلاع الزرع فى حالات تعسر الولادة .

والآن تقوم مستشفياتها المتنقلة المزودة بأحسن الأدوات ، بعلاج ٣٦٠٠٠ مريض فى السنة ، بينهم ١٥٠٠٠ مجذوم . وهذه المسـتشفيات لا تملك فى الواقع أن تسبغ نعمة الشفاء على كثيرين من المصابين بالجذام ، ولكنها قد تقف سريان الداء ، فتمنح آلاف المرضى القوة التى تعينهم على كسب بعض القوت . وهى تعـالج كل إنسان فى نطاق ٢٥ ميلا من فيلور ، وتداوى الفقراء المدقعين بلا مقابل ، أما سواهم فيدفع أجراً زهيداً .

ثم تأهبت الدكتورة إيدا لحل مشكلة إعداد طبيبات للنساء الهنديات اللائى يؤثر أكثرهن الموت على عرض أجسادهن على رجل طبيب . فتمكنت بقوة إرادتها وقدرتها على التنفيذ ، أن تنشئ فى الهند إحـدى كليات الطب الثلاث الخاصة بالنساء . وقد منح معهدها إجازة الطب لأكثر من ٣٠٠ طبيبة ، معظمهن من أسر الطبقات الحقيرة . ولقد جعلت منهن الدكتورة إيدا مواطنات ذوات مكانة محترمة يبجلهن كل امرئ حتى أفراد الطبقات العالية .

وقد ألحق بالمعهـد الآن أبنية جميـلة وغرف نوم تسع ١٠٥ من طالبات الطب ، و ٣٠٠ سرير مستشفى ، فضلا عن مائة طالبة تمريض ، وهيئة تدريس تتألف من ١٨ طبيبة ، بين أمريكيات وكنديات وهنديات . ويعالج المستشفى ٥٠ ألف مريض فى العام ، بينهم ٣٥٠٠ مريض مقيم فى المستشفى .

وتقوم الدكتورة سكودر أحياناً بإجراء عدة عمليات فى اليوم ، هذا على أن كثيراً من المرضى يطلبون أحد المنجمين ليختار لهم سـاعة سعد لإجراء عملية جراحية ، وترى الطبيبة أن ساعات السعد إنما تكثر حوالى منتصف الليل ! وقد اضطرت ذات ليلة أن تنتظر إلى الساعة الثانيـة صباحاً لإجراء عملية ولادة خطيرة .

وكان من الواجب أن تحال الدكتورة سكودر إلى المعاش فى سن ٦٥ غير أنها «أضاعت» الأوراق التى كان ينبغى لها أن تملأها ، ولم تشـغل نفسها بالبحث عنها . واضطرت كارهة ، وهى فى الثالثة والستين ،

أن تدع لعب كرة السلة مع طالباتها ، ولكنها لم تزل تلعب التنس .

وتجد الآن الدكتورة إيدا مع صديقتها « جرترود دود » ، وعمرها ٨٥ سنة ، فى الولايات المتحدة تجمعان المال اللازم لتحسين المدرسة، ولكن الدكتورة إيدا تتحرق شوقاً لتعود إلى محاضراتها وإلى حجرة العمليات .

وتنحدر الدكتورة إيدا من اسرة لها مكانة فى تاريخ البعثات . فإن الدكتور جون سكودر كان أول طبيب أمريكى أرسل إلى الهند سنة ١٨١٩ ، وقد أرسل ٤٩ شخصاً من ذريته ، وبينهم ١٤ طبيباً ، إلى الهند وهاواى واليابان وبلاد العرب .

وحين ولدت الدكتورة إيدا ، كان والدها — وهو طبيب — يقيم فى ناحية لا تبعد كثيراً عن فيلور . ولما بلغت الثامنة من عمرها رحل والداها رحلة إلى أمريكا ثم تركاها عند بعض أقاربهما فى شيكاجو لتنال حظها من التعليم . ولقد ترعرعت فتاة حسناء محببة إلى الناس تفيض حياة . وقد جعلتها ذكرياتها عن أوبئة الهند وأقذارها ثم تضحيات والديها ، تصمم على أن لاتلتحق ببعثة أبدا .

وكانت على وشك الالتحاق بجامعة «ويلسلى» حينما اضطرها ثقل وطأة المرض على والدتها أن تعود أدراجها إلى الهند . وقد حدث ذات ليلة أثناء وجودها هناك أن لقى ثلاث شابات من جاراتها من الأهالى حتفهن فى ولادتهن . وكبراهن فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان أهلهن قد أبوا بازدراء مساعدة الدكتور سكودر ، لأنه رجل . وحينئذ جال فى ذهن إيدا هذا الخاطر : «لو كنت طبيبة لأنقذت حياتهن ! » ولم يكن قد دار فى خلدها إلى هذا الوقت أن تدرس الطب ، فقليل من الفتيات يومئذ من أقبل على دراسته .

وكان يسرى فى دمها ذلك الشغف الذى حفز كبار العلماء ، فضربت بأملها فى حياة رغيدة بعيداً عن الهند ، عرض الحائط ، وعادت إلى أمريكا وأكبت على الدراسة ثلاثة أعوام فى كلية الطب الخاصة بالنساء بفيلادلفيا ، ثم التحقت بمعهد كورنل الطبى إحدى النساء الست اللائى دخلن أول فصل مختلط فى المعهد .

وكانت فيلور فى حاجة إلى مستشفى للنساء فلما نالت الدكتورة إيدا شهادتها من معهد كورنل قيل لها ، إنه إذا تسنى لها أن تجمع الثمانية آلاف دولار اللازمة استطاعت أن تبنى المستشفى وتديره بنفسها. فجمعت عشرة آلاف دولار ، وما يتطلبه المستشفى من أدوات الجراحة . وفى الثلاثين من عمرها افتتحت المستشفى

وكان حجرة واحدة فى منزل قديم .

وقد دربت بنت طاهيتها لتكون ممرضة . ولم يعنها فى أول عمليـــة أجرتها — وهى عملية ورم فى البطن — سوى هذه الفتاة الهندية التى لم تستعمل الكلوروفورم قط ، وقد نجحت العملية نجاحاً باهراً . وعالجت فى سنتين أكثر من ٥٠٠٠ امرأة وطفل . وكانت هى الطبيبة الوحيـــدة فى إقليم يبلغ عدد نسائه نصف مليون امرأة . وبعد عامين — حين قضى الطاعون على مليون ومائة ألف نسمة فى الهند — جعلت تنتقل من بيت إلى بيت تطعم آلاف السكان .

وفى سنة ١٩١٨ افتتحت مدرستها لتعليم الطب للنساء الهنديات فى بيت ريفى مأجور غـــير معتمدة إلا على وعد من الســـيدات الأمريكيات بمساعدتها . ولم يكن فى المدرسة غير ستة كتب وهيكل عظمى ومجهر واحد. وقد تقدمت ١٥٠ فتاة لم يصلح منهن غير ١٧ . وفى العام الأول والثانى كانت الدكتورة إيدا تلقى الدروس ، وتدير المســتشفى ، وترعى حسن مأكل الطالبات ومسكنهن . وقد بلغ بهـــا الأمر أن اتفقت مع رجال السجن المحلى على أن يرسلوا إلى المشرحة بجثث من لا أهل له من القتلة بعد شنقهم.

وظلت المدرسة تتلمس ما تستطيع أن تجد إلى أن وصل إليها المال ، غير أن الدراسة كانت وافية . وقد اجتازت طالباتها السبع عشرة الامتحانات التى تعقدها الحكومة فى حين لم ينجح من المعاهد الأخرى إلا الخمس من خريجيها . وقد نالت إحدى الفتيات مدالية ذهبية لحصولها على أعلى درجة فى أمراض النساء من بين ٤٩٥ طالب وطالبة.

وحدث أثناء زيارتى لفيلاور أن استدعيت الدكتورة إيدا مساء لإجراء عملية باطنية هامة ثم عادت بعد ساعات قليلة . فسألتها : « هل نجحت العمليـــة ؟ » قالت : « نعم ولكن بعد بعض العناء » .

ثم علمت فى اليوم التـــالى أن التيار الكهربائى كان قد انقطع أثناء إجراء العملية فاستولى الذعر على نفوس الممرضـــات فى حجرة العمليات ، ولكن صوت الدكتورة سكودر شق الظلام بنبراته الثابتة فسكن روعهن . ثم كلفتهن إحضار مصـــابيح كهربائية « بطاريات » ، فعدن بأربعة منها فسلطن نورها على الجرح إلى أن انتهت من إجراء العملية .

قالت : « لقـــد نجحت بعد بعض العناء ومن أجل ذلك كانت عملية ممتعة » .

الثور الأمريكي القديم

دونالد كيلروس بيتي

ملخصة عن مجلة « التاريخ الطبيعي »

« إن مذبحة سلاطين السهول ، أكبر الحيوانات الأمريكية ، تبين كيف كانت قطعانه التي بلغت — ذات مرة — خمسين مليوناً من الأشداء ، تنازع المستوطنين السيطرة على البلاد » .

لقد عاش نيف ومليون أمريكي في أرجاء الفلوات الأمريكية يكدحون في بطء وعناء من قبل أن تقطع الطرق الحديدية القارة الأمريكية . وقد ظل مُضيف أمريكا العظيم مُدى نصف قرن يقرى هؤلاء المليون من الناس قِرًى نبيلا ، فهو يطعمهم لحماً طريا شهيا ، ويكسوهم الثياب الثمينة ، ويهيئ الوقود حيث لا توجد — غالباً — قطعة من خشب يوقد ، ثم هو يهديهم إلى موارد الماء ، وإلى حيث تستطيع « المركبات المغطاة » أن تعبر . فليس ثمة عجب في أن يخلد هذا البطل على قطع العملة الأمريكية ذات الخمسة سنتات .

هذا هو الجاموس الأمريكي — الثور الأمريكي القديم .

والجاموس الأمريكي مافتئ أضخم حيوان في القارتين الأمريكيتين ، فالتام النمو منه يبلغ ارتفاعه — في المتوسط — ست أقدام إلى كتفيه ، وطول جسمه يتفاوت من ١٠ أقدام إلى ١٢ ½ قدماً بما في ذلك الذيل . ومعدل وزنه ١٨٠٠ رطل ، وإذا بلغ الغاية فيبلغ وزنه ٢٤٠٠ رطل . أما قرناه فليسا طويلين طولا خارقاً ، غير أن بينهما جبهة رائعة مروعة عريضة عظيمة العرض . وبهذين القرنين يستطيع الثور أن يشق أرض البراري الصلبة ليتمرغ فيها ، وهو يستطيع بهما أن يهزم قطيعاً كاملا من الذئاب ، وأن يبقر بطن حصان أو أن يحمل الحصان وراكبه مسافة مائة ياردة قبل أن يلقي بهما إلى الأرض . وإن البقرة — أنثى الجاموس — لتكون أخطر من الدب الأغبر إذا هي راحت تدافع عن وحيدها ، فهي إذن ضارية كأشد الوحوش الضواري . أما قطيع من الثيران فما يعيش حي ما دقيقة واحدة إذا حاول أن يصده وهو ثائر مندفع.

ولقد كان الثور الأمريكي — قبل أن

يهبط الجنس الأبيض أمريكا — يفوق فى العدد كل ما على الأرض من أنواع الثدييات الضخمة . ولقد اختلف علماء التاريخ الطبيعى فى تقدير عدد هذا الحيوان ، ولكن لم يقل تقدير أحد منهم عن خمسين مليوناً . ولم يجد رعاة البقر الأولون ألفاظاً يصفون بها الجماعات الكبيرة من ملوك البرارى . أما الكولونيل دودج ، الرجل العظيم الذى عاش فى تلك البرارى ، فقد وصف قطيعاً واحداً عرضه ٢٥ ميلا ويمتد شمالا وجنوباً مسافات يتقطع دونها الطرف . وفى عصر السفن البخارية كانت الملاحة تتعطل فى نهر الميسورى أياماً لأن قطيعاً من الثيران يعبر النهر .

هـذه القطعان كانت أكبر مورد من اللحوم وهبـه الله لبلد مجدود ، إلا أن الإسراف والطمع ما كانا ليدعا أبداً غير ثلث الثيران المذبوحة ينتفع به . فبعض المتأنقين فى طعامهم من سكان الفلوات كانوا يذبحون الثور ليستمتعوا بلسـانه اللذيذ ثم يذرون الباقى تأكله الذئاب . وكثيراً ما كانت الثيران تذبح رغبة فى جلودها فحسب . وكان الرواد يقتلونها ليسمنوا عليها خنازيرهم ، كما أن ملايين أخر كانت تقتل لا لشىء سوى إخلاء الأرض منها .

وفى سنة ١٨١٠ طردت هذه الثيران نحو نهر المسيسبى فما بقى لنا فى الغابات الشرقية من أثر غير دروب خطتها أظلاف أسرابها . هذا على أن كثيراً من المدن تقوم حيث هى الآن لأن الثيران عبدت طريقاً قديماً هناك .

ثم أذّن إنشاء الخطوط الحـديدية بفناء قطعان السهول . ولكن الثور الأمريكى لم يستسلم لهذا الفتح بل راح يدافع ، فكان يحطم عمد التلغراف الحديثة ويتربص بكل طريق حـديدى ليقف القطارات ، ويلقى بنفسـه بين عرباتها ، فيفض السلاسل التى تربط بعضها ببعض .

ولقـد منحت سكة حـديد « كنساس باسيفيك » ، الكولونيل وليام كودى مرتباً يغرى قدره ٥٠٠ دولار فى الشهر ، ليطهر الطريق من هـذه الوحوش ، فلم يقم هو ورفاقه من فرق الإبادة على قتل تلك القطعان فحسب بل أخذ يمد جماعات العمال كل يوم باللحم الطرى . وقد قتل الكولونيل كودى فى رهان ، ٦٩ رأساً فى يوم واحد ، وسجل فى ١٨ شهراً عـدد ما قتـله منها فإذا هو ٤٢٨٠ رأساً ، ومن أجل هذا أطلق عليه « سفاح الثيران » .

ولاقت الثيران نهايتها المحزنة بما واجهته من مثل هذه الغارات المنظمة ، ذلك لأن الحيـوانات الضخمة كانت تضطر أبداً إلى الفرار حين ينزل الجنس الأبيض . فضياع الرواد الأول وحظائرهم وماشيتهم وأغنامهم

ومحاصيلهم جميعاً لم تكن تستطيع أن تشارك هؤلاء الجبابرة المتوحشين في أرض أمريكا.

ولقد أعلن « بفلو جونز » أنه لم يبق في سنة ١٨٦٥ سوى خمسة عشر مليوناً من الثيران ، وأنه قد ذبح في تلك السنة وحدها مليون رأس ، أما نصف الباقي فقد فني في حدود سنة ١٨٧٢ حين بلغ القتل ذروته . وفي سنة ١٨٨٣ حصد قطيع مونتانا الأكبر البالغ عدده ١٠٫٠٠٠ رأس ، في أيام قليلة ، وكان مهرة الرماة يحرسون كل منفذ إلى الماء خلال ساعات الصيف المتقدة ، ويستعينون في ظلمة الليل بإيقاد النيران ، فإذا جن جنون هذه الوحوش من شدة الظمأ واندفعت إلى الماء تتحدى الرصاص ، لم يفلت أحد منها من الموت .

وكان جل تلك الذبائح إنما يقتل من أجل جلودها التي أخذ ثمنها يرتفع كلما قل وجودها ، حتى كانت تكدس إلى جانب السكة الحديدية — ميلا بعد ميل — في أكوام عالية كأكوام العشب . فلما قارب الأمر نهايته أصبح ملك أمريكا القديمة مادة لهو ، وصار نمط اللهو الحديث لدى صائدي الوحوش الضارية من الأثرياء ، ولدى ذوي المكانة الاجتماعية من الزائرين « أن يقتل آخر ثور » . وقد هيأ الجنرال شريدان حفلة صيد للدوق لكسيس الروسي العظيم ، وبحضور الجنرال كستر والكولونيل كودي ثم جماعة من الكشافة الهنود وفرقة من الخيالة الأمريكيين ليقضوا على بعض الثيران الباقية منفردة هنا وهناك ، وبعد حين اصطنعوا وليمة من لحم الثور المشوي المغموس في الشمبانيا .

أما الآن فما ترى حيث كانت ملوك الأرض من الثيران تخور وتزمجر ، إلا عظامها البيض ، تغطي الفدان بعد الفدان . ولقد صور المصورون المعاصرون السهول بيضاً تكسوها العظام إلى مدى البصر . ولم يزل الثور الأمريكي القديم ، وقد صار هيكلا من العظام ، يهدي الرائد الأول طريقه . وقد وجدت عظامه سوقاً رائجة تستعمل في تكرير السكر وفي التسميد ، حتى إن كثيراً من المستوطنين الأول دفع القسط الأول من ثمن أرضه مما باع من عظام الثيران التي جمعها من على الأرض التي اشتراها ، وقد شحن أحد التجار منها إلى مدينة كنساس سفناً حمولتها ٣٠٠٠ عربة حتى أثرى .

وما يزال الثور الأمريكي إلى اليوم يمنح النور والدفء لكل مكان حل فيه . وقد ظل أبناء السبيل الذين يعبرون السهول الجرد التي لا نبات فيها ، يجدون وقودهم من أشلاء هذه الثيران بعد انقضاء سنين على انقراض قطعانها . وعلى مثل هذه النيران ، كم من طعام لذيذ قد طهي ، وكم من قصة

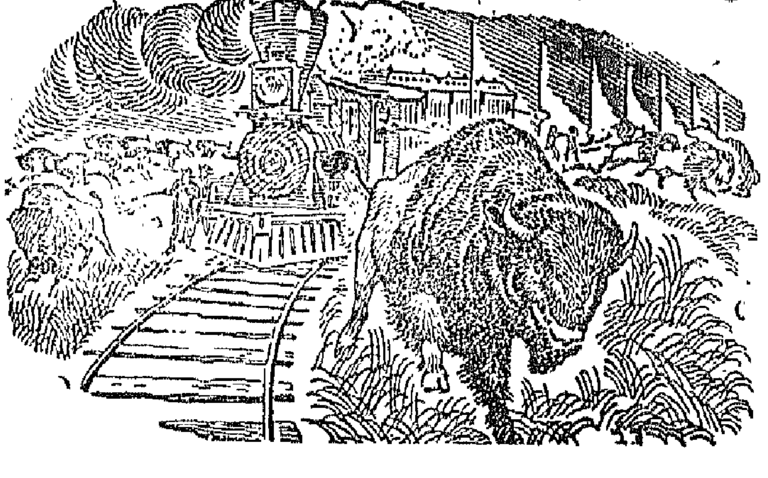
طويلة قد حكيت . وحتى إذا ما فنيت هذه الأشلاء فسيستطيع سكان الفلوات أن يجدوا طريقهم إلى موارد الماء الثمينة ، لأن مسالك الثيران إليها قد أخصبت منذ زمان بما كان يقذفه هذا الحيوان من ذى بطنه ، فتراها معلمة دائماً بالحشائش الخضر الطويلة .

ومنذ أن شقت الأرض وحرثت وسورت قطعها وتقاطعت فيها خطوط السكك الحديد بدأ الثور ينقرض حين أخذ القليل الباقى منها يعانى التشريد والقتل . وقد رفض الرئيس جرانت أن يوقع قراراً يقضى بإنقاذها ، ثم إن الكونجرس الأمريكى نبذ اقتراحاً بعد اقتراح يضمن بقاء هذا النوع ، ولكن قليلا من الناس من أدرك أن شيئاً من قوة الأمريكيين وكبريائهم وجلالهم سينهار حين ينقرض آخر ثور .

ولعل واكنج كويوت هو أول من برهن على صداقته للثور المنقرض ، فلقد ربى عجلين من الذكور وعجلتين من الإناث . ومن هذه النواة نمت القطعان العظيمة فى ولاية مونتانا ، ومنها انحدرت سلالات كثيرة خالصة الدم لم تزل إلى اليوم باقية . وفى مكان آخر استجاب الكولونيل شارل جودنيت ، لتوسل زوجته ، فأنقذ هو أيضاً قليلا من العجول الوحشية ، بعد ما اجتذبها إلى مزرعته لتجد حماها فيها ، ولم يلبث أن حذا حذوه جماعة من سكان الغرب ممن يعرفون لهذا الحيوان قدره .

وفى سنة ١٩٠٥ جمعت جمعية الثور الأمريكى . التى أنشأها تيودور روزفلت وآخرون ، ٥٠٫٠٠٠ ريال لإنشاء « الحمى الأهلى للثيران » بولاية مونتانا . وتوجد الآن قطعان جيدة فى نيبراسكا وأوكلاهوما وداكوتا الجنوبية ويلستون بارك ، ثم أدخل قطيع آخر ألاسكا . وتبلغ الآن عدة هذه الثيران فى الولايات المتحدة نيفاً وخمسة آلاف

والحق هو أن ما يولد اليوم على الأرض من هذه الثيران لأكثر من منفسح الأرض الفراغ التى تستطيع أن تتلقاها . أما العجول التى لا يحتاجون إليها فتباع لحدائق الحيوان ، وما يبقى بعد ذلك يرسل إلى الهنود . وهذا عمل لم ينأ عن الصواب ، لأن الهنود الحمر يعدون الثور مخلوقاً سماوى الأصل ، وأنه هبة من الله ، ولذلك لم تزل له مكانة خالدة فى شعائرهم الدينية .



باب الكتب

جسر إلى النصر

فتح جزيرة اتو

ملخصة عن كتاب هوارد هاندلمان

« جسر إلى النصر » هو أول رواية تامة لاعادة فتح جزر ألوشـيان وقد شهد هوارد هاندلمان مكاتب الأنباء الدولية كل ما جرى ووصفه وصفاً بيناً — الخطة الواسعة النطاق ، والحوادث الصغيرة ، والمناظر الرهيبة التى يكتنفها الضباب ، والأصوات والروائح وما كان فى المعارك .

ولكنه فوق كل شئ معنى بزملائه من بنى الانسان — أولئك الشبان الأمريكيين الذين جاءوا من وراء مسقاة الصودا ، أو مكتب الموظف ، أو المحراث ، وقذف بهم فجأة فى أعجب قتال وأقساه فى هذه الحرب .

ويشاطرهم هاندلمان رغبتهم فى استطلاع كنه هـذا العدو الشيطانى ، فيتسلل إلى مخابئ اليابانيين ، ويتأمل موتاهم ، ويتفحص الأسرى القليلين ، محاولا أن يفهم هؤلاء المخلوقات الذين يبدون أحياناً أشداء متجلدين وأحياناً متهافتين تالفى الأعصاب .

وجملة الأثر الذى يقع فى نفس القارئ من هذه القصة التى تستولى عليه هى أنه يحس أنه هو أيضاً قد خاض هذه المعارك التاريخية .



جسر إلى النصر

لم يكن أحد ، قبل الحرب ، يريد أن تكون له جزر ألوشيان التي يعيش عليها حوالي ٩٠٠ من الأهالي وحفنة من الصيادين الأمريكيين . حتى الأهالي أنفسهم كانوا لا يستطيعون العيش في هذه الجزر . ولكن اليابانيين احتلوا جزيرتي أتو ، وكيسكا ، فصار من الضروري أن يطردوا لأنهم هددوا ألاسكا .

وقد اجتمع سوء الجو ووعورة الأرض فجعلا من جزر ألوشيان أصعب ميدان حرب في التاريخ الأمريكي ، وقضت قواتنا شهوراً تحت قيادة الأسطول ولكن مع التعاون الوثيق ، في إقامة قاعدة بعد أخرى في الداني من جزر ألوشيان والإحداق بكيسكا وأتو ، من أجل المعركة القريبة المدى ، وفي إعداد طريق جوي إلى اليابان للمعركة الطويلة المدى .

وكانت الخاتمة ذلك القتال المر الذي دار في رقعة جرداء خالية من الشجر من جزيرة أتو ، وهذه قصته .

في أول مايو من سنة ١٩٤٣ احتشد في خليج « كولد » بألاسكا من القوة البحرية فوق كل ما شهدته هذه البلاد الشمالية في تاريخها : بوارج ، ومدمرات ، وحاملة طائرات صغيرة ، وناقلات جنود صارت ظهورها صفراء سمراء لكثرة من اجتمع عليها من الجنود في بذلاتهم متلاصقين كتفاً إلى كتف ، وكانت الطائرات المقاتلة تصعد من حاملتها ومن المطار الساحلي وتزأر فوق الرءوس ، وتنقض أحياناً على إحدى السفن على سبيل التدرب.

وسمعت بحاراً يقول ، وقد امتلأ قلبه روعة : « يا إلهي ! سنخرج حقا للاستيلاء على تلك الجزيرة اللعينة » .

وكان الجانب الأكبر من الجنود غايته خليج « ماسكار » في الرقعة الجنوبية من جزيرة أتو ، وكانت ناقلة جنود مفردة ستقصد إلى خليج « هولتز » في الشمال . وكانت الخطة أن تلتقي القوتان عند المعسكر الياباني الرئيسي على القوس الغربية من خليج هولتز بعد يوم ونصف يوم من النزول إلى البر . وكان بين المكاتبين تنافس كثير ، واحتيال غير قليل ، على المراكز الممتازة . وراهنت على أن الجنود الذين تقلهم الناقلة المفردة سيصلون أول من يصل

وكان قائد هؤلاء الجنود الصاغ ألبرت ف . هارتل ، وهو ربعة ، دقيق العبارة نظامي ، وإذا لقيته أول مرة لم يبد لك أنه صليب العود قوي المراس ، وأنه ذاهب لأداء مهمة شاقة . ولم يكن لسانه يجري بلفظ ناب ، وكان لا يفتأ يقول عن اليابانيين « إخواننا الصفر الصغار » ، وكانت لهجته حين يقول ذلك أنم عن إحساسه وأكشف عن شعوره من العبارة المألوفة « أولاد الحرام الصفر الصغار » .

وكان هارتل في حياته المدنية رئيس الحسابات في لجنة المنافع العامة بولاية داكوتا

الشمالية ، وكان يبتسم كالمعتذر حين يذكر ذلك ، على أن معظم الضباط وكل الجنود تقريباً كانوا يزاولون أعمالا ويحيون حياة كهذه ، لا صلة لها بالحرب ، فكان منهم الزراع ، والمحامون ، وموظفو المكاتب ، وطلبة المدارس ، ورجال الأعمال ، وعمال المصانع ، والمعدنون ، والبائعون المتنقلون ، وغيرهم ، فكانت أمريكا كلها ممثلة هناك . وكل ما صنعته أمريكا في حياتها ، صنعه هؤلاء الرجال ، وجمعتهم الحرب معا ، وصاغت منهم كتلة واحدة ، ثم أخرجتهم على سواء ، كما أظهرت معركة أتو ، فقاتل كل واحد منهم ، وقاتلوا جميعاً كأنهم كانوا ما اشتغلوا بغير ذلك قط من قبل .

* * *

وقضى أسطول الغزو تسعة أيام يقطع البحر من خليج كولد إلى أتو ، وكانت هناك أدوات للألعاب الرياضية ، ولكن ظهور السفن كانت غاصة بالصنادل والمدافع والأجهزة ، فلم يتسن إلا لفئات قليلة من الجنود أن يزاولوا الرياضة في وقت واحد . وبلغ من الاكتظاظ أن الرجال كانوا يقرأون وهم مستندون إلى ظهور زملائهم

وكان الضباط يذهبون طول النهار في طوائف صغيرة إلى حجرة المطالعة للدرس ، فكانت الحجرة أشبه بغرف النوم في الكلية قبل الامتحان النهائي . فكنت ترى لفيفاً من ضباط الصف في ركن ، و ١٠ أو ١٢ من المجندين في آخر ، وجماعة كبيرة جالسين إلى منضدة في الوسط . وكان الضباط يطلعون ضباط الصف والجنود على كل شيء ، لأن الجيش الأمريكي يعمل بالرأي القائل أن الجندي المطلع على جلية الأمر هو خير جندي .

حتى وجبات الطعام كانت فتراتها تستخدم لتعريف الجنود تعريفاً تاما بمهمتهم القادمة ، فكان الممر الذي يجتازه الجنود ليأخذوا طعامهم فيه مصور بارز ضخم للناحية الشمالية الشرقية من جزيرة أتو ، وهي الناحية التي سنهاجمها ، فكان الجنود يعكفون على هذا المصور ليلا ونهاراً ليدرسوه .

على أن من سوء الحظ أن معالم المصور كانت غير صحيحة ، فالكثبان التي كانت تبدو عليه كالتلال الواطئة تبين أنها جبال ترتفع إلى ٤٠٠٠ قدم في أتو ، وكان هذا هو الخطأ الأكبر في الحساب الذي وقعت فيه الحملة .

وفي اجتماع الضباط ، محا الصاغ هارتل الأثر الأول الذي وقع في نفوسنا منه ، فقد وفى كل شيء حقه من البيان ، في أناة ودقة وإحكام ، حتى لكأنه أستاذ في مدرسة :

« ليست مهمتنا هذه بالهينة . فقد قضى إخواننا الصفر الصغار أحد عشر شهراً في

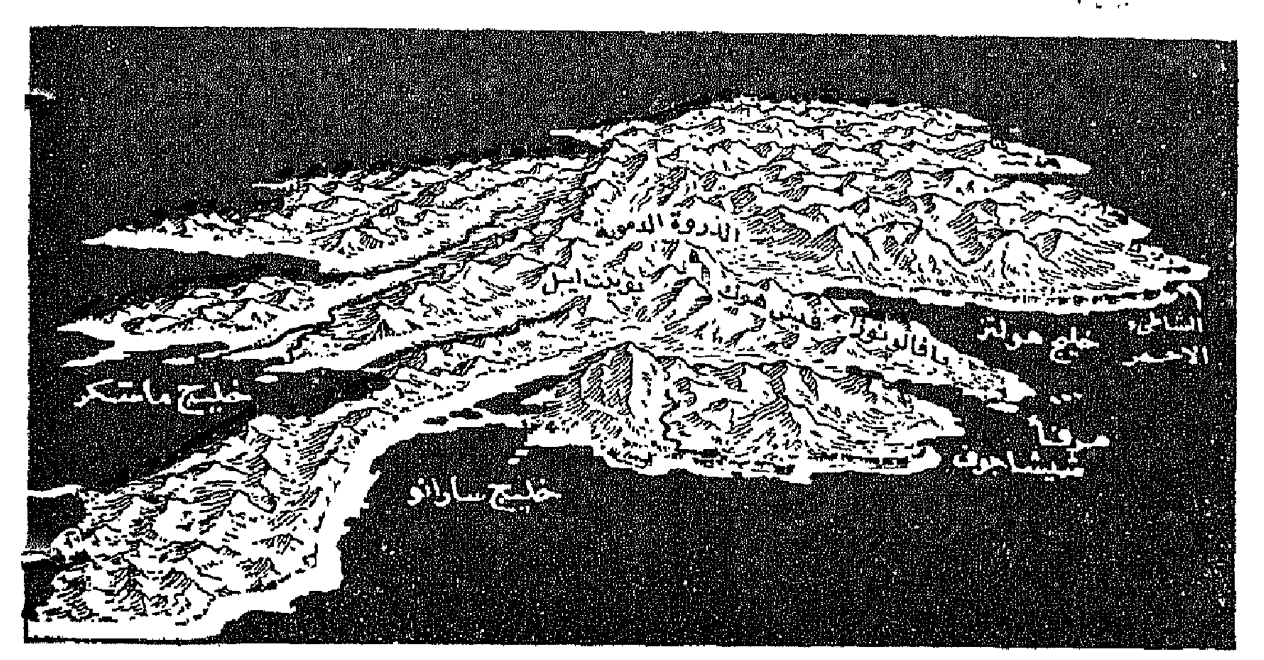
أتو ، وهم أقوياء ، فى خليج هولتز الذى يجب أن نبلغـــه بأسرع ما نستطيع ، وستكون لنا السيطرة على البحر ، وستكون لنـا ، على الأقل فى اليوم الأول ، السيطرة على الجو ، ثم لا ندرى ماذا يكون بعد ذلك ، فإنهم يستطيعون أن يطيروا إلى هنـا من بارامو شيرو وهى على أقل من ٧٠٠ ميل .

ولا ندرى هل نستطيع أن ننزل على الشاطىء الذى اخترناه — الشاطىء الأحمر — أو لا نستطيع ، فهو صغير ، وصخرى ، وقد دلنا الاستطلاع الجوى على أنه ليس فيه يابانيون ، فإذا لم يكن فيه منهم أحد ، فإن هذا يكون حسناً ، وإلا فسيكون علينا أن نقاتل .

« وإذا نزلنـا على الشاطىء الأحمر فسيضرب الأسطول ما يلى ذلك أمامنـا ، وسيكون لنا رقعة تمتد إلى ستمائة ياردة تقع بيننا وبين مواقع القنابل .

« فاحرصوا على أن تتبينوا أى علامة تدل على أن أى رجل من رجالكم أصابه اضطراب من جراء الصدمة الأولى للمعركة ، فإذا رأيتم أحداً يضطرب فسيكون عليكم أن تحادثوه وتقوّوا قلبه وتشدوا أعصابه ، أو أن تردوه إلى الخلف ليتولى أمره الأطباء ، فما يعرف أحد منا كيف يكون حاله حين يلقى نفسه لأول مرة تحت وابل من النار .

« واستوثقوا من أن كل رجالكم ينزلون ومعهم ما يكفى من الطعام يوماً ،



أتــو

وأنهم يلبسون جوارب نظيفة وثياباً تحتية نظيفة ، وأنهم حلقوا ذقونهم ، وأنهم ، إذا تيسر ذلك ، اغتسلوا ، فإن القذارة تجعل إمكان العدوى أسهل . فينبغي أن تقص شعورهم ، وتقصر ، لأن الشعر الطويل يمتزج بجروح الرأس ويجعل العلاج أشق على الأطباء .

« وفى مرجوّنا أن يتسنى لنا أن نهيء لكل سَرية خيمة دافئة حيث يستطيع الجنود أن يدفأوا ويجففوا ثيابهم ، وليست هذه بخيام للنوم ، فما ينبغى أن يبقى فيها أحد أكثر مما يلزم .

« وسينتهى القتال يوماً ما ، فمروا جنودكم أن يستعدوا لذلك اليوم الذى سيرخون فيه أعصابهم . قولوا لهم إن لهم إذا شاءوا أن يحملوا معهم فى جيوبهم ورقاً للعب » .

ولم يغفل هارتل شيئاً ، « والورق اللازم للتيمم . فقد علمت أن معدات الحمامات فى الجزيرة سيئة » .

وبعد ذلك ، جلس الصاغ هارتل يستريح قليلا ، عند مدفع ، تحت شمس بهرنج القصيرة فقال : « لقد تكلمت كثيراً على الصدمة الأولى للمعركة ، فقد سمعت أن وقعها شديد على المرء ، وأن البعض يخور ويتهافت ، وقد فعلت كل ماخطر لى لإعداد رجالى لتلقى الصدمة . وما أظن إلا أنهم سيجتازون امتحانها ، ولكن الذى أريد حقيقة أن أعرفه هل أجتاز أنا امتحانها؟ » .

* * *

وكان يوم ١١ من مايو — وهو المعين للهجوم — يوماً حافلا بالحركة ، وكان الفطور فى الساعة الرابعة صباحا ، ومن عادة الضباط أن يدخلوا فرادى وعلى مهل ، ولكنهم فى ذلك الصباح هبطوا معاً إلى غرفة الطعام ، وقل من ذاق نوماً فى تلك الليلة ، فقد كان كل امرىء أشد تنبهاً من أن يؤاتيه النوم ، واستطاع الأكثرون أن يحلقوا لحاهم ، وبدا القوم أنظف مما كانوا فى أى وقت فى هذه الرحلة ، وكان ضباط الأسطول هناك أيضاً ، فقد كان هذا يوما عظيما لهم أيضاً ، إذ كان عليهم أن يمكنوا الجيش من النزول إلى الشاطىء .

ولم يستطع بحارة المطبخ أن يسدوا حاجات كل هذا الطوفان من الرجال ، وأخيراً دخل الضباط المطبخ وحمروا خبزاتهم وقلوا البيض ، وتعالى الضحك وأنسى القوم ماهم قادمون عليه ، فما يستطيع الإنسان أن يقلق من أجل شيء لم يقع بعد وأمامه البيض يقلى ورائحته تفغم خيشومه.

ولم يكن أحد مكتئباً سوى الدكتور هافرلى ، فأجال عينه فى هذا الحشد من

الفتيان الأمريكيين الضاحكين الصابحي الوجوه ، وهمس وهو كأنه مشف على البكاء: « يا إلهى ! إنه ليسرنى أنهم لا يدركون ما هو مخبوء لهم . فإنا نقدر أن تبلغ الخسائر فى الأرواح ثلاثين فى المائة » .

وبعد الفراغ من الطعام راح الجنود يعنون بأشياء تافهة ، ليستوثقوا من أنهم لم يغفلوا شيئاً لازما ، وليزجوا الفراغ ، فراجعوا معدّاتهم ، وأعدوا خناجرهم ذوات القُرُب ، ودهنوا جلود أحذيتهم .

ورق الضباب فى الساعة السابعة ، واستطعنا أن نرى البوارج والمدمرات ، وكان البحر غاصاً بالسفن التى تتخذ مواقعها ، وعاودنا ما شعرنا به من القوة ونحن فى الميناء . وفى الساعة الثامنة كثف الضباب وصار كالجدار ، فصرنا لا نستطيع أن نرى آخر سفينتنا من أولها .

وفى منتصف الساعة التاسعة صدر الأمر بالمذياع لكتيبة ا وإلى كشافة ألاسكا قطاع الرقاب الخبراء بأحوال ألاسكا أن يكونوا فى صنادلهم ، فلبس القائمقام فرانك ل . كولن — من أبناء توكسون بولاية أريزونا — خوذته . وهو رجل متين الأسر صليب العود ومن المحاربين القدماء . وكانت كتيبته احتياطية ، ولم تكن قد اختيرت للنزول ، ولكنه هو اختير لقيادة أول من ينزلون ، ولقتال اليابانيين الذين قد يكونون على الشاطىء .

وتقدم منه ضابط صغير وتمنى له حظاً سعيداً ، وكان كولن ماضياً فى طريقه ، فوقف ودار وقال: « إنى مدين لك بالشكر » .

وكان صوته يشى بالإخلاص العميق ، ولكن نظرته كانت لا تخلو من آيات السهوم ، واستقل الجنود الصنادل واحداً بعد واحد بنظام ، وصعدوا عيونهم إلى الواقفين إلى جانب حاجز السفينة ، من الجماعة الثانية أو الثالثة ، فحول الواقفون عيونهم ، ولم يقل أحد شيئاً ، ولم يجر لسان بكلمة توديع أو دعاء بالخير ، فقد كان الأمر فوق هذا كله .

وجعل الجنود المحشورون فى الصنادل يتلفتون ، ويتعوجون ، وينقلون القنابل اليدوية من جيب إلى جيب ، لتكون أقرب منالا ، وأخرج جندى من حقيبته فرشة أسنان ونظف بها جهاز الإطلاق فى بندقيته .

واختفت الصنادل العشرة فى الضباب ، وكانت تجر وراءها ثلاثة زوارق مرنة ذات مجاديف ، كان فيها كشافة ألاسكا . وكان عليهم بعد أن يفصلوا عن الصنادل أن يجدفوا إلى الشاطىء بمجاديف لا تحدث صوتاً ، وكان هذا أول ما استعمل من

أساليب الهنود فى معركة كتب لها أن تحفل بالقتال على طريقة الهنود .

وكان على البوارج أن تبدأ الضرب فى الساعة العاشرة ، ولكنها لم تفعل لسبب ما ، فثقلت وطأة هذا التأخير على أعصابنا ، وراح أربعة من البحارة واقفين حول مدفع مضاد للطائرات يغنون كما يحدث فى مباريات كرة القدم .

« فلينسف هذا الشاطىء ! فلينسف هذا الشاطىء ! » .

* * *

وكان صباحاً كثير الأصوات ، وكانت هناك انفجارات ، ولكنا كنا نرى البوارج ونعرف أنها لم تطلق شيئاً . فالحرب دائرة ولكنا لا نعلم ماذا يجرى .

وألح القلق على القائمقام كولن ورجاله ، فقد مضى وقت طويل وهم هنالك فى ذلك المجهول ، ولم يأتنا خبر عنهم .

وأخيراً بعث القائمقام كولن يقول إن الشاطىء خال ، وإن الصنادل تستطيع أن تدخل من بين الصخور .

وكان هارتل لا يستقر فهو يريد أن يبلغ الشاطىء ، وأن يشرع فى العمل ، وكان يبغى أن يستغل أكثر ما يمكن من نور النهار فى هذا اليوم الأول ليستطيع رجاله أن يحفروا الخنادق ، ولكن الأمر بركوب الصنادل لم يجىء إلا فى الساعة الأولى بعد الظهر تقريباً ، فأنزلت وغص بها البحر ، وفى كل منها حمولة نفيسة من الرجال والذخائر والطعام . وكانت الصنادل تفرق الماء بقوة فيصيبنا منه رشاش ، ثم سارت فى صف واحداً وراء الآخر تتقدمها مدمرة كأنها دجاجة خلفها فراريجها . وكانت المسافة طويلة ، فخدرت سيقان الرجال .

وكان الشاويش دييجو روبيلز واقفاً فى الصندل الذى كنت فيه ، وظهره إلى جداره ، فسأل جنوده هل بنادقهم معدة ؟ وقنابلهم اليدوية قريبة المنال ؟ وحقيبتهم مشدودة إلى ظهورهم ؟ وكان روبيلز فى حياته المدنية زارعاً فى كونكورد بولاية كاليفورنيا وقد ترك فرصة الالتحاق بمدرسة لتدريب الضباط تفلت منه ،



حتى لا يفوته الاشتراك فى غزو جزيرة أتو .

وبدا الشاطئ من خلال الضباب فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة ، وكانت الثلوج على جوانب الجبل تبدو لنا أول الامر كالدخان ، وتدانت الصنادل مرة أخرى فى صخب .

وبعد دقائق سمعنا أول صوت للضرب من السفن ، ولم يكن ثم شك فى أن هذا صوت قنابل مقذوفة من مدافع من عيار ١٤ بوصة . وكان قد قيل لنا إن الضرب من البحر أفظع ما فى الحرب وأشده خلعاً للأفئدة ، وقد صدقنا ذلك لما سمعنا صوت القنابل الضخمة وهى تمرق فوق رءوسنا خلال الضباب .

وبينما كان الضرب من الأسطول مستمراً جعل الجنود يصيحون : «صبوا نار الجحيم على أولاد الزوانى ! اعصفوا بهم ! فهذا ما استحقوه ، عليهم اللعنة ! أذيقوهم العذاب ! ولا تقطعوه عنهم ! » .

وقد أزعجت ضوضاء القنابل الأوز الألوشى الكبير السمين الأسود ، فطارت ثلاث منه قريباً منا بأسرع مما طارت الأوز فى حياتها من قبل .

ورأينا ، ونحن قادمون على الشاطئ ، أعلاماً صغيرة عائمة حمراء وسوداء على أطواف مربعة تبرز هنا وهناك فوق الماء ، فطمأننا أن نراها . فإن مؤداها أنه قد سبقنا إلى هنا أمريكيون ، وأنهم ينتظروننا على الشاطئ ، فزالت عنا الوحشة .

وكانت رقعة الشاطئ التى نزلنا فيها — إلى الشمال من القاعدة اليابانية فى خليج هولتز — لا تزيد سعتها على مائة ياردة ، فكانت الصنادل تدنو من الشاطئ اثنين اثنين ، والبقية تنتظر دورها على مسافة.

ولما بلغنا حافة الماء سمعنا المشرف على الشاطئ والنزول إليه يصيح بمكبر الصوت: « يجب أن تتعرجوا وتزحفوا كالثعبان — كالثعبان ! فإن تحت الماء صخوراً . . . تحت الماء صخور » .

وجعل البحارة يميلون ميلا شديداً فوق جانب الصندل ، فإذا لحوا صخوراً أشاروا إلى الذى فى يده الدفة ليتقيها .

وقبل أن نبلغ الشاطئ احتك الصندل احتكاكا قويا بصخرة كانت لحسن الحظ مستوية ، وقد وثب الصندل وثبة كبيرة ولكن الصخرة لم تخرق القاع الحديدى ، وأدلى لوح إلى الرمل البليل فنزل الجنود يحملون كل ما استطاعوا حمله من صناديق الذخيرة وذهبوا يعدون .

وانتهى الجزء الأول من المهمة ، وبقى الجزء الأصعب .

* * *

إن الذى اختار هـذا الشاطىء جدير بأن يحلى صـدره بمدالية كبيرة فقد كان يحيط به نجود ترتفع إلى ٨٠٠ قدم . ومن الجلى أن اليابانيين لم يخطر لهم أن النزول هنا مستطاع ، ولو أنهم ظنوا هـذا ممكناً لوسعهم أن يدافعوا عنه بستة من المدافع الرشاشة ، فجاء اختيار هـذه الرقعة من الشاطىء على مسافة أربعة أميال من المعسكر اليابانى الرئيسى القائم على هضبة ، عاملا كبيراً فى الانتصار الذى أحرزناه فى جزيرة أتو .

وكان الجيش والأسطول الأمريكيان يعملان بقوة حين بلغنا الشاطىء ، وكان الجنود فى كل مكان من الشاطىء ، يتخيرون خير المواضع لحفر الخنادق ، ويحملون الذخائر ، ويكومون صناديق الطعام ، ويجرون المدافع الثقيـلة فوق الرمال وحشائش البرارى الجليدية وراءها ، وقد غرس معظم الجنود هذه الحشائش فى شباك خوذاتهم ، للتمويه طبقاً للأوامر .

وذهب فريق منهم يصعدون فى ثنية فى هذا النجد ، وكان الصعود شاقاً لأنه كان زحفاً على اليدين والرجلين فى الوحل ، وكان هناك موضع دُلى منه حبل يتعلق به الجنود ويرتقون ، وكان بعض الرجال الذين يحملون صناديق الذخيرة ، أو جنود الإشارة الذين يجرون لفات ضخمة من أسلاك التليفون ، يزلون فيهوون نضع أقدام حتى يتسنى لهم أن يتعلقوا بصخرة أو يمسكوا بنبت متين . وانطرح الذين بلغوا الذروة على الحشيش البارد ليستريحوا مما أصابهم من الإعياء . وكان هـذا أول ما ذاقوا فى جزر ألوشيان ، وكان الطعم مراً .

وعلى ظهر الجبـل انتشرت طوائف صغيرة من الجنـود الأمريكيين على قدر ما كنا نستطيع أن نرى من خلال الضباب الذى بدأ يرق ويشف ، فتبعنا خط تليفون مد فوق الأرض المعشوشبة ، فبدت لنا وجوهها غريبة ، فمن أخاديد ، وجبال ، وثنيات ، وجداول ، وبحيرات ، وضباب ، ونور سيىء ، وغموض واستسرار وخطر . وكان المشى صعباً ، والأرض خائنة ، وجعل الجنود يقعون ، حتى وهم يسيرون على الأرض المستوية .

ووصلنا آخر الأمر إلى حيث كان الصاغ هارتل الذى سار مبكراً وبسرعة ، وكان قد اعتزم أن يتخذ مركزاً يمكنه من مهاجمة خليج هولتز فى اليوم التالى ، وكان عمـال اللاسلكى يسيرون معه ومعهم جهاز للراديو .

وجاء أول نبأ بالاتصال بالعدو إلى الصاغ هارتل فى الساعة السادسة مساء ، ذلك أن دورية من كتيبة ب ، وكانت على مسافة كبيرة خلفنا على الجناح الأيسر قريباً من

البحر ، التقت بدورية يابانية صغيرة، فقتل يابانى من أربعة، وجرح آخر ونجا اثنان. فلابد أن يعرف اليابانيون أننا إلى الشمال من مراكزهم .

وحدث بعد ذلك ، بينما كان جنود هارتل يستريحون على العشب المبليل ويلهثون من التعب ، أن سمعنا طلقات متقطعة من البنادق من ناحية الغرب عند خليج هولتز ، ولم يكن ذلك أكثر من صوت يخرج من الضباب ، فرجونا أن نعرف جليته فيما بعد .

وقد عرفنا . فبعد عشر دقائق أذاع الراديو أن دورية كتيبة ب التى قتلت يابانياً حصرت اليابانى الجريح بين الصخور وهى تطلق النار عليه .

وقبيل الساعة الثامنة أقبل الملازم بارى سجدن — ضابط المخابرات التابع لهارتل — وهو مشرق الوجه ، وأنفاسه سريعة ، ومعه بندقية يابانية غريبة طويلة القصبة برتقالية اللون .

وتداولها الجنود ، وكان يبدو أنها رخيصة ، وأشبه بالبندقيات الأمريكية القديمة الطراز لصيد الطيور ، وعيارها واطىء لا يزيد على ٢٥و٠ ، فجعل الجنود يتبادلون



تجربة تسديدها ، ويحتشدون ويتلاصقون حتى احتاج هارتل أن يصيح بهم أن يتفرقوا .

وشددت هذه الغنيمة عزائم الجنود وقوت قلوبهم ، وصارت تذكاراً يحمسهم ، وتأملوا الدم اليابانى الذى لوث به سراويل سجدن .

وأصدر هارتل أمره بالسير مرة أخرى إلى الأمام ، وكنا نجد رقعاً من الأرض مغطاة بالجليد تعكس ضوءاً شاحباً للشمس الضعيفة التى تنفذ من الضباب ، وكانت أصوات إطلاق النار تتجاوب بها الأودية .

وسقطت أول قنبلة يابانية فى طريقنا فى الساعة الثامنة والدقيقة الثامنة والعشرين ، بينما كنا نقطع طريقاً فى الجبل مغطى بالثلوج . ولم تكن الرماية سديدة لأن القوم ما كانوا يعرفون أين نحن ، ولكننا مع ذلك انطرحنا على الأرض بسرعة ، ولبثنا هكذا على الجليد زمناً حتى بعد أن كف اليابانيون عن الضرب .

ولم يعرف أحد على وجه الضبط ماذا شعر به لما واجه النار أول مرة، ولكن الأكثرين سرهم وزهاهم أنهم لم يخافوا كما كانوا يتوقعون .

واختيرت هضبة طويلة ذات نجوة مشرفة للمبيت ، وهى على مسافة ميل من الجبل الذى يحول بين هارتل والذراع اليسرى لخليج هولنز .

وانتشر الرجال بسرعة ، وحفروا خنادق مستطيلة حسنة فى الأرض اللينة ، وكانت ليلة باردة رطبة ، ولم تكن حقائب النوم قد وصلت .

* * *

وفى فجر يوم الأربعاء ١٢ مايو كان الضباب لا يزال يلف كل شىء فى شملته ، وكانت الدنيا ساكنة غامضة مخيفة ، واستيقظ العسكر فى الساعة الخامسة ، وأقبل الرجال على "حق" الحرارة يوقدونه بأصابع ييبست من البرد ، وعلى علب الفطور يفتحونها وفى كل واحدة شىء من لحم الخنزير متمراً (مقطعاً صغاراً) وبيض وسبع قطع من السميد (خبز الدقيق الأبيض) وقطعة شهية من الفاكهة المركزة ، ولفافة فيها قهوة مركزة، وثلاث قطع من السكر وأربع سجاير ، وقطعة من اللبان .

ولم يتلق هارتل نبأ من خليج ماسكار ولكنه قدر أن يكون القوم قد مضوا إلى غايتهم كما مضى إلى غايته .

وسمعت الطلقات الأولى فى ذلك اليوم فى الساعة السابعة ، وكان ذلك تراشق قناصة بضعة يابانيين ولفيف من الأمريكيين فى الطليعة يترامون .

وما لبث الجنود أن استطاعوا أن يميزوا الذى تخرجه بنادق اليابانيين ، وهو مزيج من الإرنان والأزيز، من الصوت الصلب الشديد الذى يند عن البنادق الأمريكية .

وكانت القنابل المقذوفة من المدافع الأمريكية (عياره ١٠٥) وراءنا على الشاطئ تمرق فوق رءوسنا من الضباب ولها صفير ، وكان دوى المدافع يرسل الأصداء متوثبة بين الجبال .

وأقبل رجل يعدو من مكان ما فى الضباب أمامنا .

وسأل وهو يلهث : « هل عندكم رجال إسعاف ؟ إن بهم هناك حاجة شديدة إليهم . فقد أخذت مدافع مورتر والمدافع الرشاشة سرية ب ، وسقط عشرة منهم إلى الآن . والسرية فى خندق ولكنها لا تستطيع أن تخرج منه ، فإن اليابانيين راصدون على الجانبين » .

فذهب إليهم رجال الإسعاف .

وبعد ساعة عاد بعضهم وأسبقهم مكدودين يحملون جريحاً على محفة ، وقد سرنا أن نرى أن هذا الرجل أتيحت له فرصة للنجاة والحياة ، فلو أن جرحه كان مميتاً لما حمله الإسعاف ونقلوه إلى « المحطة » ، فإن الأوامر

الصادرة إليهم صارمة ولا تحتمل التأويل ، ورجال الإسعاف دون الكفاية فى كل وقت ولا يمكن أن يشغلوا بمن قضى عليهم بالموت ، وهذا هو قانون الميدان .

ومهمتهم خطرة أيضاً ، فإنهم وهم يحملون المحفات يضطرون إلى السير معتدلى القامات ، ولا يستطيعون أن ينحنوا أو ينطووا ليتقوا النار كلما أطلقت عليهم .

وانقشع الضباب فى الساعة التاسعة بغتة ، وصارت العين تأخذ الهضبة برمتها ، وكان المرء يرى إلى اليمين الخندق الذى سمرت فيه سرية ب .

وبدأ الأسطول يقذف قنابله فى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة ، فنشرت انفجاراتها شيئاً من رذاذ أسود على الثلج فوق سرية ب وبدأت مبارزة بالمدافع الرشاشة . وكانت الضوضاء تحير ، وشرعت طائرات الأسطول فى العمل عند الظهر وقد رمت بمدافعها الرشاشة مدافع اليابانيين المضادة للطائرات وأسكتتها .

ووقفت قوات هارتل جامدة على الهضبة ، غير قادرة على التقدم فى وجه نار يطلقها من البنادق والمدافع الرشاشة ، رجال لا تراهم ولا تدرى أين يختبئون . وتلك مهمة مضنية ، لأنه يجب العثور على كل يابانى وإهلاكه . وكان خير أسلحتنا مدفعاً مضاداً للدبابات عياره ٣٧ مم ، وقد جره الجنود على نحو ما ، إلى الهضبة ، ولا يمكن أن يكون رجاله قد ذاقوا النوم ، ومع ذلك كانوا إذا اهتدوا إلى وكر مدفع رشاش يابانى يقذفونه بقنبلة فيدمرونه ، وكانوا يستطيعون أن يصيبوا كل ما يستطيعون أن يروه .

وما جاء العصر حتى كانت المعركة قد بلغت من العنف مبلغاً عظيما ، فكانت قاذفات القنابل التابعة للجيش تلقى حمولتها ، والأسطول يضرب مواقع العدو ، والمدفعية الثقيلة تلقى ستاراً من النيران ، والمدافع الرشاشة والبنادق تطلق بلا انقطاع . فكان ذلك كله مجتمعاً جحيما فائرا .

وبعد العصر بقليل أمر هارتل بهجوم منسق على الجبل الذى احتفظ به اليابانيون طول النهار ، والذى كان سداً دون الوصول إلى خليج هولتز . وكان الهجوم مباشراً على الجبل ، ولكن بأفراد لا بجماعات ، فساروا فى صف مفرد ، وأحد



وراء الآخر ، وبين كل اثنين عشرون أو ثلاثون ياردة ، وكان الذى فى الطليعة يخطو وحده إلى أرض العدو على الثلج الذى كان على بعض الجبل دون بعضه ، وهو أشد ما يكون حذراً ، ولا يزال يتلفت يمنة ويسرة كلما وقف لينفض المكان باحثاً عن اليابانيين .

واستغرق صعود هؤلاء الرجال فى الجبل حوالى ساعة ، وكان كثيرون منهم يزلون ويرتدون متزحلقين فوق الثلج .

وأخيراً بلغوا القمة ، وكانت أشبه بسرج بين نجدين ، وقد أطلقوا على هذا السرج فى اليوم التالى اسم « الذروة الدموية » ولكنها كانت فى يومهم ذلك بغير اسم ، وكانت تشيع فى النفس الخوف من المجهول .

وكان اغتباط الأمريكيين عظيما بأن يروا أنفسهم على الجبل الذى كان هدفهم طول النهار ، ولكن هذا الشعور لم يطل فقد كان اليابانيون حريصين عليه أيضاً ، فكنت ترى عند خط الأفق رجالا يتطاعنون بحراب البنادق ، وتسمع البنادق تطقطق ، وتبصر نفخات صغيرة من الدخان تحدثها القنابل اليدوية . وكان هؤلاء المقاتلة يبدون للناظر إليهم من السفوح ألاعيب صغيرة سوداء تجرى وتدور على غير نظام أو ترتيب

وصوب اليابانيون من خليج هولتز مدافعهم المضادة للطائرات ، وهى مزدوجة الفائدة تصلح لضرب الطائرات وللضرب البرى ، إلى القمة ، وكانت قنابلها تنفجر فوق الرءوس وعلى بضع أقدام منها ، فتتناثر الشظايا على الأمريكيين واليابانيين على السواء . وتصيب خليطهم ، وتمسخ أجسامهم وتشوهها بلا تمييز .

واستمرت المعركة على « الذروة الدموية » اثنتين وعشرين دقيقة ، وثبت رجالنا وبدوا عند الأفق مرة أخرى يصوبون عيونهم إلى خليج هولتز . وليس الفضول الجرىء الذى يتصف به الأمريكيون بالخلة المحمودة فى الحرب ، ولكنك حين تراهم خارجين من معركة قاتلوا فيها يداً بيد ، وقد بلغ من ثقتهم أن يقفوا على ذروة الجبل ويصوبوا عيونهم إلى اليابانيين تحتهم ، يشيع فى نفسك الشعور الجميل بأن هؤلاء الفتيان لن يهزمهم أحد .

وفى المساء جىء بضابط إلى مركز الأسعاف ، وكان قد أصيب بجروح من الشظايا فى يمناه وفى فخذه ، فجعل يحدثنا عن أساليب اليابانيين ، فقال :

« إنهم لا يتحركون ، بل يقيمون مدفعهم ويدعونه حيث هو ، ويطلقون النار على خط ، فإذا دخلت فيه أصبت ، أما إذا كنت نائياً عنه ، فإنهم لا ينتقلون

ليضربوك ، وهذا هو السبب فى صعوبة العثور عليهم والاهتداء إلى مواقعهم، فإنهم يختفون أنفسهم تحت ذلك الحشيش الأصفر الملعون ، أو يبقون بغير حراك ، ولا تستطيع أن ترى بنادقهم ، فإنها لا تخرج دخاناً ، ولا يومض منها شيء » .



وكان هذا الضابط فى الخندق صباح ذلك اليوم مع سرية .

« ولا يزال كثيرون منهم هنـــاك فى الخندق ، وقد جمدت أقدامهم فلا بد من حملهم للعودة بهم » .

وكانت هذه أول كلمة فى شرغلطة وقعت فيها الحملة ، فقد جهز الجنود بأحذية من جلد سميك أسودكالتى يتخذها الصيادون، ولكن المطاط هو الوقاية الوحيدة فى جزر ألوشيان من البلل الدائم . وكان اليوم حارا فلوّحت وجوه الكثيرين ، ولكن عشرات جمدت أقدامهم فى هـذه الأحذية السوداء الجميلة التى ابتلت وأبت أن تجف . وابتلال الأقدام ضار إذا اضطر الجنود إلى الوقوف بلا حركة . وقد دل إحصاء الإصابات فى نهاية المعركة على أن الذين أصيبوا بالنار والحراب كانوا دون الذين خرجوا من المعركة من جراء ما حاق بأقدامهـم .

وكان البرد قارساً فى الليلة الثانية فى أتو ، بل أشد وأقسى من أن يسمح بالنوم الثقيل أو الطويل . وكان خيراً من النوم والارتعاش فى حفرة وأجلب للراحة أن يقف المرء ويدبدب بقدميه ويضرب يداً بيد.

وكان الرجال يسيرون فى الظلام صامتين، والحراس يسألون القادمين بصوت خفيف، فيجيب هؤلاء بمثل هـذا الخفوت . وكان السير فى تلك الليلة آمن منه فى الليلة الأولى، وصار الذين لم يشهدوا حرباً إلا أمس ، كأنهم قد تمرسوا بها ، وصارت أصابعهم أثبت وهى تشد الزناد .

وكنا نسمع من حين إلى حين طلقة بندقية ، فيذكرنا هذا بأن الحرب ما زالت دائرة على الرغم من الظلام .

ولم أر فجراً أشد برداً وقبضا للصدر من فجر اليوم التالى الثالث عشر من مايو . وقد امتلأت الهضبة بالناس فجأة بسرعة مزعجة وكأنهم خرجوا من الأرض ، واستيقظ عشرات منهم معا على أول نور صافح عيونهم فى تلك الليلة السوداء ، وكان ماء الجدول أبرد من أن يغتسل به المرء ، فراح الجنود يحكون رءوسهم ويمسحون شعورهم

ووجوههم . وكان هـذا حسبهم من الزينة والنظافة فى أتو .

ثم أعدوا فطورهم فى جحورهم ودفأوا أيديهم على نفس الموقد الذى صنعوا عليـه قهوة الصباح .

وكانت الخيام الدافئة ، والطعام الساخن وأفرشة النوم لا تزال من مواد الترف التى لم تصل إلينا بعد . فلم يرض هارتل عن هذا التأخير لأن الأرض كانت شراً مما خبروه ، ولم يكن هو المسئول عن التقصير فى إرسال المؤن والحاجات ، أو عن استطاعة عـدد قليـل من اليابانيين أن يستخدموا أرض هذه البقعة لوقف الزحف وصده ، ولـكنه كان يشعر كأنه هو المسئول لا سواه .

وكان هو الوحيد الذى يشعر بذلك ، وكان الجنود يحبون ويحترمون هذا الرجل الربعة الرقيق العبارة الذى كانـ رئيس حسابات ، وقد خرج بهم إلى هنا يقودهم ويقاتل على رأسهم وبهم ، فاطمأنوا إلى عقله وتدبيره ، وكانوا راضين عن تعهده لهم وبره بهم ، مغتبطين بعنايته بتوزيع المؤن عليهم بالحق وبرعايته للجرحى منهم .

وكان حملة المحفات لا يزالون يعملون فى بكرة الصباح ، وقد تعبوا وخـدرت أجسامهم ولـكنهم يتحاملون على أنفسهم ويتشددون . وكان لا بد من رد الجرحى إلى الخلف ، وكان مركز الإسعاف فى خندق اتقاء للرصاصات الطائشة التى كانت لا تنفك تمر فوق الرءوس . وقد ظل الطبيبان يعملان طول الليل وطلع النهار وهما يواصلان العمل .

وحدث هرج وصل إلى مركز الاسعاف فقد أقبل جنود ليأخذوا البنادق التى تركها الجرحى ، لأن شيئاً يجرى هناك فى المقدمة .

وكان الصاغ هارتل مقطباً . فقد هاجم اليابانيون « الذروة الدموية » بأسنة الحراب فى الساعة السادسة من ذلك الصباح ، ولا تزال المعركة دائرة . وعادت المدافع اليابانية المضادة للطائرات إلى ضرب الهضبة وكان الجنود يشاهدون وهم يتحركون عند خط الأفق ، ويرمون القنابل اليدوية ويلتحم بعضهم ببعض .

وبدأ الأمر كأنما اعتزم اليابانيون أن يقوموا بهجوم حاسم ، فأمر هارتل غير المحاربين أن يرجعوا إلى الشاطىء ، فقضيت ذلك الخميس على الشاطىء الأحمر وعدت إلى الجبهة فى اليوم التالى .

وفى عصر الجمعة الرابع عشر من مايو — ورابع أيامنا فى جزيرة أتو — قدّم هارتل معسكره إلى حافة الذروة الدموية التى حمى القتال عليها فى اليوم السابق ، وراحت طلائعنا تهبط على الجانب الذى فيه

اليابانيون من الذروة ، على مرأى من وادى هولتز .

أما بقيـة جنودنا على الذروة الدموية فكانوا أشد إعياءاً من أن يظهروا سروراً، وكان بعضهم لم يذق النوم منذ يوم الاثنين، فانطرحوا فى الحفر العميقة التى حفروها ليحتموا من نيران اليابانيين .

وكانت هذه الحفر هى بيوتهم . والجندى يحمــل كل ما يملك على ظهره ، وفى كل ليـلة فى كل حفرة جديدة ، يحط حمله ، ويخرج مايحتاج إليه من فراش . وإذا كان معـه فراش ، وغطاء وجرايته وسجايره وكبريته ، ويرقد وعدته قريبة منـه بحيث يتناولهـا بسرعة إذا احتاج أن ينهض على عجل ، وأقرب ما يكون إليه ، بطبيعة الحال بندقيته وخوذته .

وصــارت الحياة فى أتو تزداد قسوة ، وبدأت التوافه تزعج الجنود، وطالت اللحى واتسخت الجــلد ولا سيما تحت الذقن حيث كانت جلدة الخوذة تحاك . وأحدثت الثياب التحتية الطويلةاللازمة لهذه الجزيرة أوراماً حمراً على الأذرع والسيقان ، لها أكلة كلسع البعوض ، وقل من خلع هذه الثياب أو الجوارب بعدما وطأت قدماه أرض الجزيرة .

وكان الطعام مستمرءاً فى اليوم الأول ، ثم صــار مسيخاً على ألسنة الجنود ، فصار الواحد منهم لا يستطيع أن يأكل جراية كاملة ، وصارت العلب ترمى على الحشائش وبهـا نصفها من الجبن والبيض واللحم ، وعاد كل شىء مما يمكن الاستغناء عنــه . فكان المكدودون يلقون بكل مالا يحتاجون إليه ، حتى الأفرشــة والحراب والذخائر بعثرت على جانب الجبل .

وصار اليوم يعقب اليوم فى تتابع لانهاية له ولا معنى ، ولم يعد أحد يدرى أى يوم هــذا من الشهر ، وقل من كانوا يعبأون بذلك ، وكل يوم يضاعف بؤس الحياة على الجزيرة ويــترك أثره فى النفس ، ويزيد الأرجل تعباً ، والرءوس دواراً ، والأيدى قذارة ويبسا .

والحرب تضنى الرجال وتبــلى الثياب وما إليها ، فسـترة ألاسكا المتينــة ، يلبسها الرجل يوم الثـلاثاء جديدة زاهية ، فلا يجىء يوم السبت حتى تكون قــد بليت وطرحت . وقل مثــل هذا عن القفازات والسراويلات والأفرشــة . والرجل الذى كان يوم الثلاثاء شاباً قويا ملتهباً تراه يوم السبت خامداً منقطعاً من الإعياء .

وكانت جثث اليابانيين منتثرة أيضاً فوق الذروة الدموية وقد جمدت فى أوضــاع الآلام الأخيرة .

وكان فى إحــدى الحفر يابانى مقرفص،

ووجهه إلى ركن ، أردته رصاصة نفذت من الخوذة إلى دماغه . وفى الحفرة عدة قنابل يدوية لم تستعمل .

وكان كل من يرى هذا القتيل اليابانى فى الحفرة يحدق فيه مستغرباً ، فقد كانت هـذه جلسة عجيبة يموت وهو عليها رجل محارب ، فقد كان رأسه مدسوساً فى زاوية وإلى جانبـه وفى متناوله ذخائر كثيرة لم تستعمل . وقد تبين أخيراً بعد أن ذبح كثير من اليابانيين فى الحفر ، أنهم يختبئون هكذا كالنعامة حين يوقنون بالهزيمة

قال القائمقام وين زيمرمان — خريج كليـة وست بوينت ، ومن أهـالى مينسوتا — بعـد أن راقب اليـابانيين أسبوعين ورأوا كيف يقاتلون : « إذا صرت على مسافة خمسين ياردة من يابانى دون أن تصاب ، فإنك بخير ، لأنه حينئذ يختبئ فى حفرة وفى مرجوه أن لا تراه » .

* * *

وفى صبـاح السبت الخـامس عشر من مايو استـطاع الجنـود من ضهر الذروة الدموية أن يبصروا هدفهم ، وهو وادى هولتز ، الطويل المنبسط ممتداً من الساحل الهادئ ، وكان الشاطئ مغطى بحطام اليابانيين . وقد رأينـا طائرة من طراز « زيرو » مدمرة ، ومستودعات المؤن التى نسفتها مدافع الجيش والأسطول ، ومؤخر سفينة شـحن بارزاً من المـاء فى الخليـج ، وكانت الطائرات الأمريكية قد أغرقتها وهى راسية قبل ذلك بزمن طويل .

وكان اليـابانيون قد أعدوا شـبكة من الخنـادق والمخابئ المتصلة لصـد كل محاولة للهجوم على خليج هولتز من الأمام أى من الشرق ، ولـكنهم لم يستطيعوا أن يتصوروا أن يجئ الهجوم من الشمال الغربى ، ومن أجل هـذا لم يستعدوا له ، فكان هجومنا سريع النجاح . فبعـد أقل من ساعة من احتشاد رجالنا على ضهر الجبـل وهبوطهم منـه طار النبأ إلينا بأنهم فى وادى هولتز .

على أنه كان هناك كثيرون من اليابانيين يجب تطهير الأرض منهم قبل أن يستطيع المشاة عبور الوادى ، فظل القتال طول النهار عن بعد ، وواصلت المدافع ومدافع مورتر قذف المراكز اليابانيـة ونسفها على الجانب الآخر .

وكان الزحف متعباً مملا ، والجنود يتقـدمون وبنادقهم معـدة وهم مبعثرون فى جمـاعات صغيرة ، ولا مفر من النظر فى كل حفرة وكل خنـدق وجس ما فيها بأسنة الحراب . وكان هنـاك قليلون من جرحى اليـابانيين على الأرض المستوية وفى الخنادق خلفهم إخوانهم وهم يقهقهون ،

وكان لا بد من قتلهم لأنهم كانوا لا يستسلمون ولا يخرجون إذا نودوا ، فلا يسع رجالنا إلا أن يقذفوهم فى مخابئهم بالقنابل اليدوية .

وانقشع الضباب قبيل المغرب ، وبرزت الشمس فرأينا على الجبل الشاهق بين الذراع اليمنى لوادى هولتز وخليج شيشاجوف مئات من اليابانيين يرتقون فى طريق وعر على الثلج .

وقد تبينا أن اليـابانيين يجلون عن قاعدتهم الرئيسية دون أن يدافعوا عنهـا بقواتهم الـكبرى ، وكانوا يتراجعون إلى شيشاجوف لينضموا إلى القوات الصغرى المعسكرة هناك .

وقدر عدد من ارتقوا فى هذا الطريق بأربعمائة ، ولا يدرى أحد عدد من بلغ منهم القمة ، فقد سدد إليهم اليوزباشى جيم سيمونز مدافعــه وكانت جثثهم ترى وهى تتطاير فى الهواء ، ويسر صفاء الجو لطائرات القتال من طراز ليتننج أن تجىء من أمشيتـكا ، فأقبلت وأسكتت محركاتها ، وسبحت فوق اليابانيين وأمطرتهم مدافعها الرشاشة الثقيلة من جناحيها وابلا من النار والرصاص والموت ، وسمع الأمريكيون الذين كانوا فى الخطوط الأماميــة على مسافة ١٥٠٠ ياردة صراخ اليابانيين .

وفى اليوم التالى كان خليج هولتز كله فى أيدى الأمريكيين ، وانتصروا فى المرحلة الأولى من معركة أتو .

* * *

وقد فر اليابانيون من خليج هولتز ، دون أن يتلبثوا ليـدمروا مسـتودعات المؤن والذخائر ، وكانت غاصة بكل ما يحتاج إليه جيش يخوض حرباً .

وراح الأمريكيون الذين شعروا بالفرح والجذل لأول مرة مذ نزلوا فى هذه الأرض ، يبحثون فيما خلفه العدو عما يتخذونه تذكاراً ، أمّا ما كان لازماً من القتال فتولاه لفيف قليل منهم .

وعرفوا من الأكداس التى تركهـا اليابانيون فى معسكرهم ، أشياء عنهم ، وكيف يعيشون ، وماذا يأكلون ، وأى ألعاب يلعبون ، وأى صور يحملونها معهم فى محافظهم .

وما من جنـــدى من جنودنا إلا وهو يحمل صورة لزوجته أو لصـديقة له ، أما الجنود اليــابانيون فيحملون صوراً لجنـود آخرين ، أو لنساء من كواكب السينما ، أو من اللواتى يتخذن فى بلادهم للسمر والتسلية

وشاع على الشاطئ أن بعضهم عثر على إصبع لصبغ الشفاه ، وأن فى الجزيرة نساء يابانيات ، وقد بقيت هذه الإشاعة مستفيضة إلى ما بعد المعركة بزمن طويل ، ثم أدرك

الجنود أن التراب الأحمر الذى فى العلب البيضاوية الصغيرة ليس لصبغ الشفاه ، بل ليطبع به الجندى اليابانى اسمه المحفور على طرف عظمة صغيرة .

وكان كل ما فى الوادى غريباً مثيراً للاهتمام ، فقد كانت هناك أكواخ طويلة من الخشب لها نافذة عند كل طرف من طرفيها ، وهى مطمورة إلى حافة السقف وفوقها الحشائش كالأرض . وبلغ من وفاء هذا التمويه أن جنودنا كانوا ربما مشوا على السقوف وهم يحسبونها من وجوه هذه الأرض غير المستوية ثم يفطنون إلى خطئهم .

وكانت الأكواخ ذات رائحة كريهة كرائحة السمك ، وقد قال الجاويش أميل بولانسكى ، وهو فلاح من ولاية كنساس : « لقد كنت أربى الخنازير ، ولكنى لم أكن أسكنها فى مثل هذه المساكن القذرة » .

وكان كوخ اللاسلكى حافلا بأنابيب لا تصلح مع الأسف لأجهزتنا ، وكان هناك جهاز تليفون للميدان ، من الألومنيوم ، أبى إلا الصمت حين وصل بأسلاكنا . ورأينا كرات سلة يابانية ، منها ما هو حسن ومنها ما هو ردىء ، ويراع من قصب حاول كل امرئ أن ينفخ فيه ويزمر فما أخرج شيئاً ، وسجاير طعمها على اللسان غير حميد ، ووجد جنودنا فى أكواخ بعض الضباط أفيونا وقصبات لتدخينه .

وارتدى الجنود ثياب اليابانيين وفرحوا بها لأنها كانت جافة ، فلبسوا القفازات اليابانية ، ومعاطف من السختيان بغير أكمام ، وجوارب ، ولفافات للسيقان وأحذية مبطنة بالفرو ، وخوذات من اللباد مبطنة بالفرو ، وشملات من صوف خشن ، ووجد صغار الأجسام من جنودنا سراويلات تصلح لهم .

واختبر الجنود كل شىء ، وقالوا إن مولدات الحرارة اليابانية خير من الأمريكية ، فتركوا ما عندهم منها واتخذوا ما وجدوه من اليابانية ، ووجدوا حلواء يابانية محفوظة اغتبطوا بها وعدوها نعمة بعد أن قضوا أياما طويلة ولا طعام لهم سوى الجراية المحفوظة (ويرمزون لها بحرف ك) واحتفظوا ببنادق وحراب وسيوف يابانية للذكرى ، ونسوا الحرب برهة ، ولم يفكروا إلا فى اليوم الذى يعودون فيه إلى بلادهم موقرى الظهور بهذه التحف اليابانية ليعرضوها على ذويهم .

ورأيت جنديا ينفخ إطار دراجة يابانية فى الرمل وهو يضحك ويزعق ، وقد قال إنه وجد اثنتى عشرة دراجة معلقة فى مخزن وهى جديدة لم تستعمل ، فصار كل جندى يحاول أن يركب هذه الدراجات اليابانية .

على أن بعض المعدات استعمل فى غير هذا

اللهو ، فمن ذلك أن المركبات التي تدفع باليد ، وهي ذات عجلات من المطاط ، استخدمت في نقل الأمريكيين الذين قُـرّت أقدامهم ، إلى مراكز الإسعاف ، وكان هؤلاء رواداً في الطليعة وقد جاءوا وكان يقتلهم البرد ، وعاد بعضهم معتمداً على اثنين من زملائه ، والبعض يزحف على يديه وركبتيه ، وقدماه مرفوعتان عن الأرض . وحـدثنا هؤلاء عن أحد عشر جنديا لبثوا في الجبال ثلاثة أيام وليس معهم من الطعام سوى علبة واحدة من الفاصوليا .

* * *

ومع أن خليج هولتز سقط في أيدينا إلا أن الحرب ظلت دائرة الأرحاء مضطرمة الأوار في الأودية والجبال بين خليج ماسكار وميناء شيشاجوف ، حيث كان اليابانيون يتوقعون الهجوم عليهم ، وقد خندقوا على تل وعر عنـد مدخل الوادي المفضي إلى خليـج سارانا .

ولم يكن ثم ما يستر جنودنا بين خطوطنا الأمامية والخنادق اليابانية ، بل لم تـكن هناك سرية واحـدة مستعدة للقيام بهذا الزحف ، فقد تكبد جنودنا مشقات مرهقة وخسائر كثيرة في وادي ماسكار أكثر من أسبوع ، وخاضوا عشرات من المعارك العنيفة المرة يداً بيد ، واستهدفوا طويلا لنيران المدافع الرشاشـة التي كانت تقنصهم من الأوكار اليابانية في التلال .

وبعث الصاغ هارفي سفرسن — وكان فيما مضى مهندساً مدنياً — بضباط الصف ليجمعوا من السرايا كلها عدداً من الجنود يكفي لمهاجمة التل الياباني .

وقد صعد هؤلاء الجنود التل كالديدان ، مستترين بكل ما وجدوا له غناءاً ، وصب اليابانيون عليهم وابلا من الرصاص فتك بهم فتكا ذريعاً ، وكانت تلك مهمة مرعبة . وكان ضباط الصف والجاويشية لا ينفكون يصعدون ويهبطون ليخرجوا الجنود من الخنادق ويكرهوهم على مواصلة الزحف .

وأخيراً ، وبعد عناء لا يكاد يصدق ، صـار الأمريكيون على مرمى القنابل اليـدوية من اليابانيين ، فاضطربت كفتا الميزان ، وكانت القنابل اليدوية الأمريكية أقوى من اليابانية ، فصار الأمريكيون يرمونها كأنها

كرة السلاح إلى فوق ، لتسقط فى خنادق اليابانيين فحطمت خط دفاعهم . وحاول عشرون منهم أن يلوذوا بالفرار غير أن الأمريكيين الذين ذاقوا العذاب الغليظ وهم يرتقون فى التل ، أبوا أن يدعوهم يفرون وقتلوهم بأسنة الحراب .

وكان الأمريكيون يقاتلون كالوحوش بحرارة ، وهمهم أن يقتلوا ، وقست قلوبهم وامتلأت نفوسهم شراً ، وغلظت أكبادهم وهم يطاردون عدوهم ليعصفوا به ، وأدركوا أنه لا معدى لهم عن ذلك إذا أرادوا أن ينتصروا .

وبعد أن انتهت المعركة احتشد الأمريكيون مفتونين حول القتلى من اليابانيين ، وكان فى أحد الخنادق ستة أو سبعة من القتلى بعضهم فوق بعض ، فتزاحم الأمريكيون لينظروا وإذا بيابانى ينتفض واقفاً من هذا الكوم ويهجم كالمجنون عليهم ، ولكنه قتل قبل أن يصيب أحداً .

***

وفى عصر اليوم العشرين من مايو كان على رجالنا أن يقوموا بما هو أشق وأعسر ، ذلك أنه كان هناك إلى يمين التل الذى استولى عليه ، ذروة جبل يعلو التل بمقدار ١٨٠٠ قدم ، يكسو الجليد معظم جوانبه التى تكاد تكون عمودية ، وقد خندق اليابانيون على هذه الذروة ومعهم المدافع الرشاشة .

وكان لا بد من الاستيلاء على هذه الذروة — التى تسمى فى خرائطنا « بوينت إيبول » — لأنها تشرف على شعبة الوادى المؤدية إلى سارانا وشيشاجوف حيث مراكز الدفاع اليابانية الرئيسية .

وقد قاد الملازم هارى جلبرت — من أهالى شيكاجو — هجوماً على هذه الذروة صده اليابانيون ، وقتل الملازم جلبرت فى هذه الحملة وقتل معه كثيرون من رجاله .

وقام الأمريكيون بهجوم آخر فى منتصف الليل ، مهد له بستار من نيران المدفعية أضاءت السماء كما تضيئها الصواريخ وهتكت أصوات القنابل سكون الليل .

وتقدمت أربع وحدات لتصعد فى الجبل تحت هذا الستار النارى ، فسمرت المدافع اليابانية الرشاشة إحداها فى مكانها ، أما الثلاث الأخرى فارتقت فى الجبل ملتفة به . وقبل الفجر بساعة ، هجم الملازم توماس هندمان — وهو من أهالى سبارتانبرج — على رأس رجاله « وهم يزعقون زعقات مرعبة ويقذفون بالقنابل اليدوية » ، وحمل جاويشان على وكر مدفع رشاش أرهق الزاحفين ، وقد خر الرجلان صريعين ، ولكن الوكر محى من الوجود .

وكان الظـلام حالـكا ، والرجال يقع بعضهم على بعض وهم يقاتلون بين الصخور على ذروة الجبل ، ولـكن القتال لم يستمر إلا بعد أن وجد جنودنا فى الخنادق اليابانية فرشاً أمريكية ، وأحذية أمريكية ، وسجائر أمريكية وجرابات أمريكية ، فطارت عقولهم من الغيظ والحقد وأعملوا فى العدو الحراب والقنابل والمسـدسات والبنادق ، وآلوا لا يعيشن من هؤلاء اليابانيين واحد ليقول إنه رقد على فراش أمريكى .

ولم يطرد اليابانيون من ذروة الجبل ، بل قتلوا قتلا ، وألوى بهم الأمريكيون أيما إلواء ، ولم يدعوا واحداً منهم يفلت ، وكان اليابانيون يزعمون أنهم لا يبارون فى الطعن بالحراب وفى القتال عن كثب ، فبـذهم الأمريكيون وعصفوا بهم .

وفى اليوم التالى كان هؤلاء الجنود المكدودون الذين استولوا على الجبـل ، لا يزالون قائمين على حراسته ، وهو موضع رهيب يصلح أن يكون منظراً لإحـدى أوبرات فاجنر ، والسحب تسبح فوقه وتحته ، والصخور الحادة الشهباء منتثرة على صور غريبة .

واجتمع الرجال حول النيران يصطلون ويسخنون القهوة ، وكانت جثث اليابانيين فى مكانها لم تنقل ، وجثث الأمريكيين أيضاً هنالك وقد غرزت بنادقهم فى الأرض إلى جانبهم حتى لا يخطئها الموكل بدفن الموتى .

وتحدث الملازم هندمان عن هذه المعركة ، ولـكنه كان أشد إعياءً من أن يسهب ، ولم يكن فى صوته نبرة الفرح بالنصر وهو يقول : « ليتـك سمعت صرخات الـكلاب ونحن نرميهم بالقنابل اليـدوية ! الحق أنهم لم يغتبطوا بها ! » .

* * *

وفى يوم السبت الثانى والعشرين من مايو ألقينا ستاراً من نيران المدفعيـة على أنف الجبل الذى يفصل وادى سارانا عن وادى شيشاجوف ، وكان القائمقام قائد المدفعية ، يتولى بنفسه إطـلاق مدفع فأصاب سرية كاملة من اليابانيين فى الفضاء ، تتقهقر ، فقتل منهم من قتل ، وحاول الباقون أن يهربوا إلى خليج شيشاجوف ، غـير أن الجنود الأمريكيين كانوا على أعقابهم فأردوهم برصاص البنادق .

واستمر تقـدمنا البطئ المطرد فوق النجود على جانبى وادى شيشاجوف طول يوم الأحد فى وجه مقاومة يابانية متقطعة ، وطهر خليج سارانا وواديه المنبسط من اليابانيـين الذين فروا إلى الجبال ، لعلهم يجدون طريقاً يرتدون منه إلى شيشاجوف .

وفى صباح يوم الاثنين ٢٥ مايو ، زحف

أعظم حشد من الأمريكيين إلى الآن ، واحداً وراء واحد ، على نجد « فيش هوك » على الجانب الأيسر من وادى شيشاجوف . وكانوا يبدون من مركز مراقبتنا كأنهم يتقدمون بلا جهد أو عناء فوق الجليد . ولكن الواقع أنهم كانوا يعانون ما لا سبيل إلى وصفه من المشقات، وهم يرتقون في جانب هذا الجبل .

وكانت مقاومة اليابانيين يسيرة ، على نجد « فيش هوك » لأنهم كانوا محتشدين على نجد أوطأ يسمى « بافالو نوز » ، وكانوا ظاهرين من الوادى وذلك أمر نادر في أتو .

وفى هذا الهجوم اشترك جنود هارتل الذين قدموا من خليج هولتز ليشتركوا مع القوة الرئيسية ، وغطوا جناحها الأيسر وحموه ، وكان هارتل قد رقى إلى رتبة بكباشى جزاء له على ما فعله من سحق القاعدة اليابانية الرئيسية فى خليج هولتز .

وكان هذا أعظم زحف فى القتال الذى دار فى جزيرة أتو ، وقد حالفه التوفيق فى اليوم الأول ، غير أن اليابانيين احتفظوا « ببافالو نوز » وبمعظم نجد « فيش هوك » وفى يوم الأربعاء ٢٦ مايو شهدت مظهراً نادراً للشجاعة وحسن التصرف . ذلك أن جنودنا أمروا فى هذا البرد القارس أن يهاجموا جانباً من نجد فيش هوك كان فى أيدى اليابانيين ، يسمى « بنش »، وجلست أنا مع جماعة من الضباط على مرتفع على مسافة من « البنش » نراقب الهجوم .

وكان رجال المدفعية الرشاشة يحمون الجنود الزاحفين ، ويقذفون اليابانيين فى جحورهم ليبقوا بها ، وبدأ الزحف من وادٍ لم يكن فيه ما يسترهم ، وقد أصيب قليل منهم فرقدوا، ولكن الأكثرين ارتقوا فى جانب النجد .

وكانت الياردات الخمس والعشرين الأخيرة من الوعورة بحيث اضطر الجنود أن يغرزوا بنادقهم فى الجليد ليمسكوا بها ويجروا أنفسهم ، وظل اليابانيون لا يتحركون حتى كاد جنودنا يبلغون القمة ، فخرجوا من جحورهم وأرسلوا القنابل اليدوية تتدحرج على الأمريكيين ، فلم يسع هؤلاء إلا أن يتزحلقوا هابطين ليتقوها ، ولبثوا برهة منطرحين على الثلج، ثم شرعوا يرتقون مرة أخرى ، فعادت القنابل تتدحرج عليهم وعادوا هم يرتدون متزحلقين .

وإذا ببعضهم نراه واقفاً فوق قمة «البنش» وكنا من مرقبنا على مسافة ٦٠٠ ياردة لا نستطيع أن نتبينه لنعرف أهو أمريكى أم يابانى ، وكانت معه بندقية مصوبة إلى أسفل ، فلم يبق شك فى أنه أمريكى ، وكان يمشى على مهل من جحر إلى جحر

ويقف ويطلق النار على من فى الحفر ، ولم يتحرك حين كانت القنابل اليدوية اليابانية ترسل دخانها الأشهب الكريه على جانبيه ، ومضى فى ضرب اليابانيين فى جحورهم وهو واقف فوقهم مشرف عليهم .

وكان لا يزال وحـده ، فأدار بندقيته وشرع يضرب بمؤخرها يابانياً ، وكان اليابانى فى حفرة ، فاضطر الأمريكى أن ينحنى مع كل ضربة ، وكان لا يزال يضرب حين صعد الجنود إلى القمة وصاروا إلى جانبه ، فتولوا الأمر عنه ، وقعد هذا البطل على الأرض يستريح ، فقد استحق ذلك .

فكدت — كصحفى — أجن . هـذه خير قصة فى الحملة كلها ، ولا اسم لذلك الرجل المفرد الذى كان كفاء جيش ، وحطم وحده مركزاً دفاعياً للعدو كان من الممكن أن يصد الهجوم كله ! .

ولم أقف على جلية الخبر إلا بعد أسبوع . فأما هـذا الرجل الذى كان بمفرده جيشاً فاسمه الأومباشى جورج ميريك ، وكان يدير محطة بنزين فى كلاماث فولز بولاية أوريجون قبل الحرب ، وكان رجلا عادياً يزاول عملا عادياً ، ولما التحق بالجيش أصيب بتسمم ، فأعفى من التدريب العسكرى ، وندب كاتباً على الآلة الكاتبة فى إحدى السرايا .

فلما كان فى أتو ، قتل صديق حميم له وهما يرتقيان مع الآخرين فى النجد إلى «البنش» . وقد حدث الأومباشى ليريك أنه لم يعد يشعر بعد ذلك بما يفعل أو يدرك إلا حين ألفى نفسه فجأة على القمة يردى اليابانيين فى جحورهم .

وقـد أصيبت ذراعه وهو يصعد ، وأصيب مرتين أخريين فى الموضع عينه بعد أن قتل هؤلاء اليابانيين السبعة فوق « البنش » .

وبعد انتهاء المعركة ذهب القائمقام «فن» إلى الرجل وقبله هناك وسط الساحة ، وسأله ماذا يطلب فقال ميريك : « ياحضرة القائمقام الآن وقد عرفت أنى لست مجرد كاتب على الآلة الكاتبة فلماذا لا تجعلنى جاويشاً ؟ فقد بقيت أومباشياً زمناً طويلا » .

فقال القائمقام : « ياميريك ، أنت جاويش من الساعة » .

ونال شرائطه ، وسينال مدالية أيضاً ، فقد طلبها له القائمقام كولن والقائمقام فن .

* * *

كان هذا الضرب من القتال هو اللازم لتطهير الجبال قبل شيشاجوف ، وقد استمر الهجوم الأمريكى فى غير هوادة حتى كانت ليلة الجمعة ٢٨ مايو ، فاضطر اليابانيون أن يتراجعوا إلى قاعدتهم الأخيرة فى ميناء شيشاجوف ويتكدسوا هنـاك ، وأخذ الأمريكيون

يستعدون للقضاء عليهم فى اليوم التالى .

على أنه كان أمريكى واحد يساوره القلق وهو الجنرال لاندرام الذى لم يكن راضياً كل الرضى عن الموقف ، فقد بدا له فيه ما لم يرقه ، فأمر القائمقام ولمندورف من فرقة المهندسين أن يوزع على جنوده ، من قبيل الاحتياط ، مقداراً إضافياً من الذخائر والقنابل اليدوية .

وكان هذا الأمر غريباً فى ظاهره ، لأن المهندسين كانوا يمهدون الطريق وينقلون المؤن والذخائر فى وادى سارانا على مسافة ميلين تقريباً وراء الجبهة ، ولم يكن الجنرال على علم بما يمكن أن يفعله العدو ، وإنما آثر الحيطة والاستعداد للطوارئ .

وفى صباح يوم السبت ٢٩ مايو حدث اضطراب فظيع فى الجبهة ، ذلك أن القوات الأمريكية ، للمرة الأولى منذ نزولها ، خرج أمرها عن سيطرة القيادة ، فقد قطعت أسلاك التليفون ، وصارت الرسائل اللاسلكية لا تفوز برد ، وغمرت الإشاعات مناطق المؤخرة ، ولكنه ما من أحد كان يعرف حقيقة ما يجرى ، وكان الجنود يعودون من الجبهة كليلين فزعين .

وقصوا قصصاً مرعبة . وقالوا إن اليابانيين هجموا تحت ستار الليل ، وكانوا قد انقضوا على وادى شيشاجوف من الميناء ، ووصلوا إلى بضع مئات من الياردات من وادى ماساكر ، وكانوا يصيحون ويصرخون بأصوات عالية كالنساء ، وحملوا بالحراب مركزة فى أطراف العصى وبالبنادق ، وقتلوا كثيرين من شباننا وهم فى فراشهم .

وكملت صورة ما حدث شيئاً فشيئاً من روايات الذين نجوا من هذا الهجوم الجنونى ، ومن الوثائق التى وجدت ، ومن روايات الأسرى المذعورين ، ومن الساحة نفسها على الأكثر .

ولم تكن القوة التى قامت بالهجوم من شيشاجوف صغيرة ، والظاهر أن القائمقام ياسويا قائد القوات اليابانيــة فى أتو جمع ضباطه ليلة الجمعة وأفضى إليهم بخطته الخرقاء ، وأصدر أمره إلى كل يابانى يستطيع السير ، جريحاً كان أو غير جريح ، أن يهجم فى الظلام ، ويجب أن يقتل كل يابانى لا مفر من تركه من جراء جراحه ، رمياً بالرصاص أو بحقنة مورفين .

وكانت الخطــة تقضى بالتخلى عن شيشاجوف كقاعدة ، وبأن يدمر كل جسر وراء اليابانيين ، ولم تكن ثم لهم قاعــدة أخرى يلجأون إليها فى الجزيرة .

والذى بقى من الذخيرة وزع ، ومثلها الطعام ، وطبخ الأرز وصنعت منه كرات ، ووضعت فى أكياس من التيل شدت إلى

أحزمة الجنود ، وحمل بعض الجنود معهم أيضاً سمكا مجففا له لون الجلد .

وسواءأكان الذى شجع اليابانيين وقوى قلوبهم نوبة هستيريا عامة أم المخدرات فإن الواقع أن اليابانيين تركوا آخر قاعـدة لهم جاحظى العيون وبغير أمل ، والتفوا بجناح جنودنا فى الجبهة وانقضوا على أول معسكر أمريكى صـغير وفيـه حوالى مائة ، وكان اليابانيون ألفاً . ولم يجد الحراس وقتا لإيقاظ المعسكر ، وأقبل اليابانيون بحرابهم المثبتة فى العصى يعدون خلاله وهم يصيحون ويطعنون كل ما يظنونه إنسانا .

وتراجع الأمريكيون إلى ماوراء المعسكر ونظموا خطاً ، وطردوا اليابانيين برصاص البنادق..

وهنا شوهد اليابانيون ينتحرون ، فقد ذهبت الهستيريا وحل محلها اليأس أمام نيران الأمريكيين ، فلجأ عشرات من اليـابانيين الذين واجهوا المقاومة العنيفة مـن رماة الأمريكيين ، إلى الموت ليخرجوا به من الشقاء والهزيمة ، وتناولوا القنابل اليدوية المشدودة إلى ثيابهم، ونزعوا دبوسها وضموها إلى صدورهم ونسفوا أنفسهم .

أما على الجرف ، فى الناحيـة القصية من وادى سارانا ، فإن المهندسين الذين أمر الجنرال لاندرام بتسليحهم،كانوا مستعدين ، وقد نبهتهم الضوضاء والاضطراب فى المقدمة ، فاسـتطاعوا بالأسلحة التى وزعت عليهم أن يحطموا القوة الرئيسية فى الهجوم اليابانى ، وقتلوا عشرات منها ، وأثخنوا فيهم حتى لقد آثر عشرات آخرون الانتحار بضم القنابل إلى صدورهم .

ولم يكن هؤلاء اليـابانيون يقاتلون حتى النفس الأخير ، وإنمـا كانوا يقاتلون حتى يجرحوا أو يحيق بهم خطر ، وكان هـذا يحير الفتيان الأمريكيين الذين يرون أنه إذا لم يكن مـن الموت بد ، فليموتوا وهم يقاتلون ، أما اليابانى فيؤثر أن تنسفه قنبلته اليدوية .

وفر بعض اليابانيين إلى الجبال ليختبئوا فيهـا ، وزحف غيرهم إلى الحفر وربضوا بهـا ، وقد قضى الأمريكيون أسـابيع فى البحث عنهم وإخراجهم من الجحور ، وكان الباحثون يمشون فرادى أو جماعات صغيرة ، كل جماعة ستة أو نحو ذلك .

وقد وجد فى بناء مستشفى تحت الأرض ١٨ من جرحى اليابانيين قتـلوا بالمورفين قبل الهجوم الأخير ، وكانوا مطروحين على ظهورهم فى صف وأيديهم على صدورهم ، وكان الطبيب الذى قتل مرضاه ، ملقى على الأرض ، وقد انتحر برصاصة أطلقها على رأسه .

وظلت المصادمات المتقطعة مستمرة بضعة

أيام ، ولكن المعركة كانت قد انتهت فى صباح ٢٩ مايو — ذلك الصباح الذى خرج فيه اليابانيون من شيشاجوف ليقتلوا ويقتلوا .

* * *

إن نصف اليابانيين الذين خرجوا صباح ذلك السبت الأخير، من شيشاجوف انتحروا بالقنابل اليدوية التى نسفت الصدور والرءوس ولم تترك إلا بقية هياكل الرجال ، وكانت الأذرع تبرز ممتدة من أجسام ليس فيها إلا العظم ، وكانت الأيدى التى تحمل القنابل ، وهى اليسرى عادة ، مقطوعة إلى الرسغ ، وهذه الميتة القبيحة الشنعاء هى الثمرة التى يجنيها اليابانى مما لقنوه وهو أن لا يسلم .

وكان هذا الموت كله شيئاً معنوياً ، وكان الأمريكيون الموكول إليهم عمل ما فى ساحة القتال يجلسون إلى جانب هذه الجثث ليأكلوا ، ويحفرون الحفر قريباً منها ليناموا فيها . ولم يكن يسعهم إلا هذا ، فما كان ثم سكان يلجأون إليه وينأون عن قتل اليابانيين المبعثرين فى كل موضع من الوادى .

وكان الجنود الأمريكيون يحدقون فى هذه الجثث المجوفة المشوهة ، التى كان أصحابها يستطيعون أن يواصلوا القتال فكفوا عنه وانتحروا ، وكنت لا تسمع منهم حين يرون هذه المناظر إلا قولهم : « أنا عاجز عن فهم هذا » .

وكان عشرات من القتلى اليابانيين ذوى جراح قديمة معصوبة ، وهؤلاء هم الجرحى الذين يقدرون على السير ، والذين اضطروا إلى الخروج من شيشاجوف صباح السبت على الرغم مما برءوسهم من جروح وبأذرعهم من كسر .

* * *

ولم يؤسر من ٢٣٠٠ يابانى كانوا فى الجزيرة سوى أربعة عشر بعد أسبوع من الهجوم الأخير . وكانت جراح بعضهم بليغة فلا هم يستطيعون القتال ولا الانتحار . وكان البعض الآخر سليما لا شىء به . ولكنه مذهول متضوّر طليح ، لا يقدر على تفكير أو مقاومة .

وكان أول أسير جىء به إلى ديوان القيادة طرّاق معادن فى حياته المدنية . وكانت حول فمه بقع خضر ، فقد كان يأكل الحشائش والأعشاب ليسكن آلام الجوع ، فخف به الجنود ، وتنافسوا فى بذل السجاير له فكان ينحنى شاكراً .

وقال أسير آخر بواسطة مترجم : « لا أدرى لماذا نحارب الجنود الأمريكيين؟ وإنى لأود أن أعود إلى اليابان ، ولكنى

أعير إذا فعلت ، ولوددت أن أخدم الولايات المتحدة وحسبي منها الطعام والثياب » .

وأبى الأسرى جميعاً أن يعرف ذووهم أنهم فى الأسر . وكان لا بد من بتر ساق أحدهم فشكر الأسير للطبيب بترها وأسر إلى المترجم : «بودى أن أكون جاسوساً للولايات المتحدة » .

وقد ذهب الأمريكيون إلى أن هؤلاء الأسرى الذين يستجدون العمل بذلة ، جبناء ، وأنهم لا يحترمون أنفسهم وإن كانوا يحترمون الأسرة .

أما المنتحرون ، فإن من الخطر التسرع برأى فيهم ، فليس اليابانى بالعـدو الذى يستخف به من أجل أن عـدة مئات منه ضموا قنابل يدوية متفجرة إلى صدورهم ، فى جزيرة أتو ، فما فعلوا هذا إلا بعد ثلاثة أسابيع من ضرب قاس لا رحمة فيه من جنود لم تر الدنيا أمتن منهم أسراً وأصلب عوداً .

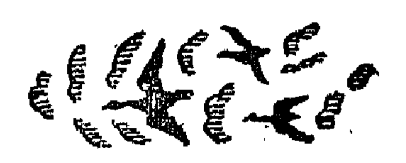
واليـابانى متين صلب أيضاً ، وليست العصبية التى تدفع مئـات منهم إلى إيثار الموت على التسليم وانتهاك حرمة التقاليد التى نشأ عليها ، إلا ثمرة من ثمار صلابته ، وقد ظهر الجانب الإيجابى، لهذه الصلابة التى يمتاز بها اليابانى ، فى القتال الشديد الذى قاتله قبل أن ينهزم .

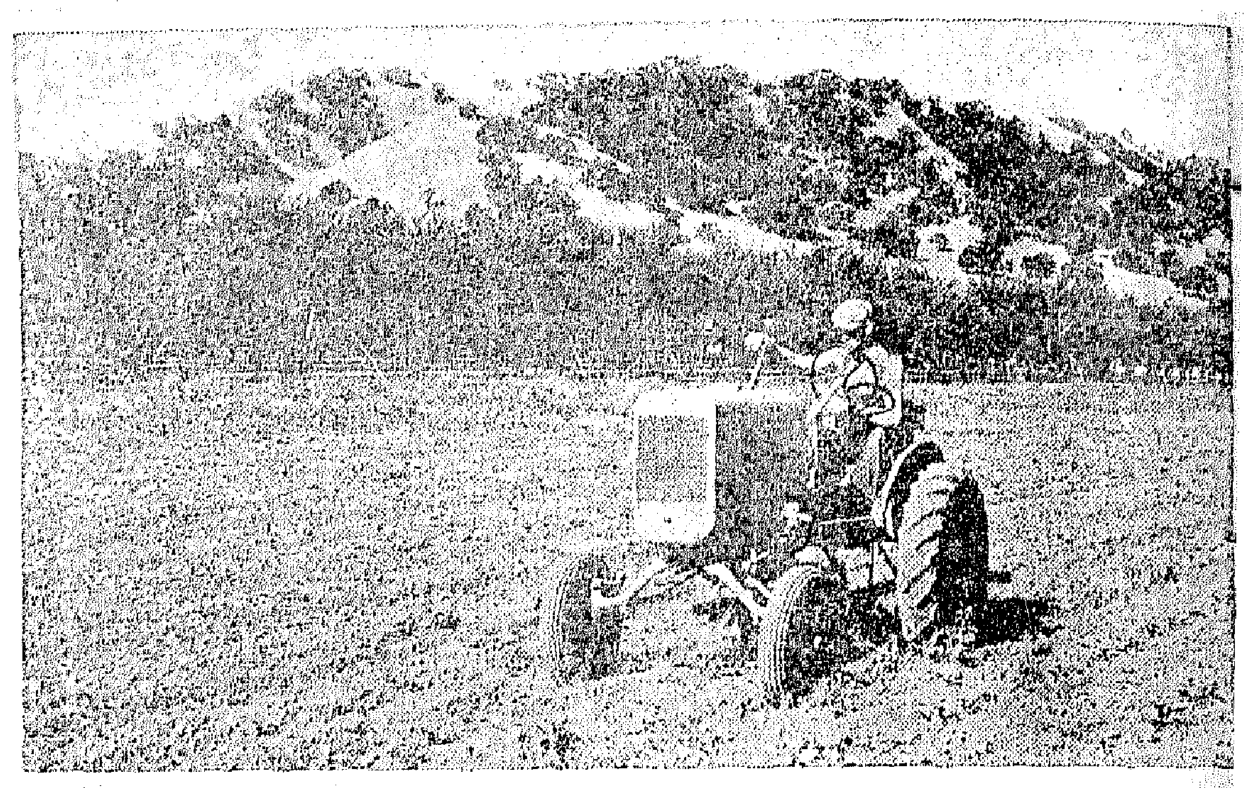
* * *

بعد عام تقريباً من اليوم الذى جاء فيه اليابانيون إلى أتو ، عادت الجزيرة أمريكية، وبعد ثلاثة أشهر من عودتها جلا اليابانيون سراً عن كيسكا ، فقد كانت أتو على جناحها فلا خير فيها ، ومن العسير الاحتفاظ بها .

وقد نشرت قيـادة الدفاع عن ألاسكا صورة ترى فيها الطائرات والمدافع والجنود والدبابات والسفن ماضية إلى الغرب فوق جسر مرسوم على بحر بهرنج والجزء الشمالى من المحيط الهادى ، وعنوان هذه الصورة « جسر إلى النصر » .

وهذا ما تحولت إليه سلسلة جزر ألوشيان باستيلائنا على جزيرة أتو ، وبجلاء اليابانيين عن كيسكا — جسر من الجزر ينقل عليه الأمريكيون المقاتلون إلى حيث يستطيعون أن يضربوا الإمبراطورية اليابانية نفسها .





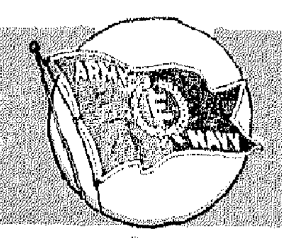
مضاعفة عضلات الرجال

إن المحاريث ومهمات الحراثة تساهم مساهمة بعيدة الأثر في النهضة الزراعية التي تعد أساساً للنهضة الاقتصادية في كل بلد من البلدان . فاستخدام القوى الآلية يتيح للأرض إنتاجاً أكبر ويقلل نفقات المحصولات الزراعية ويهيئ كثيراً من الحياة لعدد أكبر من الناس

فمحراث صغير كمحراث أليس — شالمرز موديل B. المبين في الصورة هنا يتيح لرجل واحد أن يؤدى عمل بضعة رجال . لأنه بفضل هذا الخادم الذى لا يعرف الكلال يستطيع أن يحرث مساحة أكبر من الأرض وأن يزرع مقداراً أوفر من المحصول وأن يجمع كمية أوفى من الحصاد

ومصانع أليس شالمرز تنتج نماذج شتى من معدات الحراثة روعى في أغلبها أن تكون ملائمة للشرق الأوسط

وتوزيع هذه الآلات يهيئ فرصاً ذهبية لرجال الأعمال الذين يدركون بنظرهم الثاقب الدور الحيوى الذى سيلعبه المحراث في زراعة عالم الغد وقد أصبحنا بفضل مهارتنا الفنية وامتياز صناعتنا من كبار منتجي المحاريث والمهمات الزراعية في جميع أنحاء العالم ونحن نرحب بكافة الطلبات والايضاحات من كل من يرغب في تمثيل شركتنا بالشرق الأدنى .



ALLIS-CHALMERS.

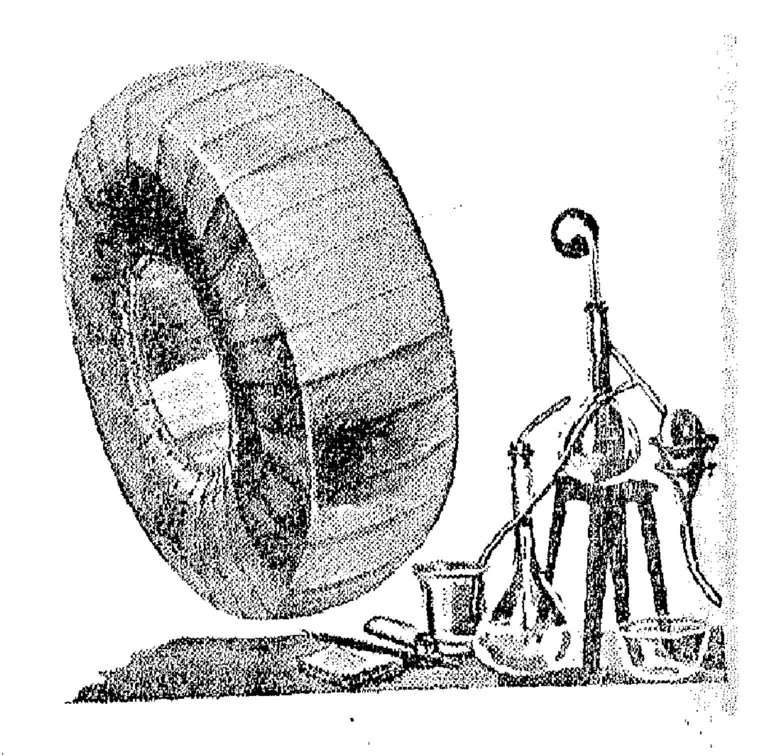
TRACTOR DIVISION, MILWAUKEE, U.S.A.

اليس شالمرز



لاحدود
لارتفاعها
كان الانسان يتجه دائماً إلى
السماء ناشداً المعونة والالهام ،
ومن السماء أيضاً سيأتى النصر الذى
ينشده ، والمستقبل الذى يأمله .
وشركة لوكهيد تبنى طائرات
قوية وكبيرة . تعد رمزاً لما تمثله
القارتان الأمريكيتان ، وللحرية
التى نشترك فى الحرب للاحتفاظ
بها ، شركة لوكهيد للطيران ،
شركة فيجا للطيران ، بربانك ،
كاليفورنيا ، الولايات المتحدة .
تذكر دائماً ان Lockheed
رمز للسبق والتفوق

إطـــار ،
تبلى سيارتك
ولا يبلى



إن إطار « جنرال » المستقبل جدير بأن يكون محور أمنيتك ! تصور ما ستحمله إليك المواد الحديثة ، والصناعة العصرية ، تصور إطاراً يتطلب ضغط أقل . . ويكون أخف وزناً وفى نفس الوقت أكثر احتمالا . . ومصنوعاً من الريون والنيلون !

ومن البديهى أن عليك أن تنتظر لترى هذا الإطار ! ولكن تستطيع أن تثق بذلك فإن شركة « جنرال » للاطارات والمطاط ستكون دائماً الأولى التى تقدم إليك احسن المنتجات كعهدها فى الخمسة والعشرين سنة الماضية !

أمّا فى الوقت الحاضر

حافظ على إطاراتك الحالية وقد سيارتك بحرص ويقظة وتأكد أنها منفوخة نفخاً كافياً واعمل على إصلاحها كلما دعا الأمر .



علامة الابتاج الجيد

شركة جنرال تير أند رابر اكسبورت

اكرون . أوهايو . الولايات المتحدة

تلغرافيا : جنتيروكو اكرونوهايو

مصانع فى الولايات المتحدة ، وكندا . ومكسيكو . وفنزويلا . وشيلى . والبرتغال

يقودها رجال الكوماندو





"لولا زوارق هيجنز لما كان من المستطاع تنفيذ عمليات الغزو المشتركة."

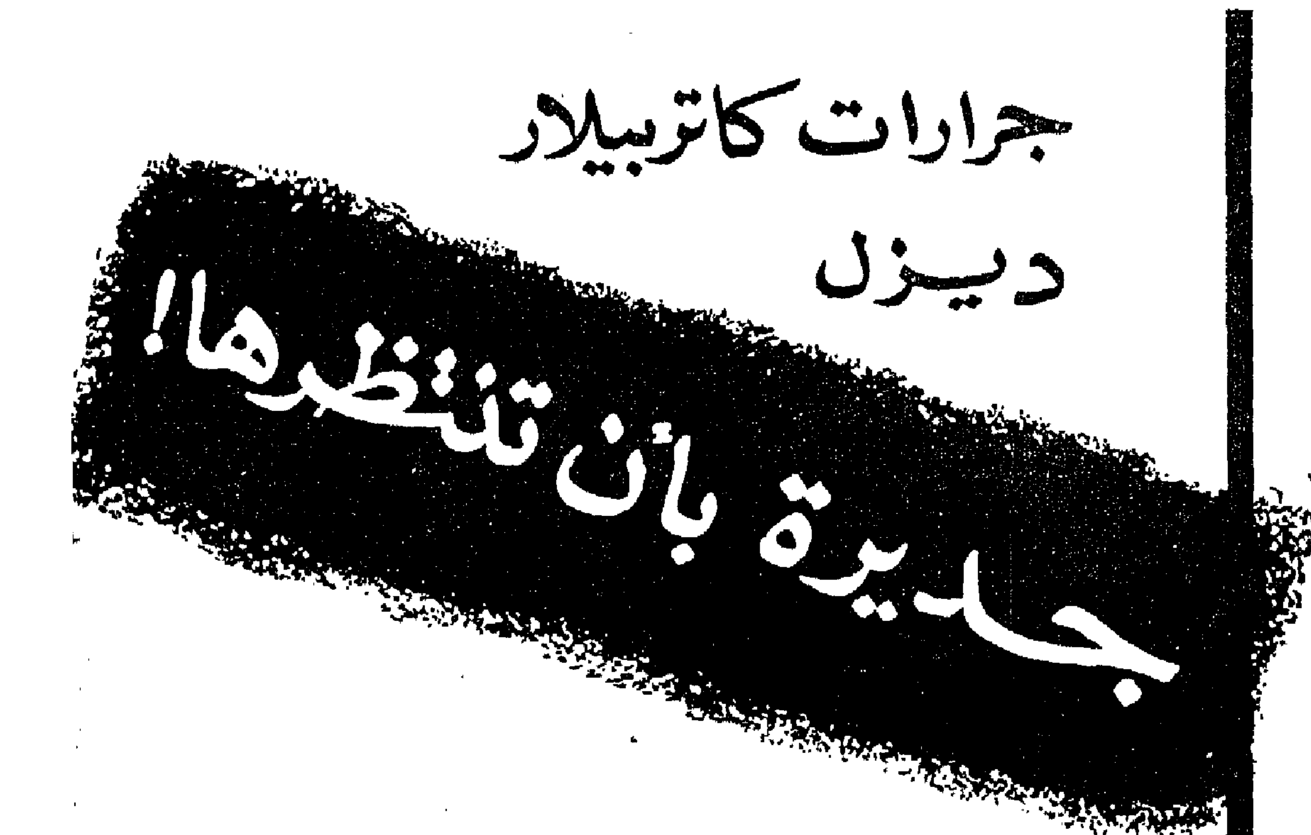
لورد مونتباتن

إن زوارق هيجنز المسجلة وغيرها من المنتجات التى نقوم بصنعها الآن خصيصا للأمم المتحدة ، ستتاح ، عند ما يعود السلام ، لجميع عملائنا فى جميع أنحاء العالم، وستكون دعامة قوية فى بناء النهضة التجارية المقبلة





شركة صناعات هيجنز
نيوأورليانس الولايات المتحدة
محور القارتين الأمريكيتين أعظم بناة الزوارق فى العالم



إن إنتاج « كاتربيلار » يفوق الآن كثيراً ما كان عليه قبل الحرب ولكن القوات المحاربة يجب أن تمد بجميع ما تحتاج إليه من آلات والقليل الباقي لا يكاد يسد الطلبات المتزايدة في جميع أنحاء العالم ويجب أن يتم توزيع المقادير المتاحة بالعدل بين الذين يقومون بأعمال حيوية بالنسبة إلى مجهود الحرب . أما آلاف العملاء الآخرين فنرجو منهم أن ينتظروا معدات « كاتربلار » ديزل الجديدة . . وهي جديرة بالانتظار .

وقد برهنت الجرارات والرافعات والآلات والأجهزة الكهربائية التي تنتجها « كاتربيلار » ديزل على جودتها في الماضي وستكون أقرب إلى الكمال في المستقبل ، كما أثبتت ذلك عملياً في ميادين القتال ولا سيما أن هذه المنتجات ستكون مطبوعة بنفس طابع البساطة والقوة ، متصفة بنفس مزايا الاقتصاد والضمان التي عرفتها وقدرتها فيها !

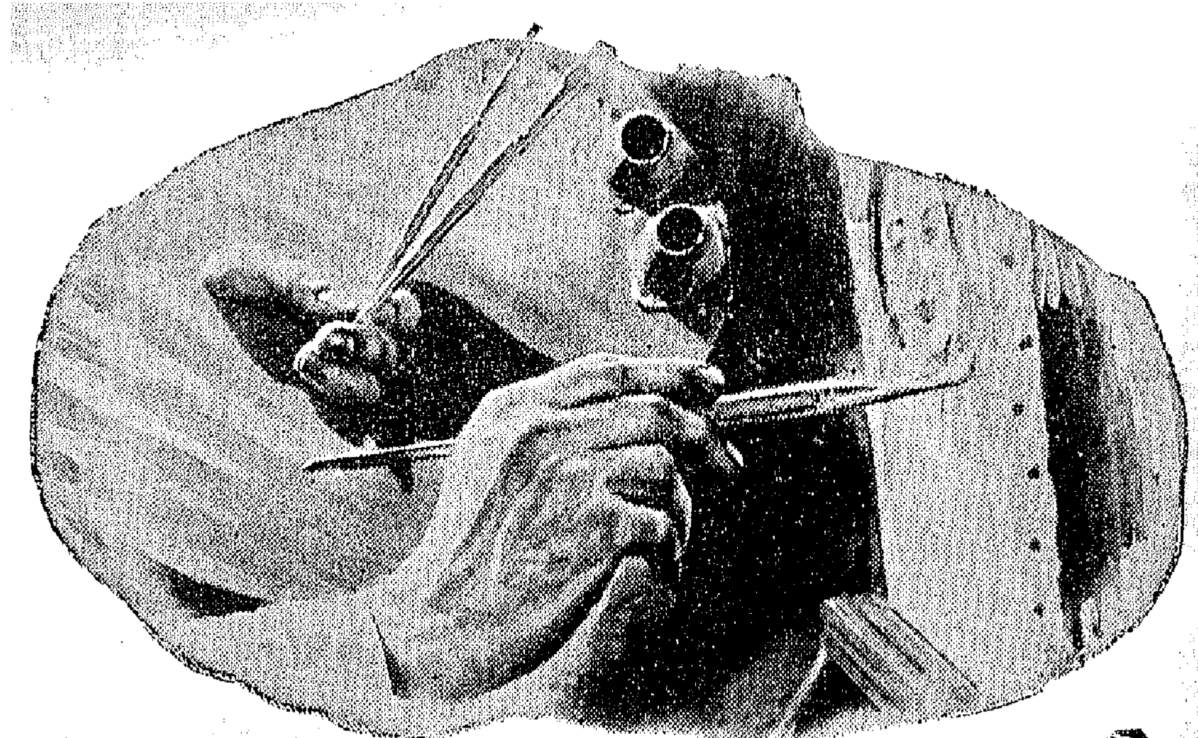
وعندما يتم النصر سيكون من المستطاع الحصول على آلات « كاتربيلار » الجديدة بمقادير أوفر من أي وقت مضى نظراً إلى إنتاجنا المتزايد .

وسيتاح لك أن تشترى هذه الآلات من نفس الوكيل الذي كنت تثق به والذي ألم بمشكلاتك ، وخدمك أجل خدمة .

وبفضل هذه الخدمة ، وعنايتك بآلاتك القديمة سيكون في مقدورك أن تنتظر المعدات التي تفضلها !

CATERPILLAR ***DIESEL***

شركة جرارت كاترپيلار – بيوريا ، الينوى



سهل الانقياد لك كأصابعك

حركة أصابعك تترجم على الورقة بسهولة وأمانة سواء أكان القلم فى يدك من الوزن الثقيل أم من وزن الريشة ..

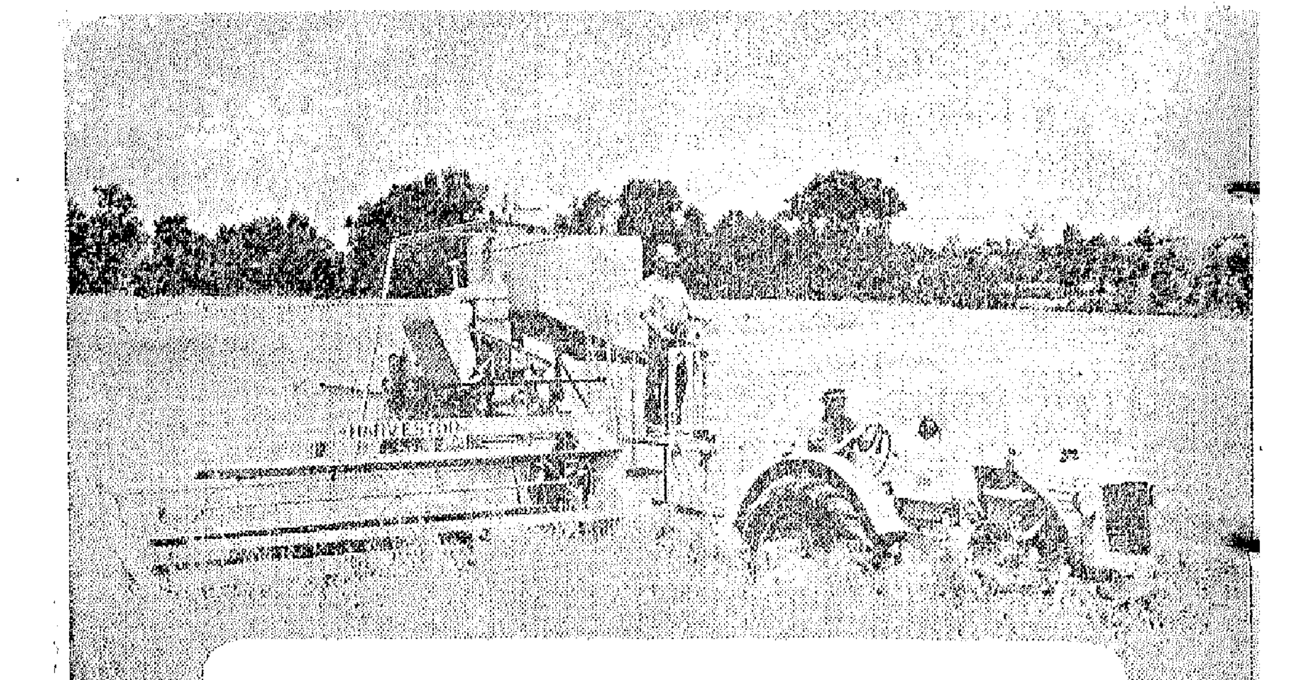
ذلك أن قلم الحبر پاركر تمتاز ريشته بطرف ناعم حريرى مصنوع من الأسمير يديوم النادر ولذلك فهو يبدأ كتابته فى الحال ، دون أدنى تردد أو تعثر كما يمتاز بخزانة الشفاف المصنوع من العجائن فيتيح لك مراقبة مستوى الحبر على الدوام

ومن المحتمل الآن أن موردك لا يستطيع مدك بقلم پاركر لأن صناع پاركر المهرة منقطعون اليوم لإنتاج فتائل المفرقعات، وأظرف الديناميت ومشعلات البارود للقوات المتحالفة . . . والنقل عبر البحار لم يعد متاحاً كما كان من قبل .

وعلى كل ، فعند ما يعود السلام ، سيتاح قلم پاركر لك ولكل من يرغب مثلك فى أكمل الأشياء .







الطعام يحارب في سبيل الحرّية

إن الآلات الزراعية الحديثة سيكون لها شأن عظيم فى عالم الغد ، كما كان لها شأن عظيم فى البلاد الأمريكية خلال القرن الماضى ، حيث مكنت هذه الآلات الزراعية الحديثة ، ٢٠ فى المائة من السكان من إنتاج مقادير من الطعام والألبان والزيوت ومنتجات أخرى لازمة ، لأعلى مستوى من العيش ، تفوق ما كان ٨٠ فى المائة من السكان تنتجه قبل استعمال هذه الآلات .

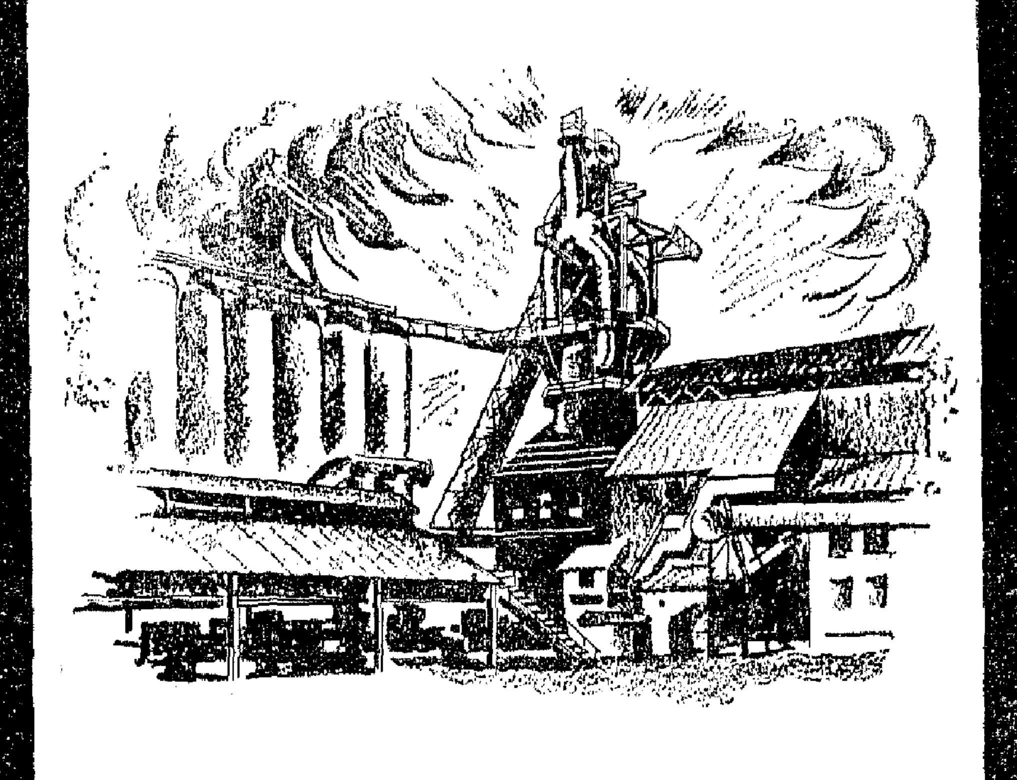
ومصانع مينا بوليس ـ مولين ، تصنع الآن طائفة كاملة من المحاريث الحديثة وآلات المزارع التى تصلح لكل غرض ولكل حالة ، وستمضى خلال الحرب فى صنع هذه الآلات على قدر ما تسمح به الحدود المفروضة ، وعند ما ينشر السلام ظله من جديد على العالم ستستخدم مصانع مينا بوليس ـ مولين . قدرتها المتزايدة لإنتاج كميات عظيمة من المحاريث والآلات الزراعية الحديثة تفوق كل ما أنتجته خلال ٧٩ سنة .



وعند ما يعود السلام سيتاح لكل من يستخدم منتجات مينابوليس ـ مولين ، جنى ثمار تقدمها المتطرد .

MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER IMPLEMENT COMPANY
MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U.S.A.

حيث يولد الصلب



إن شركة يونيتد ستيتس ستيل ـ أكبر شركات العالم لصناعة الصلب ـ تنتج فى أفرانها الصاخبة المتأججة ، وعددها ثمانية وأربعون فرناً ، أصنافاً خاصة من الصلب لأغراض اليوم الحيوية . وعندما تنتهى الحرب ستتاح هذه الأنواع من الصلب ثانية لخدمتك فى صناعة منتجات السلم وستكون علامة شركة يونتيد ستيتس ستيل ـ التى ستظهر من جديد على شتى المنتجات ، رمزاً للصلب الممتاز ، الصلب الذى لا يضارع من حيث الخدمة والاقتصاد .

UNITED STATES STEEL EXPORT CO.

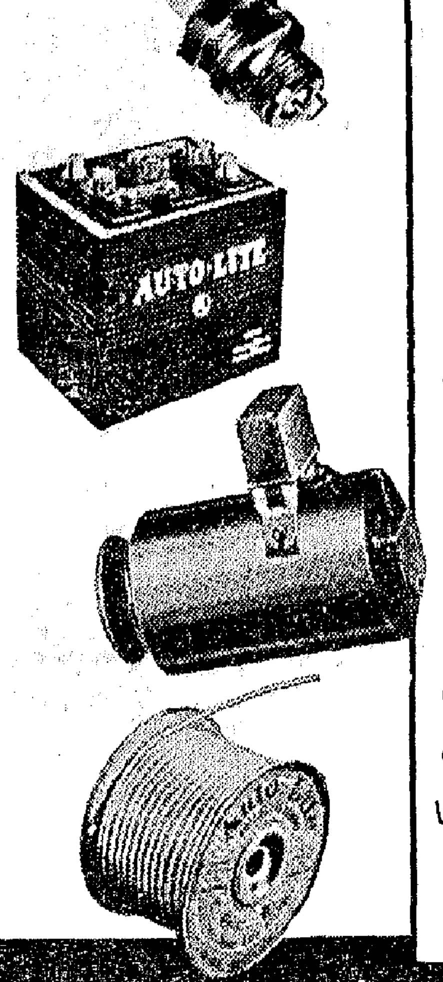
30 CHURCH STREET, NEW YORK, U.S.A.

نحن فى خدمة العالم





AUTO-LITE



إن قوى الصناعة والانتاج فى الدول المتحدة مخصصة الآن للنضال فى سبيل الحرية .. حرية جميع الرجال .. وجميع الأمم .

وفى سبيل هذه الغاية انقطع إثنان وعشرون مصنعاً من مصانع « أوتو ـ ليت » لانتاج المواد الحربية للقوات المحاربة ، وتتدفق الآن مقادير هائلة من العتاد الحربى الحيوى إلى جميع الميادين البرية والبحرية والجوية بفضل ما لمصانع « أوتو ـ ليت » برجالها وآلاتها من مهارة هندسية متشعبة النواحى ، وقدرة عظيمة على الانتاج .

وعند ما يتم النصر ستتوفر مصانع « أوتو ـ ليت » بمواردها المتعددة على إنتاج أدوات « أوتو ـ ليت » المعروفة ، وعندئذ ستكون مهارة « أوتو ـ ليت » الفنية سبباً فى زيادة عدد أصدقائها ومقدريها فى جميع أنحاء العالم .

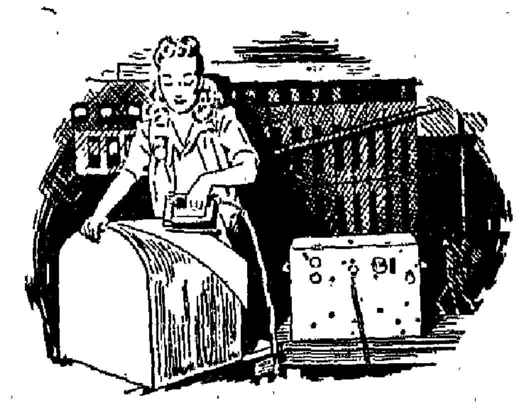
شموع . بطاريات . أسلاك

أجهزة للقيام ، والإضاءة ، والإشعال .

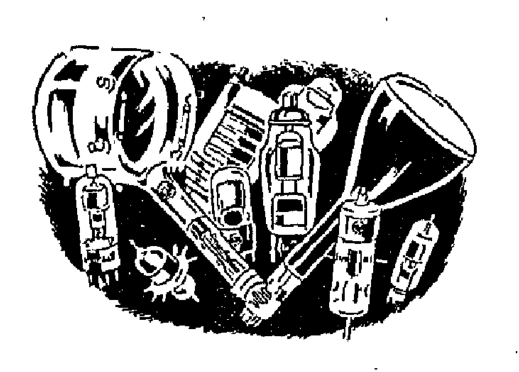
RCA تقدم

أحدث الأنباء

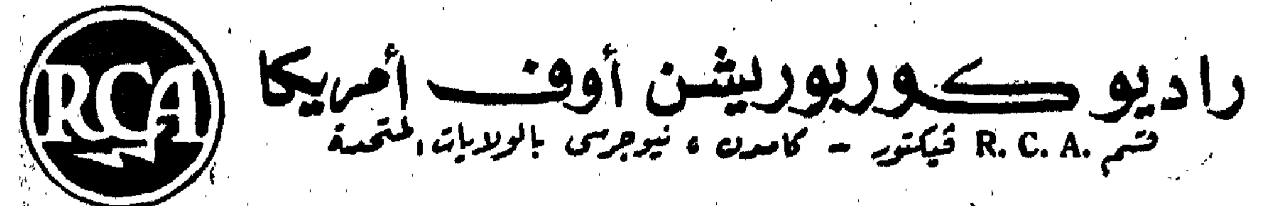
الحياكة بدون إبرة ولا فتلة : إن هذه الحائكة الاليكترونية الجديدة التى انتجتها RCA تستخدم الذبذبة اللاسلكية الفائقة الارتفاع لكى تدمج سويا العجائن المرنة التى تكيف بالحرارة والتى تدخل فى صناعة معاطف الشتاء والبراشوت وبالونات الارصاد الجوية والغلافات اللازمة لرزم بعض انواع الطعام وحفظ الزيوت وشركة RCA المنقطعة الآن لخدمة أغراض الأمم المتحدة الحربية تباشر الابحاث للوصول الى منتجات أكمل تفي بحاجات ما بعد الحرب .

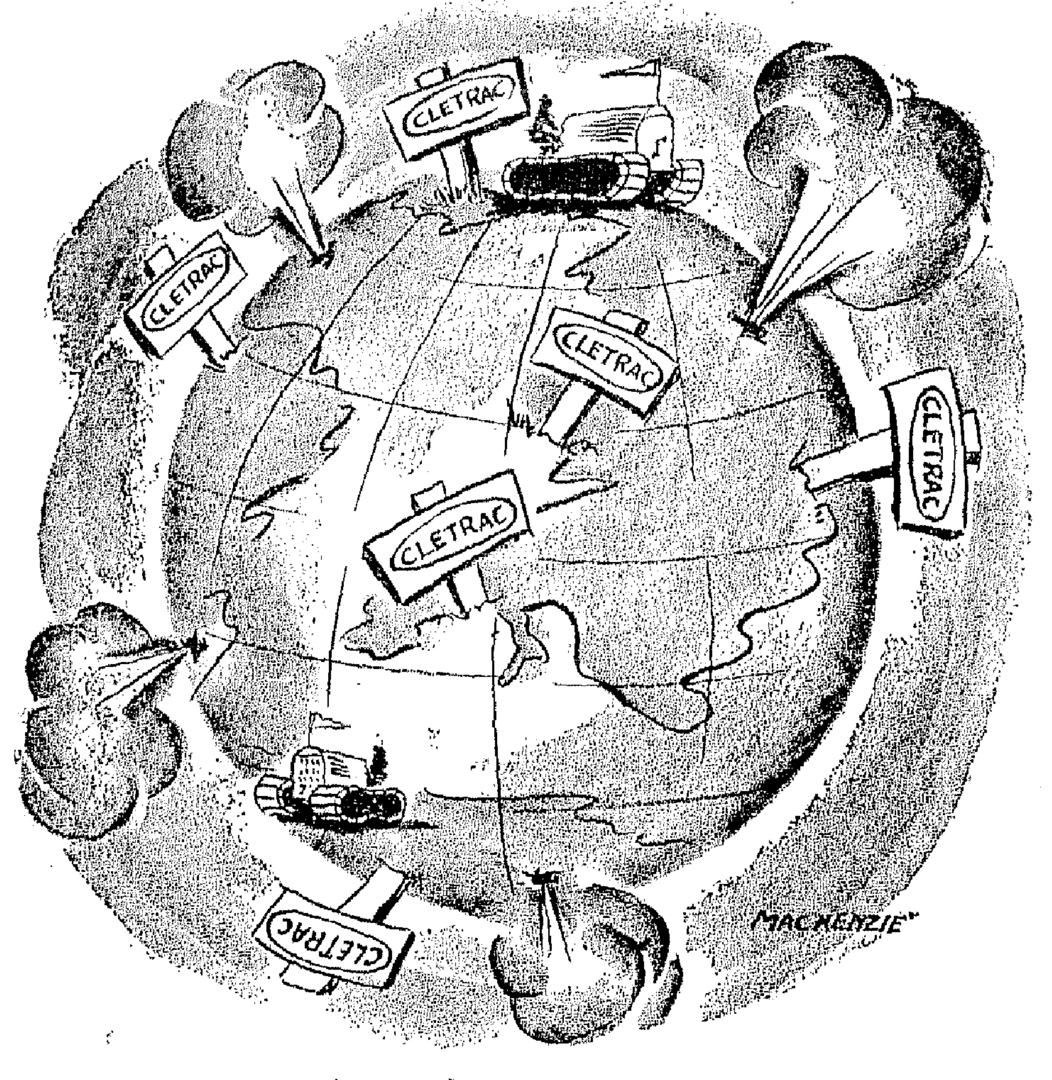


مكواة اليكترونية ؟ — لا بل لاصق اليكترونى ! أنتجته RCA يدفع الطاقة الاليكترونية بين طبقات « الابلكاج » فيحمى الغراء ويربط طبقات الابلكاج بعضها ببعض وهو يساعد على بناء الطائرات المصنوعة من الخشب على جناح السرعة ويهيىء شتى التسهيلات لصناعة الخشب وسائر الصناعات المتصلة بها .



معجزات السرعة والحساب : تقوم بها أنابيب RCA الاليكترونية التى تستطيع ان ترى وتسمع وتشم وتحسب وتلمس وتذوق وتتكلم وتتذكر . . . إن هذه الأنابيب قد أحدثت انقلابا حقيقياً فى الانتاج الصناعى وهناك أنبوبة اليكترونية RCA لكل غرض !





تقوم بمهمتها فى جميع بقاع العالم

لا تكاد توجد على سطح الأرض نقطة واحدة لا تعرف اسم كليتراك وما له من شهرة ومكانة ... ولا تكاد توجد بقعة لا تقوم جرارات كليتراك فيها بأعمال حيوية عظيمة تدعو إلى التقدير والاحترام . ومن السهل إدراك السبب فى هذه السيطرة التى تصاحب اسم كليتراك ، ذلك أن جرارات كليتراك تساعد على إنتاج الطعام كما تساعد على حل مشكلات النقل المتزايدة .

وإذ تقوم كليتراك بهذه المهمة المزدوجة تثبت أنها جديرة بأن يعتمد عليها ، جديرة بما اكتسبته من صفات الاحتمال والقدرة . تلك الصفات التى أهلتها لتكون موضع الثقة فى جميع أنحاء العالم وجعلتها تسير قدماً نحو .. السلام .

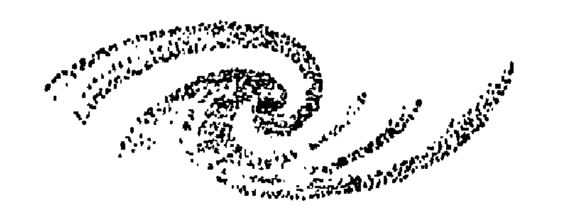
كليتراك

Cletrac

وليس ثمة من يريد أن تندمج عادات العالم وطرائقه فى الحياة والتفكير ، بعضها فى بعض ، ولا أن تختلط اختلاطاً حتى يصير الفرق الوحيد بين الصينى والحبشى والفرنسى والأمريكى ، إنما هو فرق لون البشرة وحسب . ولكننا نريد أن نعرف جميع الشعوب الأخرى ونفهمها ، وهى شعوب تختلف عنا فى كل شىء إلا فى إنسانيتها .

ما أكثر ما ينبغى علينا جميعاً أن نتعلمه عن العالم الذى يحيط بنا . ونحن نريد كذلك أن تعرفنا الشعوب الأخرى وتفهمنا . ولذلك أعد الطبعات الدولية لمجلة ريدرز دايجست فألا حسناً . إنها تباع فى مكتبات بضعة عشر بلداً ، حيث صادفت إقبالاً عظيما وعناية صادقة . فقراء اللغات الإسبانية والبرتغالية والسويدية والعربية ، من رجال ونساء ، يتاح لهم بوساطتها ، أن يعرفوا حقيقة أبناء الأمم الأخرى وبناتها . وهم يتعلمون علاوة على ذلك أن الناس فى كل مكان ، تجيش فى نفوسهم وتساورهم نفس الآمال والرغبات والأحلام التى تجيش فى نفوسنا .

فالطبعات الدولية لمجلة « ريدرز دايجست » تسدى خدمة عظيمة ينطوى فيها انقلاب إنسانىّ خطير . وإنى لأرجو ، ألا يطول الزمن ، قبل أن تقرأ الريدرز دايجست فى أمهات لغات الأرض .



لا – ليس العالم صغيراً

ايف كورى

مؤلفة « مدام كورى » و « رحلة بين المقاتلين »

فى عودتى من رحلة إلى ميادين القتال ، قطعت فيها أربعين ألفاً من الأميال ، حطت طائرتنا على أرض مطار فى جمهورية ليبيريا . فوجدت هناك نسخة من صحيفة « نيويورك هيرالد تربيون » ، ولما تنقض على صدورها بضعة أيام . فقال أحدهم : « لقد غدا العالم صغيراً حقاً » .

العالم صغير ! لمَ هذا التعبير البالى السخيف ؟ لا ريب فى أن بضعة ملايين من الجند ينقلون إلى ميادين القتال البعيدة — وقريباً يصير فى وسع قاذفة بعيدة المدى أن تطير من قاعدتها فى أوربا ، حاملة فى جوفها الخراب والدمار ، إلى أية مدينة على سطح الأرض . ولكن هذا لا يعنى أن العالم صغير . إنّ الجماهير التى لا تحصى ، من « الناس » ، لا يرحلون بطائرات الركاب الكبيرة . والأمم تلبث ولا تتحرك . والزارع الأمى فى الهند لا يزال يجهل ما حال مزرعة أمريكية فى ولاية مينسّوتا . بل هو لا يعلم بوجود أمريكا .

وقد تحدثت ، خلال تطوافى ، مع رجال حفاة لم يروا ثلجاً فى حياتهم ، ومع آخرين لم يشاهدوا بحراً ، أو جبلاً . وفى ناحية من الأرض سمعت هذين اللفظين يحوطهما الإجلال : « الدين » و « الديمقراطية » . وفى الناحية المقابلة ، لمحت أصناماً من ذهب فى هياكل لم يؤذن لى أن أدخلها .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية